الصّراط

الرقم الحادي والخمسون جمادي الثاني ١٤٤٠

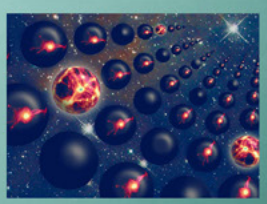

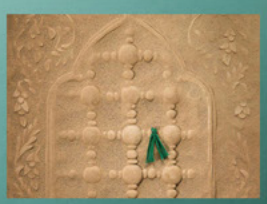

مظلومية الزهراء عليها السلام

أحدث الأخبار في عالم الإسلام

حجّة الحجج

حقيقة السكان الكونيين

أين قبر فاطمة عليها السلام

و ...

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:
«لا تزال شيعتنا مرعيّين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النّظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم، وصحّت نيّاتهم لأئمّتهم، وبرّوا إخوانهم؛ فعطفوا على ضعيفهم وتصدّقوا على ذوي الفاقة منهم...»

«المحاسن»، ج ١، ص ٢٥٨، ح ٤٩٢.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران – ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: ٩٨٢١٨٨٩٤١٤٠٢+
البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهرس

أخبار المسلمون في العالم

موقف متناقض لـ«بابا الفاتيكان» / ٤
مؤتمر دولي في نيويورك لمناصرة الروهنغيا والأقليات في ميانمار / ٤
الجزائر تمنع صلاة التلاميذ بالمدارس / ٥
سياسي هولندي متطرف يعتنق الإسلام / ٦
الاحتلال الاسرائيلي يشرع بتحويل مسجد في طبريا لمتحف / ٧

المقالات الإمامة

حجّة الحجج / ٨
مظلومية الزهراء عليها السلام؛ ما بعد مظلوميتها / ١٠
خصائص الإمام المهدى عجل الله فرجه: أنصار المهدي عجل الله فرجه / ١٢
المهدي عجل الله فرجه في مرآة الروايات: الإمام المهدي عجل الله فرجه والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام / ١٤
شأن الإمام: الإمام عين الله / ١٨
دولة كريمة: ركن شديد / ٢٠
خير البريّة: أنّه عليه السلام وصى رسول الله صلى الله عليه وآله / ٢٣
الكرّة: ادلة القرآنية على الرجعة / ٢٤

المقالات الثقافية

الصهيونية بين السرية والعلنية: الصهيونية فى الولايات المتحدة - القسم الأوّل / ٢٦
علامات النهاية: تمدد أجنحة الموت في آخر الزّمان / ٢٩
حكومة العالم الخفيّة: جمعية الكربوناري / ٣١
القتل الصامت: الأهداف الخفية للمنتجات المعدلة وراثيا / ٣٤
عوالم الحكومة المهدوية: حقيقة السكان الكونيين / ٣٧
أسيا والحضارة الإسلامية: الإسلام في آسيا / ٣٩
بنو اسرائيل والنبوة: جلاء بابل / ٤١
الطبّ الإسلامي: السّفرجل / ٤٣

الأسئلة والأجوبة

أين قبر فاطمة عليها السلام / ٤٦

قطع الماس

تقديم الأدعية: دعاء الخضر (كميل) / ٥٢
علل الشرائع: علة سميت فاطمة عليها السلام فاطمة / ٥٢
أدب الدعاء: تقديم فى الدعا قبل الحاجة / ٥٣
الحكايات: رحم الله فاطمة عليها السلام / ٥٣
سيرة الأخيار: كميل بن زياد النخعي / ٥٤

تقديم آثار العالم العربي

اعلموا انّي فاطمة / ٥٧

موقف متناقض لـ«بابا الفاتيكان»

قوبلت زيارة **البابا فرنسيس** الحالية للإمارات باستنكار وهجوم عنيف من قبل العديد من نشطاء مواقع التواصل، الذين وصفوا موقفه بالمتناقض حيث عبر عن دعمه لل«يمن» صباحا وصلى لأجل الأطفال الجوعى هناك ومساء يزور الدولة التي تحاصرهم وهي السبب الأول في مأساتهم المروعة منذ ٢٠١٥م.

وبعد ساعة من صلاته لأطفال اليمن «الجياع والمنهكين» من الحرب، استقل البابا فرنسيس، طائرته وتوجه الى دولة الإمارات إحدى الدول المشتركة في الحرب والصراع الدائر في اليمن، في تناقض واضح لم تبرره لافتات زيارة مركز التسامح في الخليج أمام المجلس الكنسي الذي يخشى أن تحسب زيارة الحبر الأعظم كانحياز لأحد اطراف الصراع في اليمن .

ودعا البابا فرنسيس الأطراف المشاركة في الصراع والمجتمع الدولي للعمل من أجل التوصل إلى اتفاق يضمن توزيع الغذاء ويخدم مصالح اليمنيين.

وصلى البابا للأطفال الجياع والعطاش والمحرومين من الدواء والمهددة حياتهم، وطالب الجميع بأن تبقى أفكارهم مع هؤلاء، وذلك قبل أن يغادر من مطار الفاتيكان ليحط في العاصمة الإماراتية «أبوظبي».

ويواجه البابا فرانسيس بحسب جريدة «الأوبزرفر» انتقادات شديدة بسبب هذه الزيارة لدور الإمارات في الحرب في اليمن وتسببها في كارثة للمدنيين هناك.

وتشير الجريدة إلى أن المعارضين لزيارة البابا يعتبرون أنه ورط نفسه في التعاون مع دولة «الإمارات» التي تشارك في الحرب في اليمن.

وتنقل الجريدة عن **إميل نخلة** المسؤول السابق في الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي أي إيه» قوله:

ليس جيدا بالنسبة للبابا أن يقوم بزيارة الإمارات بينما حكومتها منخرطة في ارتكاب كل الأعمال الوحشية في اليمن.

المصدر: https://ar.shafaqna.com/AR/183378/

مؤتمر دولي في نيويورك لمناصرة الروهنغيا والأقليات في ميانمار

أعلنت مجموعة روهنغية دولية عن اعتزامها تنظيم مؤتمر دولي في كلية «بارنارد» بـ«جامعة كولومبيا» في مدينة «نيويورك» في ٨ و ٩ فبراير ٢٠١٩م.

وأفادت «وكالة الأنباء القرآنية الدولية» (إكنا)، قال «تحالف الروهنغيا الحر» (FRC) في بيان إن المؤتمر الذي يستمر يومين ويشارك فيه علماء مشهورون عالميون ومبعوثو الأمم المتحدة ونشطاء ولاجئون سيدعو لحماية الأقليات في ميانمار لاسيما الروهنغيا ومحاسبة الجناة.

وأضاف:

هذا تقارب نادر بين الأكاديميين والناشطين الذين ينتمون إلى ميانمار بخبرتهم، مع العاملين في المجال الإنساني وممارسي القانون الجنائي الدولي.

التحالف هو مجموعة ناشطة عالمية رائدة يقودها أفراد روهنغيون من أجل حقوقهم.

المصدر: وكالة أنباء أراكان

الجزائر تمنع صلاة التلاميذ بالمدارس

أعلنت وزيرة التربية الجزائرية، **نورية بن غبريط**، أن الصلاة «ممارسة مكانها المنزل»، بعد ساعات من قرار اتخذته حظرت بموجبه فتح أماكن للصلاة بالمؤسسات التعليمية الجزائرية.

وتفجرت قضية الصلاة بالجزائر، بعد تأييد الوزير لقرار معاقبة تلميذة بمدرسة الجزائر الدولية بالعاصمة الفرنسية، باريس، بسبب صلاتها وسط ساحة المدرسة.

وقالت الوزيرة بن غبريط على سؤال بشأن القضية على هامش زيارتها إلى برج بوعريريج، الاثنين ٤ فبراير ٢٠١٩م.:

هذه التلميذة أعطيت لها الملاحظة لكنها خرجت إلى ساحة المدرسة المفتوحة على الجوار (...) ومديرة المؤسسة قامت بعملها فقط.

وزادت الوزيرة:

التلاميذ لما يذهبون إلى المؤسسات التربوية، فذلك من أجل التعلم، وأظن هذه الممارسات (الصلاة) تقام في المنزل، ودور المدرسة هو التعليم والتعلم.

التصريحات الجديدة للوزيرة الجزائرية:

جاءت ساعات بعد قرار بمنع فتح مصليات جديدة على مستوى المؤسسات التربوية، إلا بترخيص من مصالح مديريات التربية للولايات بحجة أنها لا تدخل ضمن مرافق المؤسسة التعليمية.

ونقلت الصحف الجزائرية، أن الوزارة:

دعت المديرين التنفيذيين إلى استغلال تلك الأماكن في الدراسة أو للمطالعة بدل الحديث في كل مناسبة عن مشكل الاكتظاظ.

المصدر: https://ar.shafaqna.com/AR/183511/

سياسي هولندي متطرف يعتنق الإسلام

أعلن سياسي هولندي سابق اعتناقه للإسلام بعد أن كان من أشد معارضيه في البلاد.

كشف البرلماني الهولندي السابق من «الحزب من أجل الحرية» اليميني المتطرف، **يورام فان كلافيرن**، اعتناقه للإسلام بعد أن كان من أشد معارضي الديانة الإسلامية في بلاده.

وأوضح فان كلافيرن، البالغ ٣٩ عاماً:

كنت أواجه خلال قيامي بهذا العمل عددا متزايدا من الأشياء التي جعلت رؤيتي للإسلام أكثر هشاشة.

وكان فان كلافيرن عضوا في البرلمان الهولندي من ٢٠١٠ حتى ٢٠١٤م.، ومثل الحزب من أجل الحرية، الذي يتزعمه السياسي المشهور بمواقفه المتشددة المناهضة للإسلام، خيرت فيلدرز.

وانسحب فان كلافيرن من هذا الحزب في ٢٠١٤م. بعد تجمع لأنصار ويلدرس الذي سأل آنذاك الجمهور ما إذا كانوا يريدون أن يكون في بلادهم أقل أم مزيد من المغاربة، فردوا: **أقل، أقل، أقل!**

وأسس فان كلافيرن بعد ذلك قوة سياسية جديدة أطلق عليها اسم «الحزب من أجل هولندا»، لكنه فشل في الفوز بمقعد في البرلمان خلال انتخابات ٢٠١٧م.، واعتزل السياسة بعد ذلك.

وكان فان كلافيرن منتقدا متشددا للإسلام، حيث كان يقول إن: **الإسلام كذبة و القرآن سم**، حسب ما نقلته صحيفة «NRC»، التي أجرت أيضا مقابلة معه.

وأوضحت الصحيفة أن فان كلافيرن نطق بالشهادتين في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨م.، خلال إجرائه أبحاثا عن الدين الإسلامي، وألّف كتابا أشار فيه إلى عدم صحة الأفكار المعادية للإسلام.

المصدر: القدس العربي

الاحتلال الاسرائيلي
يشرع بتحويل مسجد في طبريا لمتحف

اقتحمت جرافات بلدية الاحتلال الإسرائيلي في طبريا(مدينة في منطقة الجليل الشرقي في فلسطين المحتلة)، قاعة المسجد البحري، وشرعت بتنفيذ مخطط تحويل المسجد إلى متحف.

الاحتلال يشرع بتحويل مسجد في طبريا لمتحفوأفادت وكالة الأنباء القرآنية الدولية(إكنا)، اقتحمت جرافات بلدية الاحتلال الإسرائيلي في طبريا(مدينة في منطقة الجليل الشرقي في فلسطين المحتلة)، قاعة المسجد البحري، وشرعت بتنفيذ مخطط تحويل المسجد إلى متحف، تماشياً مع مواقف رئيس بلديتها الجديد.

وجاء ذلك، دون أي مراعاة لقدسية المكان ونقضاً للاتفاق السابق حول إغلاق الجامع عام ٢٠٠٠.

يذكر أن هذه هي ليست المرة الأولى التي تحاول فيها بلدية طبريا السيطرة على الأوقاف الإسلامية في المدينة، والتي تشهد باستمرار انتهاكات إسرائيلية مستمرة ومحاولة تحويلها إلى مقاه وبارات، وتحويل مسجد إلى متحف.

وسبق أن توصلت قيادات فلسطينية في الداخل المحتل مع بلدية طبريا إلى اتفاق يقضي بإغلاق المسجد، وذلك بعد سلسلة انتهاكات بما فيها محاولات عديدة لإحراق المسجد وانتهاكات تمثلت بكتابة رسومات شيطانية على قباب الجامع.

المصدر: http://www.alalam.ir/news/3933551

حجّــة الحجج

الشيخ حسين انصاريان

الحديث عن سيّدتنا ومولاتنا وشفيعة ذنوبنا وطبيبة قلوبنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنّها من سرّ الوجود وهي من الحجج الإلهية، فلا بدّ أن نعرفها بمعرفة جلالية في أفعالها و أقوالها وجمالية في صفاتها و سلوكها و كمالية في ذاتها و سيرتها، ولا بدّ من زيادة المعرفة؛ لأنّ الفضل لا يكون إلاّ بالمعرفة، فكلّما ازداد الإنسان معرفةً، ازداد حبّاً فإن العارف هو المحبّ و كلما إزداد حبّاً إزداد طاعةً و عملاً، وازداد قرباً من الله تعالى: «**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**.»[1]

فرفع الدرجات في يوم القيامة لأهل العلم والمعرفة، فإذن لنعرف فاطمة الزهراء عليها السلام بما يمكننا ذلك ولكن قبل هذه المعرفة، فإن الوجود من البديهيات و أنه الظاهر بنفسه و المظهر لغيره كالنور و الموجود هو الذات أى الماهية التي ثبت لها الوجود، وأنّ بينهما سنخية...

وأمّا الآن فنقول:

إنّ قانون العلّة والمعلول أقوى من القوانين الرياضية، وهو الحاكم على كلّ هذا الكون، فبه برهنّا على صحّة ما ورد في الحديث الشريف «حديث المعراج».

قال الله تعالى لنبيه الأعظم صلى الله عليه وآله في معراجه:

«**لو لاک لما خلقت الأفلاک و لو لا علي لما خلقتک و لو لا فاطمة لما خلقتکما.**»[2]

فإن هذا الحديث يطابق قانون العلة و المعلول في العقليات، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله هو العلة الغائية للكون و لكل علة معلول من سنخه فمعلول النبي أمير المؤمنين علي عليه السلام فهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله[3] بنص آية المباهلة «**أنفسنا و أنفسكم**»[4]

فلو لا علي عليه السلام مثل هذا المعلول، لما كان مثله رسول الله صلى الله عليه وآله في مقام العلية الغائية للكون بأسره، ثم كلاهما النبي و الوصي بمنزلة العلة و لابد من معلول من سنخهما وليس في الوجود مثل هذا المعلول إلا فاطمة الزهراء عليها السلام فهي الجامعة بين نوري النبوة والإمامة وهي العصمة الكبرى فهي بمنزلة المعلول لهما و لولاها لما خلق الله النبي صلى الله عليه وآله و الوصي عليه السلام علّة غائية.

هذا وجه عقلي لتفسير الحديث المعراجي، ولكي يتّضح المطلب أكثر ويكون بلغة الجمهور سأذكر وجهاً آخر للحديث الشريف حتّى لا يتبادر إلى الذهن أنّ عليّا عليه السلام أفضل من النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ فاطمة عليها السلام أفضل منهما، و سيكون بيان ذلك بالمثال الحسّي:

الإنسان هو الجرم الذي انطوى فيه العالم المادّي الكبير والعالم المجرّد الأكبر لأنّ جسده من الأرض وروحه وعقله من السماء، فهو ذو بعدين: **بُعد سماوي وبعدٌ أرضي**، وقد ركّب في بدنه عقل وروح وشهوة، وفي هذا البدن المادّي دماغ الذي هو محطّ العقل، وفيه القلب الذي هو محطّ الروح، وفيه الطحال الذي له دور في تصفية الدم الذي يذهب إلى القلب، فبدن الإنسان حيّ بدماغه ولولا هذا الدماغ لما كان له قيمة تذكر، لأنّ الدماغ هو المدبّر لبدن الإنسان، ولكن لولا القلب لما كان للدماغ دوره الذي وجد من أجله، وليس هذا يعني أنّ القلب أهمّ من الدماغ، بل إنّ الدماغ أهمّ وأشرف من القلب، ولكن للقلب دور يجعل البدن يتحرّك، ذلك البدن الذي سلطانه الدماغ ومدبّره الدماغ، ولكي يبقى البدن مستمرّ الوجود، لا بدّ له من القلب، وهذا القلب الذي يضخّ منه الدم. يحتاج إلى مصفاة تصفّي هذا الدم وليس هناك إلاّ الطحال، فهو الذي يؤدّي هذا الدور، وهذا المثال للتقريب بالحسّ مع العلم أنّ المثال يقرّب من جهة ويبعد من ألف جهة ولا مناقشة في المثال.

ولكن نريد أن نقول: إنّ هذه الأعضاء كلّ واحد منها له دوره الخاصّ، وقولنا: لولا العقل لما كان الجسد، ولولا القلب لما كان العقل، ولولا الطحال لما كان القلب، لا يعني أنّ القلب أفضل من العقل أو أنّ الطحال أفضل منهما، فليس المقام لبيان الأفضلية، فإنّ الأفضلية محفوظة بينها، وهكذا المعنى في الحديث الشريف: «**لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما.**»

ثمّ إنّ الإمام هو عقل عالم الإمكان أو قلبه، كما ورد في الرواية ذكر **الكليني** في «الكافي» (ج ١، ص ١٧٠) التي ذكرت محاججة **هشام بن الحكم** مع ذلك الرجل في «البصرة» عندما قال له: **ما هو أثر العين؟** قال: **ننظر بها.**

– وما هو أثر الأذن؟

– نسمع بها،

– وما هو أثر القلب؟

– نميّز به الحقّ من الباطل.

فقال هشام: **هكذا هو الإمام، فالإمام سرّ الوجود وبه ثبتت السماوات والأرض، ولولاه لساخت الكائنات والأرض بأهلها، ومعنى سرّ الوجود أي باطن الوجود.**

فلذلك يعبّر عن الخفي بالسرّ أي الباطن وليس الظاهر، وعندما نقول للميّت: قدّس سرّه، أي قدّس الله نفسه، والنفس أمر خفي فتكون سرّاً، كما يقال في المثل: **الولد على سرّ أبيه**، أي على خلق ونفس أبيه، وهكذا أهل البيت عليهم السلام سرّ الوجود أي باطن الوجود.

نحن الآن في عصر الغيبة الكبرى، عصر الغربلة والبلبلة والامتحان والشبهات والتشكيك، فالتزموا الدعاء لكي تنجوا من هذه الهزّات الفكرية، ولكي تبتعدوا عن الشكّ بالله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام سيّما صاحب الأمر عجل الله فرجه. فعليكم بدعاء الغريب الذي مطلعه: «**اللهمّ عرّفني نفسك...**» لأنّ من لم يعرف الله تعالى سوف يجهل رسول الله، ويجهل الحجّة فيقع في الضلال، فيموت ميتة الجاهلية، لأنّ من لم يعرف إمام زمانه يموت ميتةالجاهلية، فلا بدّ من معرفة الحجج الذين عددهم بعدد الأسباط وبعدد الحواريين، حيث إنّ عددهم اثنا عشر خليفة وكلّهم من قريش كما ورد في الصحيحين عند الجمهور.

فالإمام الزمان عجل الله فرجه هو الحجّة الثاني عشر، وهو الإمام المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأبوه الإمام الحسن العسكري الحجّة الحادي عشر عليه السلام يقول:

«**نحن حجج الله وأمّنا فاطمة حجّة الله علينا.**»[5]

فإن فاطمة عليها السلام **حجّة الحجج.**

ولذلك قال الإمام الحجّة المنتظر عجل الله فرجه: **إنّي أقتدي بأُمّي فاطمة**؛[6] لما لها من الفضل والعظمة التي يقرّ بها جميع الأنبياء، بل هي **ليلة القدر** كما ورد ذلك في حديث مسند في «بحار الأنوار»[7] ومذكور كذلك في «تفسير البرهان»[8] ففاطمة الزهراء عليها السلام إنّما سمّيت بذلك لأنّ الناس فطموا عن معرفتها.

فكيف لا تكون كذلك وهي أُمّ أبيها. أي مقصودة أبيها فكان يشمّ نحرها ويقبّل يدها ويقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بعظمته وعلمه: «**فداها أبوها.**»[9]

فإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على أنّها سرّ الوجود ولا يستقيم أمر لأحد سواء كان عالماً أو شاعراً أو خطيباً أو أديباً إلاّ أن يقرّ بفضلها ومحبّتها، وأن يعرفها بما أمكنه معرفتها، وهي التي فطم الناس عن حقيقة معرفتها، لأ نّها كفؤ لعليّ عليه السلام، ولا يعرف علي عليه السلام إلاّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله... وإنّما سمّيت فاطمة عليها السلام لأنّ الناس فطموا عن معرفتها،[10] وعلى معرفتها دارت القرون الأولى.

الهوامش:

١. سورة المجادلة، الآية ١١.

٢. البحراني الاصفهاني، عبد الله بن نور الله، «عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال» (مستدرك سيدة النساء عليها السلام إلى الإمام الجواد عليه السلام) قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ج ١١، قسم ١ –فاطمة عليها السلام، ص ٤٤.

٣. الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»، طهران، الطبعة الاولى، ١٤١١ ق.، ج ١، ص ١٥٥، احاديث رقم ١٦٨– ١٧٦.

٤. سورة آل‌عمران، الآية ٦١.

٥. البحراني الاصفهاني، عبد الله بن نور الله، «عوالم العلوم و المعارف والأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال» ج١١، قسم ٢– فاطمة عليها السلام، ص ١٠٣٠.

٦. قال مولانا صاحب الزّمان عجل الله فرجه: «**في ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة.**» (الطوسي، محمّد بن الحسن، «الغيبة»، كتاب الغيبة للحجة، قم، الطبعة الاولى، ١٤١١ ق.، ص٢٨٦.)

٧. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**إنا أنزلناه في ليلة القدر الليلة فاطمة و القدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر و إنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها.**» (المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، داراحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.، ج ٤٣، ص ٦٥.)

٨. عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «...**و أما قوله تعالى: [ليلة القدر] خير من ألف شهر يعني فاطمة عليها السلام.**» (البحراني، سيد هاشم بن سليمان، «البرهان في تفسير القرآن»، قم، الطبعة الاولى، ١٣٧٤ ش.، ج ٥، ص ٧١٤.)

٩. المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٤٣، ص ٢٠.

١٠. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «علل‌الشّرائع»، قم، الطبعة الاولى، ١٩٦٦م.، ج١، ص ١٧٨.

المصدر: محاضرة العلامة الاستاد الشيخ حسين انصاريان عن موقعه http:// www.erfan.ir/arabic/91129.html

الشيخ حسين الخشن

مظلومية الزهراء عليها السلام ما بعدها مظلومية

إن حديث المظلومية عن الزهراءعليها السلام، يدفعني إلى القول: إنّ ثمّة قدراً جامعاً ومتفقاً عليه في موضوع مظلوميتها، من منعها فدكاً رمز الإمامة، إلى الهجوم على بيتها وهتك حرمة البيت الذي طالما وقف رسول اللهصلى الله عليه وآله على بابه مسلماً على أهله، وهو يردد قول الله تعالى: «**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**»[1] إلى الظلامة الكبرى التي كانت تؤرق الزهراءعليها السلام وتدمي قلبها، وهي زحزحة الخلافة عن أهلها، وهو ما أظهرتهعليها السلام في خطبتها الطويلة في قولها:

«**ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الوحي الأمين والطبين.**[2]

بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي حسن، نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عز وجل.»[3]

لقد كانت الزهراءعليها السلام ترى أنّ المظلومية الكبرى هي مظلوميّة عليعليه السلام والتي هي مظلومية الإسلام والمسلمين؛ لأنّ إبعاد عليعليه السلام عن المكان اللائق به في إدارة شؤون الأمة كان له الكثير من التداعيات السلبية على حاضر الأمة ومستقبلها.

ولكنّ بعض القضايا وقعت محلاً للاختلاف، ولو من قبل بعض العلماء الذين لم يثبت عندهم بعضها أو ناقشوا فيها، أو رسموا بعض علامات الاستفهام حولها، من قبيل: ضربها الذي ناقش فيه الشيخ **محمّد حسين كاشف الغطاء**رحمه الله، أو كسر ضلعها الذي ناقش فيه **السيد فضل الله**رحمه الله.

والسؤال هنا – وبصرف النظر عن موقفنا المؤيّد لحدوث هذه الأحداث أو المشكك في ذلك – كيف ندير الاختلاف حول هذه الأمور؟ هل نستخدم أساليب الحوار العلمي بعيداً عن التجريح والاتهامات المتبادلة؟ أم أننا نستخدم أساليب القسوة الكلامية التي تصل إلى حدّ السب واللعن والتضليل، وإسقاط كرامات الأحياء ونبش قبور الأموات، كما يحصل في أيامنا من خلال شتى المنابر الإعلامية، ولا سيّما وسائل التواصل الاجتماعي التي تشهد حفلات من الشتائم والسباب والعصبيات، وحملات التشهير المتبادلة بين طرفي النزاع، وهو أمر يبعث على إثارة الضغائن بين المؤمنين في الوقت الذي تحتاج فيه ساحتنا إلى لمّ الشمل؟!

الموضوعيّة والعاطفة

قد يكون بديهياً القول: إنّ علينا إدارة الاختلاف في هذه الأمور على أساس المنهج العلمي المتعارف عليه في شتى المباحث العلميّة، كلامية كانت أو فقهية أو تاريخية، أو غير ذلك، وهذا هو ما يجري عليه عامة العقلاء في إدارة نزاعاتهم واختلافاتهم.

لكنّ المؤسف أنّ ما حصل ويحصل أنّ العاطفة والعصبيّة هما اللتان تتحكمان في إدارة القضيّة، ويشارك في ذلك الخطاب الديني لبعض الوعاظ والخطباء، والذي يعمل على تجييش العواطف المذهبيّة لعامة الناس وإثارة انفعالاتهم، الأمر الذي قد يدفعهم – أعني عامة الناس – إلى التطاول على أصحاب الرأي الآخر.

والمفارقة أننا نخضع الكثير من القضايا العقديّة والتاريخيّة والفقهية للبحث والنقاش دون أن تثور ثائرة أحد، مع أنّ بعض تلك القضايا التي نتناولها بالبحث، ونضعها تحت السؤال، هي أكثر ثبوتاً ووضوحاً من ناحية الدليل وأكثر ارتباطاً بالعقيدة من القضايا التفصيلية المتصلة بمظلوميّة الزهراءعليها السلام، بل إنّ بعضها ربما يعدّه البعض من المشهورات أو الضرورات. ومع ذلك يتمّ إخضاعها للبحث دون أن يثير أحد اللغط في الأمر، أو يندفع إلى إثارة العامة أو إصدار الأحكام القاسية في حق منكرها.

وكمثال على ذلك: يحدّثني بعض العلماء أنّه كان يدرس طلابه بعض الكتب الكلامية المقررة للتدريس، وعندما وصل البحث إلى علم الإمام، ذكر مسألة معينة، وقال: إنّ هذا مبني على علم الإمام بالموضوعات، ومجرد طرح هذا الأمر استفز طلابه، فاعترض بعضهم عليه بأنّ الإمام عالم بكل شيء، وكيف يطرح مثل هذا الأسئلة أو النقاشات حول علمهم؟! يقول: فقلت لهم: منذ فترة بحثنا وإياكم حول علم الله تعالى وطرحنا رأياً لبعض العلماء والفلاسفة، مفاده: أنّ علم الله ليس متعلقاً بالجزئيات. أليس كذلك؟ قالوا: بلى، وهناك لم أركم استغربتم ولا ثارت ثائرتكم! وهذا الاستيحاش الذي أبداه بعض الطلبة يظهره ويبديه حتى بعض أهل العلم.

إنّ هذا مؤشر على أنّ القضايا المذهبية لا تقارب على أساس علمي، بمقدار ما تقارب على ضوء العاطفة المذهبية، هذه العاطفة التي نتفهمها ونتفهم منطلقاتها التاريخية، على اعتبار أنّها نشأت على خلفية مظلوميّة تاريخيّة لأهل البيتعليهم السلام. ولكنّ هذا الأمر لا يعدّ مبرراً وجيهاً لهذه الانفعالات التي تطعن في الآخر، لا في ميزان العلم ولا في ميزان الدين.

ومثال آخر: إنّ المشهور بين علماء الفريقين أنّ للنبيصلى الله عليه وآله عدة بنات غير السيدة الزهراءعليها السلام، وهنّ **زينب ورقيّة وأم كلثوم**. ولكنّ بعض العلماء المعاصرين تبنّى رأياً مخالفاً للرأي المشهور والمعتضد بالدليل. وبالرغم من أنّ للمسألة بعداً مذهبياً معيناً، حيث إنّ الآخر يفسّرها بأنّها محاولة لنفي مصاهرة الخليفة الثالث للنبيصلى الله عليه وآله، ومع ذلك فلم يضايق أحداً من هذا الرأي ولم ينف حقّ العالم المذكور في أن يتبنى الرأي المشار إليه. والسؤال: لماذا عندما تصل القضية إلى مسألة **المحسن** الذي أسقطته الزهراءعليها السلام، تقوم القيامة إذا ما شكك أحدهم في وجوده أو في سقوطه بطريقة غير إعتيادية؟!

إنّ اللازم علينا، ولا سيما أهل العلم، أن نتعامل مع هذه الأمور بموضوعية تامة وأن نبعدها عن أجواء التشنج والإثارة المذهبية، مع تأكيدنا الجلي أنّ من حقّ من ثبتت لديه هذه المظالم أن يظهر ذلك، وأن يعلن موقفه في المسألة لكن بالطريقة التي لا تسيئ إلى الآخرين ولا تسيئ إلى الواقع الإسلامي برمته.

ويخطئ من يظنّ أنّ اعتماد أسوب القسوة في النقد والتجريح في صاحب الرأي الآخر، وكيل الاتهامات له سوف يحدّ من انتشار رأيه أو يحاصره في نطاق خاص، فهذ الأمر فضلاً عن أنّه ليس أسلوباً مقبولاً من الناحية الشرعية، فإنه لا يملك حظوظاً من الناحية العملية، فإنّ قمع الفكر الآخر يساهم في انتشاره.

وفي المقابل، فإنّ الطرف المشكك أو النافي لبعض هذه الأحداث أن يستخدم الأسلوب العلمي نفسه، فيبتعد عن الاستهزاء بالآخرين أو الاستخفاف بهم أو برأيهم أو يرميهم بأوصاف غير لائقة. إنّ علينا أن نأخذ بأسباب النقد ونعلمها للناس، ومن أهمّ هذه الأسس التركيز على نقد الفكرة بدل الطعن في صاحبها.

تفاصيل المظلومية أحداثٌ تاريخية لا عقدية

ثمّ إنّ علينا في الوقت عينه، وفي سياق وضع هذه الأمور في نصابها العلمي، وإبعادها عن التشنج أو التجاذب العاطفي اللاموضوعي، أن نحدد الإطار الذي تندرج فيه هذه القضايا والمظالم، فهل هي من سنخ قضايا العقيدة أم من سنخ القضايا التاريخية؟ وتحديد هذا الأمر له العديد من الفوائد وتترتب عليه نتائج عدة وأهمّها:

١. معرفة نوع الدليل الذي يقام في المسألة، لأنّ القضايا العقدية تتطلب أدلة يقينية، وهو ما لا يشترط في القضايا التاريخية وفقاً لما يراه المشهور؛

٢. أنّها لو كانت قضايا تاريخيّة وليست عقدية، وينطبق عليه معيار المسألة التاريخية،[4] فهذا يعني أنّه لا يترتب على إنكارها سوى إنكار سائر القضايا التاريخية، وليس ما يترتب على إنكار القضايا العقدية؛

ومن المعلوم، وباعتراف أشدّ المدافعين[5] عن هذه المظالم التي تعرّضت لها السيدة الزهراءعليها السلام، أنّ هذه الأمور هي من سنخ القضايا التاريخية لا العقدية.

إنّ هذا – فضلاً عن كونه قراءة في نوايا الآخرين وهو ليس من العلم ولا من الدين في شيء – لا يصادم مسألة عقدية، إذ إنّ الأساس هنا هو التبري ممن ظلم أهل البيتعليهم السلام، وإنكار حادثة معيّنة لا يعني تولي هؤلاء ولا إعطاؤهم صك براءة، أفهل يخطر في بال أحد – مثلاً – أنّ من ينكر وجود ليلى (زوجة الإمام الحسينعليه السلام) في «كربلاء» إنّما يهدف في إنكاره إلى إعطاء صك براءة لـ**عمر بن سعد** وجيشه الذين روعوا عيال الحسينعليه السلام؟!

ثمّ حتى لو كانت المسائل المذكورة من سنخ القضايا العقدية، فالاختلاف في قضايا العقيدة لا يعني إصدار أحكام بالتضليل والتبديع وإسقاط الحرمات؛ لأنّ كثيراً من قضايا العقيدة ليست مسلمات، وإنّما هي مجرد أفكار نظريّة تختلف فيها وجهات وتتعدد الآراء.

إنّه لخطر كبير ربط المذهب بهذه التفاصيل التاريخية بالرغم من خطورتها، وكأنّ انهيار بعض الأفكار التاريخية أو التشكيك بهذه المسألة أو تلك من تفاصيل الأحداث التاريخية سيكون سبباً لانهيار المذهب أو زلزلة العقيدة! إنّ قوام المذهب في أسسه وقواعده الأصيلة وفي حجته القوية.

وفي الختام: روى الشريف الرضي في نهج البلاغة أنّ أمير المؤمنينعليه السلام وقف بعد دفنه للسيدة الزهراءعليها السلام عند قبر رسول اللهصلى الله عليه وآله كالمناجي له فقال:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي – وعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، والسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ورَقَّعَنْهَا تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وفَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وصَدْرِي نَفْسُكَ، فَ«إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ»،[6] فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا – فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، هَذَا ولَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ ولَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، والسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ ولَا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

الهوامش:

١. سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

٢. الطبين: العالمين.

٣. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن علي، «معاني الأخبار»، قم،الطبعة الاولى، ١٤٠٣ق.، ص ٣٥٥.

٤. انظر حول هذا الأمر ما ذكرناه في كتاب: «أصول الاجتهاد الكلامي»، ص ١٠٩.

٥. في إحدى الجلسات التي جمعتنا بأحد المؤلفين حول تأكيد كل تفاصيل المظلومية المتصلة بالسيدة الزهراءعليها السلام سأله أحد الشباب الحاضرين: مولانا هل هذه الأمور هي من قضايا العقيدة أو أنها قضايا تاريخية؟ فأجابه: هي في حد نفسها قضايا تاريخية.

٦. سورة البقرة، الآية ١٥٦.

المصدر: موقع الكاتب

انصار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن حكومة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تشمل جميع صفحات السموات والأرض وسيكون لها سلطة شمولية تغطي مجمل الكون. إن مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو قائد منقطع النظير واستثنائي في جميع الأبعاد الأخلاقية والعبادية وقوي يفوق أقوياء العالم. إن سلطته واسعة لا تخطر على بال أحد ولا يمكن تصورها ورسمها. إن حكومة وقائدا هكذا، يتطلب أنصار خواص. الأنصار الذين ليسوا مختارين بين أناس العصر الحاضر بل بين جميع دورات وحقب الحياة البشرية، لكي يتمكنوا من مد يد العون للموعود الذي فوضه الله تعالى تطبيق وتحقيق الغاية النهائية لخلقه.

«رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر لو حملوا على الجبال لأزالوها لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها كأن على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة و يحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب و يكفونه ما يريد فيهم رجال لا ينامون الليل لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل يبيتون قياما على أطرافهم و يصبحون على خيولهم رهبان بالليل ليوث بالنهار هم أطوع له من الأمة لسيدها كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل و هم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة و يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعارهم يا لثارات الحسين إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالا بهم ينصر الله إمام الحق.»[1]

وبالرغم من أن أصالة الانسان تكمن في روحه، لكن أنصار القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف مكتملون في كل شئ. إن قوتهم الجسدية وقدرتهم النفسية، هائلة، وكلتاهما نابعتان من الإيمان الذي تسرب في زوايا وجودهم، مثلما أن علي بن ابي طالب عليه السلام لم يكن يملك عضلات مفتولة ومناكب عريضة، لكنه عبدالله وأخلص في عبوديته لله، بحيث أن قدرة الله الواسعة، كانت تحل في عضده في وقت القتال، وأنه استفاد من باب حصن "خيبر" الثقيلة بدلا من الترس والدرع. البوابة التي كانت بحاجة إلى قوة أربعين رجلا ٢ لقلعها.[3]

قال علي عليه السلام: **«و الله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية لكن بقوة إلهية.»**[4]

إن أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذين يعتبرون الامام علي بن ابي طالب عليه السلام مقتداهم، يضعون أقدامهم في موطئ قدمه ويستمدون قوتهم من إيمانهم بالله، بحيث يتمتعوا من قدرة اليقين، بقوة أربعين رجلا.

«يأتي بها (راية رسول الله صلى الله عليه وآله) جبرئيل عليه السلام فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد و أعطي قوة أربعين رجلا.»[5]

«رجال مسومة يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم و بلدانهم و طبائعهم و حلاهم و كناهم كعدادون مجدون في طاعته.»[6]

وتشهد الروايات أن أنصار الامام هم رجال مختارون، اصطفوا من بين الأناس وأنصار انتقاهم الله تعالى لنصرة آخر أبناء الحسين بن علي عليه السلام والذين يحظون بدعم من الله المتعال، ودخلوا نطاق حماية الله بسبب طاعة مولاهم والوفاء بعهدهم.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: **«التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين و الباسط للعدل.»**

قال الحسين عليه السلام فقلت له: **«يا أمير المؤمنين و إن ذلك لكائن؟»**

فقال عليه السلام: **«إي و الذي بعث محمّدا ص بالنبوة و اصطفاه على جميع البرية و لكن بعد غيبة و حيرة فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله عز و جل ميثاقهم بولايتنا و أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْه.»**[7و8]

لكن هل الإنس هم وحدهم الذين أدمت واقعة كربلاء قلوبهم؟! وأليس الحزن والألم ينتشران في أقاصي الكون والوجود في مصيبة وعزاء الحسين بن فاطمة عليهما السلام وبكت السماء والحجر والبحر في هذا العزاء والمصيبة.[9]

وأليست واقعة الظهور الكريمة الشمولية، تفوق الأناس؟ وأليس فصل الظهور الأكبر لولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو فصل فرحة جميع الكائنات؟! ومع هكذا افتراض، لا بد لجميع الكائنات التي تتمتع بنصيب من فيض ظهور الإمام، أن يكون لها دور في نصرة الإمام. إن من الخصائص الفريدة لامام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هي أن الملائكة المقربين يحملون سيوفهم إلى جانبه ويقاتلون معه. وجاء حول فصل الظهور:

«... و لا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره و ذلك حيث يتزاورون في قبورهم و يتباشرون بقيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف و ينحط عليه ثلاثة عشر ألفا و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا قال فقلت كل هؤلاء كانوا مع أحد قبله من الأنبياء قال نعم و هم الذين كانوا مع نوح في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم حيث ألقي في النار و الذين كانوا مع موسى حين فلق البحر و الذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه و أربعة آلاف كانوا مع النبي ص مردفين و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا كانوا يوم بدر و أربعة آلاف هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم فرجعوا في الاستيمار فهبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة و رئيسهم ملك يقال له منصور فلا يزوره زائر إلا استقبلوه و لا يودعه مودع إلا شيعوه و لا مريض إلا عادوه و لا يموت ميت إلا صلوا عليه و استغفروا له بعد موته فكل هؤلاء ينتظرون قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.»[10]

و **«جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يسرته و سوف تذكرون ما أقول لكم و لو بعد حين و أفوض أمري إلى الله عز و جل ... طوبى لمن لقيه و طوبى لمن أحبه و طوبى لمن قال به ينجيهم من الهلكة و بالإقرار بالله و برسوله و بجميع الأئمة يفتح الله لهم الجنة مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغير أبدا و مثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبدا.»**[11]

«طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته و المطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُون.»[12و13]

الهوامش:

١. المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، دار احياءالتراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.ق. ج ٥٢، ص ٣٠٨.

٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال ابن عمرو: ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي علي و لكنا عجبنا من قلعه الباب و رميه خلفه أربعين ذراعا و لقد تكلف حمله أربعون رجلا فما أطاقوه. (ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «الأمالي»، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦ هـ.ش.، ص ٥١٣.)

٣. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «الخصال»، قم، الطبعة الاولي، ١٣٦٢هـ.ش.، ج ٢، ص ٣٦٤: امتحان الله عز و جل أوصياء الأنبياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن و بعد وفاتهم في سبعة مواطن.

٤. ابن طاووس، علىّ بن موسى، «الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف»، قم، الطبعة الاولي، ١٤٠٠هـ. ق.، ج ٢، ص ٥١٩.

٥. ابن أبي زينب النعماني، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٩٧هـ.ق.، ص ٣١٠- ٣١١.

٦. المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، صص ٣١٠-٣١١.

٧. سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٨. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «كمال‌الدّين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ. ق.، ج ١، ص ٣٠٤.

٩. أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع و الأرضون السبع و ما فيهن و ما بينهن و من ينقلب عليهن و الجنة و النار و ما خلق ربنا و ما يرى و ما لا يرى.» (ابن قولويه، جعفر بن محمّد، «كامل الزّيارات»، النجف الاشرف، الطبعة الاولي، ١٣٥٦هـ.ش.، ص ٨٠.)

١٠. ابن أبي زينب النعماني، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة»، صص ٣١٠-٣١١.

١١. المجلسي، محمّد باقر، «بحار الأنوار»، ج ٥٢، صص ٣١٠-٣١١.

١٢. سورة يونس، الآية ٦٢.

١٣. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ٢، ص ٣٥٧.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام

إن أحد أكبر أسرار الكون وأروع أواصر التواصل قائم بين سيد الخلائق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وما هذا السرّ الذي أضفت مفردة "المهدي" المختارة والمبهجة على جسم وروح كوثر الوجود، وعطرت روض حياتها بزهرة النرجس. إن حياة يوسف الزهراء عليها السلام زاخرة بعشق الأم. إن هذا التواصل والإرتباط الواسعين والوثيقين، أديا إلى تخليق حصيد بهذا الخصوص نقدم في هذه الصفحات عذاق وأغصان.

الدعاء للشيعة العصاة

ونقل عن أسماء زوجة جعفر الطيار أنها كانت في اللحظات الأخيرة من حياة الزهراء عليها السلام منتبهة إلى سيدة نساء العالمين. فاغتلست سلام الله عليها بداية ثم غيرت ملابسها وإبتهلت إلى الله تعالى. فتقدمت أنا إلى الأمام ورأيتها سلام الله عليها مستقبلة القبلة ورافعة يديها وهي تدعو:

«الهي و سيّدي أسألك بالّذين اصطفيتهم و ببكاء ولديّ في مفارقتي ان تغفر لعصاة شيعتي و شيعة ذريّتي.»[١]

***

نقل عن **ابن طاوس** رحمه الله أنه سمع سحراً في السرداب عن صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف أنه يقول:

«اللهمّ إنّ شيعتنا خلقت من شعاع أنوارنا و بقيّة طينتنا و قد فعلوا ذنوباً كثيرةً اتّكالًا على حبّنا و ولايتنا فإن كانت ذنوبهم بينك و بينهم فاصفح عنهم فقد رضينا و ما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم و قاصّ بها عن خمسنا و أدخلهم الجنّة فزحزحهم عن النّار و لا تجمع بينهم و بين اعدائك في سخطك.»[٢]

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ولد فاطمة عليها السلام

وقد وردت في المصادر الشيعية والسنية المتعددة والمختلفة عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال:

«المهديّ من عترتي من ولد فاطمة.»[٣]

المعراج مظهر الجلال والعظمة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ليلة عرج بي الي السّماء رأيت علي باب الجنّة مكتوباً:
لا اله الا الله؛ محمّد رسول الله؛ عليّ حبيب الله؛ الحسن و الحسين صفوة الله؛ فاطمة خيرة الله؛ علي مبغضيهم لعنة الله.»[٤]

***

ويقول جارود بن منذر العبدي أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال متخاطبا إياه:

«يا جارود! ليلة اسري بي الي السّماء، أوحي الله عزّوجلّ اليّ أن: «سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا»،[٥] **علي ما بعثتم؟**
قالوا: علي نبوّتك و ولاية عليّ بن أبي طالب و الأئمّة منكما.
ثمّ اوحي اليّ: أن التفت علي يمين العرش. فالتفتّ، فإذا: عليّ و الحسن و الحسين و عليّ بن الحسين و محمّدبن عليّ و جعفربن محمّد و موسي بن جعفر عليّ بن موسى و محمّدبن عليّ بن محمّد و الحسن بن عليّ و المهديّ في ضحضاح من نور، يصلّون.
فقال لي الرّبّ تعالي: هؤلاء الحجج أوليائي، و هذا المنتقم من أعدائي.»[٦]

وجه كالكوكب الدري

سأل أبو هاشم العسكري، الإمام الهادي عليه السلام: لماذا سميت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالزهراء؟ فقال عليه السلام:

«كان وجهها يزهر لأميرالمؤمنين عليه السلام من اوّل النّهار كالشّمس الضّاحيّة و عند الزّوال كالقمر المنير و عند غروب الشّمس كالكوكب الدّريّ.»[٧]

***

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حول صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف:

«المهديّ من ولدي؛ وجهه كالكوكب الدّرّيّ. اللّون لون عربيّ و الجسم جسم اسرائيليّ. يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضي لخلافته اهل السّماء و أهل الأرض.»[٨]

***

جمال الوجه

وقد ورد العديد من الروايات حول جمال السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في الدنيا والاخرة، نشير إلى بعضها فيما يلي:

«لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة.»

وقال الإمام علي عليه السلام إنه كلما كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لوحده، كان يقول له:

«يا اباالحسن! ما احسن زوجتك و اجملها! ابشر فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين... .»[٩]

***

ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

«المهديّ من ولدي. وجهه كالقمر الدّرّيّ؛ أللّون لون عربيّ و الجسم جسم إسرائيليّ.»[١٠]

«المهديّ طاووس أهل الجنّة؛ عليه جلابيب النّور.»[١١]

ونقل عن الإمام الرضا عليه السلام إذ قال:

«هو شبيهي و شبيه موسي بن عمران عليه جلابيب النّور تتوقّد بشعاع القدس. موصوف باعتدال الخلق و نضارة اللّون.»[١٢]

تنبؤ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حول حوادث آخرالزّمان

وقد تحدثت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام خلال فترة مرضها ولدى زيارة نساء المهاجرين والأنصار لها لعيادتها، نتطرق إلى بعض من هذه الكلمات:

«أمّا لعمري لقد لقحت قنطرة ريثما تنتج ثمّ احتبلوا ملاء القعب دماً عبيطاً و رعافاً مبيداً هنالك يخسر المبطلون يعرف الّطالون غبّ ما أسّس الأوّلون ثمّ طيّبوا عن دنياكم أنفساً و اطمأنّوا للفتنة حاشّا و أبشروا بسيف صارم و سطوة معتد غاشم و بهرج شامل.»[١٣]

فاطمة عليها السلام أسوة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

ومن ضمن توقيعات حضرة بقية الله عجل الله فرجه الشريف ردا على مجموعة من الشيعة ونقلت عن أول نائب خاص للإمام، تم فيها الإعراب عن الأسف للضعف العقائدي للشيعة وكذلك الحديث عن العلامات المعلنة من قبل الحجج الإلهيين، ومن ثم تبيان بنود مهمة لعصر الغيبة، وجاء في الختام:

«و في ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي اسوة حسنة.»[١٤]

ويتضح من هذا التعبير، الشخصية الفذة للسيدة زهراء المرضية عليها السلام، لان الحجة الوحيد وبقية الله الذي يمثل أسوة وحجة لجميع الأناس على امتداد القرون والعصور، يعتبر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أسوة حسنة له.

وهذا التوقيع الشريف، يؤكد الحديث الذي روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام إذ يقول:

«نحن حجّة الله علي الخلق، و فاطمة حجّة علينا.»[١٥]

ويكفي في جلالة قدرها أن قال الإمام الباقر عليه السلام:

«و لقد كانت مفروضة الطّاعة علي جميع من خلق الله من الجنّ و الإنس و الطّير و الوحش والأنبياء و الملائكة.»[١٦]

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سكينة قلب الزهراء عليها السلام

ودخلت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ذات يوم على أبيها، فلما شاهدت المرض وهو يشتد على أبيها، بكت، فقال أبيها:

«ما يبكيك يا فاطمة؟» قالت: **«أخشى الضّيعة يا رسول الله.»**

قال: **«يا فاطمة انّ الله تعالى اطّلع على الأرض اطّلاعةً على خلقه، فاختار منهم أباك؛ فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانيةً فاختار منهم بعلك، فأوحى الىّ ان انكحه فاطمة، فانكحته ايّاك و اتّخذته وصيّاً. اما علمت انّ بكرامة الله تعالى ايّاك زوّجك أعزرهم علماً، و أكثرهم حلماً، و اقومهم سلماً؟**

يا فاطمة! و لعلىّ ثمنية أضراس إيمان بالله و رسوله، و حكمته، و زوجته، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر.

يا فاطمة! نحن أهل بيت اعطينا ستّ خصال لم يعطها احد من الأوّلين، و لا يدركها احد من الآخرين غيرنا: نبيّنا خير الأنبياء، و وصيّنا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشّهداء و هو عمّ أبيك، و منّا من له جناحان يطير بهما فى الجنّة حيث يشاء و هو جعفر، و منّا سبطا هذه الأمّة و هم ابناك، و منّا مهدىّ الأمّة الّذى يصلّى خلفه عيسى بن مريم.»[١٧]

الإستغناء عن ضوء الشمس

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«بينما أهل الجنّة في الجنّة ينعّمون و أهل النّار في النّار يعذّبون إذا لأهل الجنّة نور ساطع فيقول بعضهم لبعض ما هذا النّور لعّلة لعلّ ربّ العزّة اطّلع فنظر إلينا. فيقول لهم رضوان لا ولكنّ عليّ عليه السلام مازح فاطمة فتبسّمت فأضاء ذلك من ثناياها.»[١٨]

***

وقال الإمام الصادق عليه السلام حول إشراقة نور الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد الظهور وتفسيرا للآية المباركة **«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»**:[١٩]

«ربّ الأرض يعنى امام الارض.» سأل سائل: **فاذا خرج يكون ماذا؟** قال عليه السلام:

«اذا يستغني النّاس عن ضوء الشّمس و نور القمر و يجتزون بنور الإمام.»

المنصورة والمنصور

وينقل الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل: لماذا سميت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالمنصورة في السماء وفاطمة في الأرض؟

وجاء الجواب:

«سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمت شيعتها من النّار و فطم أعداؤها عن حبّها و هي في السّماء المنصورة و ذلك قول الله عزّ و جلّ و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء[٢٠] يعني نصر فاطمة لمحبّيها»[٢١]

***

قال الامام الباقر عليه السلام في تفسير الآية **«وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا»**:[٢٢]

«و الحسين بن عليّ عليه السلام قتل مظلوماً و نحن أولياؤه – و القائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام – فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل– و قال المسمّى المقتول الحسين و وليّه القائم – و الإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله – إنّه كان منصوراً فإنّه لا يذهب من الدّنيا – حتّى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصّلاة و السّلام – يملأ الأرض قسطاً و عدلًا كما ملئت جوراً و ظلما.»[٢٣]

التكلم قبل الولادة

وطوال فترة وجودها في بطن أمها، كانت السيدة فاطمة عليها السلام تتكلم معها. وكانت السيدة خديجة عليها السلام قد أخفت ذلكن عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أن جاء النبي صلى الله عليه وآله يوما إلى البيت وشاهد أن السيدة خديجة عليها السلام تتكلم، من دون أن يكون أحد غيرها في المنزل. وعندما سألها مع من تتحدثين؟ فقالت: **«مع الجنين الذين في بطني، إنه يتحدث إلى دائما.»**

فقال النبي صلى الله عليه وآله : **«ما مضمونه أن أبشري يا خديجة! إن الله جعل هذه البنت، أما لخلفائي الأحد عشر الذين سيأتون من بعدي وأبيهم.»**[٢٤]

***

ونقلت حكيمه خاتون عليها السلام:

«فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر و هي نائمة بين يديّ لا تغلب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان في آخر اللّيل وقت طلوع الفجر وثبت فزعةً فضممتها إلى صدري و سمّيت عليها. فصاح أبومحمّد عليه السلام و قال اقرئي عليها «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» فأقبلت أقرأ عليها و قلت لها ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الّذي أخبرك به مولاي. فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ و سلّم علي.»

السجدة والشهادتان بعد الولادة

وسجدت السيدة فاطمة عليها السلام بعد الولادة مباشرة[٢٥] وقالت:

«اشهد ان لا اله الّا الله و انّ رسول الله سيّد الانبياء و انّ بعلى سيّد الاوصياء و ولدى سيّد الاسباط.»[٢٦]

***

وروي عن غياث بن اسد أنه سمع من محمد بن عثمان العمري [الذي كان أحد النواب الأربعة لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف] قوله:

«يقول لمّا ولد الخلف المهديّ صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه و هو يقول أشهد أن لا إله إلّا هو الحكيم إنّ الدّين عندالله الإسلام.»[٢٧ و ٢٨]

فاستوى وليّ الله جالساً فمسح يده على رأسه و قال له يا بنيّ انطق بقدرة الله فاستعاذ وليّ الله عليه السلام من الشّيطان الرّجيم و استفتح:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّةً و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون[٢٩] و صلّى على رسول‌الله و على أميرالمؤمنين و الأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً.»[٣٠]

مصحف فاطمة عليها السلام عند المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وبعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بمصحف فاطمة في ليلة جمعة بعد منتصف الليل وقدموه للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كهدية ثمينة من الباري عز وجل.

ويتضمن هذا المصحف حوادث المتقدمين والحوادث المستقبلية للمجتمعات البشرية واخبار السماء والأرض واخبار الجنة وأصحاب الجنة واخبار النار وأسماء أصحاب النار، واسماء الذين سيحكمون في الارض إلى يوم القيامة وتصرفاتهم – حقا أو باطلا–.

وهذا المصحف هو الان في حيازة حضرة بقية الله أرواحنا فداه.[٣١]

بركة كل بيت

إن إسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو نفس إسم خاتم النبيين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأن فاطمة عليها السلام هي بنت النبي، وقد قال الامام الكاظم عليه السلام حول بركة تسمية الأبناء بهذه الأسماء المباركة:

«لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النّساء.»[٣٢]

***

وقال الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذا الخصوص:

«انا خاتم الاوصياء بى يدفع الله البلاء عن اهلى و شيعتى.»[٣٣]

المتحدثة مع الملائكة

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها و كان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام.»[٣٤]

***

آن حضرت به مفضّل بن عمر فرمودند:

«... يظهر وحده، و يأتي البيت وحده، و يلج الكعبة وحده، و يجنّ عليه اللّيل وحده، فإذا نامت العيون، و غسق اللّيل، نزل إليه جبرئيل و ميكائيل ع و الملائكة صفوفاً، فيقول له جبرئيل: يا سيّدي قولك مقبول، و أمرك جائز. فيمسح ع يده على وجهه و يقول: الحمدلله الّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.»[٣٥]

الهوامش:

١. «نهج الحياة»، ص ١٤٨.
٢. «العبقري الحسان»، ج ٢، ص ١٤٩.
٣. «البرهان في علامات مهدي آخرالزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف»، ص ٨٩.
٤. «تاريخ بغداد»، ج ١، ص ٢٥٩؛ «فرائد السمطين»، ج ٢، ص ٧٤.
٥. سورة الزخرف (٤٣)، الآية ٤٥.
٦. «كنز الفوائد»، ص ٢٥٨؛ «مقتضب الأثر»، ص ٣٧؛ «المحتضر»، ص ١٥١؛ «إثبات الهداة»، ج ٣، ص ٢٠٢؛ «بحارالأنوار»، ج ١٨، ص ٢٩٧، ج ٢٦، ص ٣٠١ و «عوالم»، ج ١٥، ص ٢٩.
٧. «مناقب آل أبي طالب»، ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٣٣١.
٨. «إسعاف الرّاغبين»، ص ١٣٤.
٩. «فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله»، ص ٤٧٨.
١٠. «بحارالأنوار»، ج ٥٠، ص ٧٨.
١١. «منتخب الأثر»، ص ١٤٧.
١٢. المصدر السابق، ص ٤٢٢.
١٣. «الاحتجاج»، ج ١، ص ٦٦.
١٤. «كلمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف»، ص ٢٤١؛ «الغيبه»، الشيخ الطوسي، ص ١٧٣.
١٥. «تفسير اطيب البيان»، ج ١٣، ص ٢٣٥.
١٦. «دلائل الإمامة»، ج ٢٨.
١٧. «الإمام الثانى عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف»، ص ٦٦؛ «البيان»، ص ١٢٠؛ «مجمع الزّوائد»، ج ٩، ص ٢٤١.
١٨. «عوالم العلوم فاطمة الزهراء عليها السلام»، ص ١٤٥.
١٩. سورة الزمر (٣٩)، الآية ٦٩؛ «التفسير»، القمى، ج ٢، ص ٢٥٣.
٢٠. سورة الروم (٣٠)، الآية ٤.
٢١. «بحار الأنوار» (ط – بيروت)، ج ٤٣، ص ٥.
٢٢. سورة الاسراء (١٧)، الآية ٣٣.
٢٣. «تفسير العيّاشى»، ج ٢، ص ٢٩٠.
٢٤. «إحقاق الحق»، ج ١٠، ص ١٢؛ «بحارالأنوار»، ج ١٦، ص ٨٠.
٢٥. «فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله»، ص ١٢٩.
٢٦. «ناسخ التواريخ»، ج ١، ص ١٩.
٢٧. سورة آل عمران (٣)، الآية ١٩.
٢٨. «بحارالأنوار»، ج ٥١، ص ١٦.
٢٩. سورة القصص (٢٨)، الآيات ٥ و ٦.
٣٠. «بحارالأنوار»، ج ٥١، ص ١٧.
٣١. «دلائل الإمامة»، ص ٢٨.
٣٢. «الكافى»، ج ٦، ص ١٩؛ «وسائل الشّيعة»، ج ٢١، ص ٣٩٦.
٣٣. «منتخب الأثر»، ص ٣٦٠؛ «الزام الناصب»، ص ١٠٠.
٣٤. «الكافي»، ج ١، ص ٢٤١.
٣٥. سورة الزمر (٣٩)، الآية ٧٤؛ «الزام النّاصب»، ج ٢، ص ٢٥٦؛ «بشارة الاسلام»، ص ٢٦٨.

الإمـــام، عيـــن الله

اسماعيل شفيعي سروستاني

ويقول الزائر في زيارة الحجةعليه السلام في يوم الجمعة متوجها إلى الإمامعليه السلام:
«السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا حُجَّةَ اللهِ فِی أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا عَيْنَ اللهِ فِی خَلْقِه.»[١]
ويشير سلام هذه الزيارة إلى مقام عين الله والذي يحظى به المعصومعليه السلام.
وعندما يتولى الإمام في منصب خليفة الله، تمشية شؤون مخلوقات الله، فانه سيكون في هذه المهمة الالهية بالضرورة مزودا بجميع الصلاحيات ومتحليا بجميع شؤون الله المتعال، باذن الله، لرصد وتتبع شؤون المخلوقات وكذلك تدبر شؤونهم وهدايتهم أيضا.
إن الامام في مقام عين الله، يكون ناظر جميع عالم الكون ومجمل سكان عالم الإمكان، ولذلك، فانه لا يبقى شي خفيا عليه، باذن الله.
وورد في جانب من زيارة صاحب الزمانعليه السلام:
«السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا نَاظِرَ شَجَرَةِ طُوبَى وَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.»[٢]
إن العين الكامنة في رأس كل كائن، قادرة على مشاهدة نطاق محدود ومحدد من العالم المحيط بها. إن أقوى الكاميرات التي صنعها الإنسان، قادرة فحسب على رصد ومشاهدة حيز خاص من هذا العالم مترامي الأطراف، فان جمعنا جميع الأعين وجميع الكاميرات، فان الانسان لن يكون قادرا بواسطة عينيه على مشاهدة الكائنات المقيمة في عالم المجردات.
روى **ابو بصير** عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام قال: **«طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية.»**
فقلت له: **جعلت فداك و ما طوبى؟**
قال: **«شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالبعليه السلام و ليس من مؤمن إلا و في داره غصن من أغصانها و ذلك قول الله عز و جل طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ .»**[٣و٤]
وبالرغم من أنه لم يرد توضيح في القرآن الكريم حول "سدرة المنتهى"، لكن وردت توصيفات مختلفة بشأنها في الأخبار والروايات الاسلامية. وتظهر هذه التعابير أن القصد ليس أبدا شجرة تشبه ما هو في الأرض، بل إشارة إلى مظلة عظيمة بجوار رحمة الحق تسبح الملائكة على أوراقها وتستظل بها أمم من الصالحين والظاهرين.[٥]
وقال النبي الأكرمصلى الله عليه وآله في شرح عظمة «سدرة المنتهى»:
«انتهيت إلى محل سدرة المنتهى و إذا بورقة منها تظل أمة من الأمم.»[٦]
قال رسول اللهصلى الله عليه وآله:
«رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى.»[٧]
وكل هذا يبين مقام وموقع ولي العصرعجل الله فرجه الذي تشهد عينيه في هذا الزمان والحياة في هذه الدنيا، وتنظر أقاصي عالم المجردات وإلى عتبة العرش الالهي. ويبدو لهكذا شخصية، من السهولة والبساطة بمكان النظر إلى أعمال الأناس في الأرض.
وفضلا عن ذلك، فقد إعتبر الله تعالى، النبي الأكرمصلى الله عليه وآله وفريقا من المؤمنين بانهم شهداء على الأمة. وأن نبي كل أمة هو شاهد وناظر لأعمال هذه الأمة، بحيث قال الله تعالى:
«يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً.»[٨]
وفي آية اخرى من سورة «التوبة» يخاطب الله تعالى الناس ويقول:
«وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ.»[٩]
إن الله تعالى هو القاضي وهو الناظر وأن رسوله وأئمة الهدى هم شهداء، سيشهدون في المحكمة الالهية لصالح الناس أو ضدهم.
وإضافة إلى الملائكة المصاحبين والناظرين لكل انسان وحتى الأعضاء والجوارح، فان الأنبياء والمعصومين قدموا كشهداء على أعمال الناس أيضا.
ويقول الله تعالى متوجها إلى رسولهصلى الله عليه وآله:
«فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيدا.»[١٠]
ويقول المغفور له العلامة الطباطبائي حول القصد من الشهادة:
إن المقصود من الشهادة المذكورة في الآية، هو المعرفة بحقائق وعمق سلوك الناس في الدنيا، لجهة نيل السعادة أو الشقاء، والقبول أو الرفض عند الله سبحانه وتعالى، وإمتحان الطاعة أو التمرد على الأحكام الالهية ومن ثم الشهادة على ذلك في يوم القيامة. وعندها يطلب الله تعالى من الكثير بمن فيهم النبي والمعصومين، الإدلاء بالشهادة.[١١]
وفيما عدا ذلك، وتأسيسا على الكثير من الروايات والتفاسير، فان أعمال ومقدرات الأناس تعرض كل سنة في ليلة القدر ومن قبل الملائكة والروح على إمام الزمانعجل الله فرجه، ويطلع عليه السلام عليها كلها.
وقال إمام الزمانعجل الله فرجه في توقيع شريف له متوجها إلى الشيخ المفيدرحمه الله:
«فإنا نحيط علما بأنبائكم، و لا يعزب عنا شيء من أخباركم.»[١٢]
إن عرض أعمال الامة على الأئمةعليهم السلام يندرج ضمن أحد موضوعاتنا العقائدية.
عبد الله بن أبان الزيات و كان مكينا عند الرضاعليه السلام قال: قلت للرضاعليه السلام **ادع الله لي و لأهل بيتي.** قال: **«أ و لست أفعل و الله إن أعمالكم تعرض علي في كل يوم و ليلة.»**
قال: فاستعظمت ذلك فقال لي: **«أ ما تقرأ كتاب الله عز و جل «و قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ.»**[١٣] **و هو و الله علي بن أبي طالبعليه السلام.»**[١٤]
وقد خصص المغفور له المجلسي سبعة عشر بابا في المجلد السادس والعشرين من «بحار الأنوار» لعلوم الأئمةعليهم السلام تفيد أن الامام، يعلم بكل ما يقع في السماء والأرض والجنة والنار حتى يوم القيامة، وليس هناك ما لا يعلمه الأئمةعليهم السلام.
وقال الامام الصادقعليه السلام حول نطاق رؤية الإمامعليه السلام:
«إن الدنيا لتمثل للإمام في مثل فلقة الجوز فلا يعزب عنه منها شيء.»[١٥]

الائمّةعليهم السلام متوسّمين

وتشير الروايات المنقولة عن الأئمةعليهم السلام إلى عين خاصة بهم تمكنهمعليهم السلام من أن يشهدوا كل الأمور.
وقد خصص «الكافي»، في كتاب «الحجّه» بابا للمتوسّمين: **«أَنَّ الْمُتَوَسِّمِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِی كِتَابِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ: وَ السَّبِيلُ فِيهِمْ مُقِيم.»**[١٦]
أسباط بياع الزطي قال: كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فسأله رجل عن قول الله عز و جل **«إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيم»** قال: فقالعليه السلام: **«نحن المتوسمون و السبيل فينا مقيم.»**[١٨]
المتوسم الناظر في السمعة الدالة و هي العلامة و توسم فيه الخير أي عرف سمة ذلك فيه.[١٩]

النظارة بنور الله

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله في قوله «إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِين.»**[٢٠]

عيون الله

روى **محمّد بن مقرن** عن أبي الحسن الرضاعليه السلام أنه قال:
«لنا أعين لا تشبه أعين الناس، و فيها نور ليس للشيطان فيها نصيب.»[٢١]

ناظر على كلّ شيء

عن أبي جعفرعليه السلام قال:
بينا أمير المؤمنينعليه السلام في مسجد الكوفة إذ جاءت امرأة تستعدي على زوجها فقضى لزوجها عليها فغضبت فقال: **لا و الله ما الحق فيما قضيت و ما تقضي بالسوية و لا تعدل في الرعية و لا قضيتك عند الله بالمرضية.**
فنظر إليها مليا ثم قال لها: **«كذبت يا جريئة يا بذية يا سلفع يا سلقلقية يا التي لا تحمل من حيث تحمل النساء!»**
فولت المرأة هاربة مولولة و تقول: **ويلي! ويلي! ويلي! لقد هتكت يا ابن أبي طالب ستر اكان مستورا.**
قال فلحقها **عمرو بن حريث** فقال: **يا أمة الله لقد استقبلت عليا بكلام سررتني به ثم إنه نزع لك بكلام فوليت هاربة تولولين.**
فقالت: **إن عليا و الله أخبرني بالحق و بما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي و من أبوي.**
فعاد عمرو إلى أمير المؤمنينعليه السلام فأخبره بما قالت له المرأة و قال له فيما يقول **ما أعرفك بالكهانة** فقال له عليعليه السلام:
«ويلك إنما ليست بالكهانة مني و لكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم كافر و مؤمن و ما هم مبتلين و ما هم عليه من سيئ عملهم و حسنه في قدر أذن الفأرة ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيهصلى الله عليه وآله فقال إن في ذلك لآيات للمتوسمين فكان رسول الله ص المتوسم ثم أنا من بعده و الأئمة من ذريتي هم المتوسمون فلما تأملتها عرفت ما فيها و ما هي عليه بسيمائها.»[٢٢]
نختم هذه المقالة بالحديث عن الامام الصادقعليه السلام انه قال:
«إن الله خلقنا فأحسن خلقنا و صورنا فأحسن صورنا و جعلنا عينه في عباده و لسانه الناطق في خلقه و يده المبسوطة على عباده بالرأفة و الرحمة.»[٢٣]

الهوامش:

١. ابن طاووس، عليّ بن موسى، «جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع»، ص ٣٧.
٢. ابن مشهدى، محمّد بن جعفر، «المزار الكبير»، قم، دفتر انتشارات اسلامى، چاپ اوّل، ١٤١٩ هـ. ق.، ص ٥٨٧.
٣. سورة الرعد، الآية ٢٩.
٤. ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «معانى الأخبار»،، باب معنى طوبى، ص ١١٢؛ ابن بابويه الصدوق، محمّد بن على، «كمال‌الدّين و تمام النّعمه»، ج ٢، ص ٣٥٨.
٥. «منتخب تفسير النمونه»، ج ٤، ص ٥٨٠.
٦. القمى، علىّ بن ابراهيم، «تفسير القمى»، ج١، ص ٩٥.
٧. المجلسى، محمّدباقر، «بحار الأنوار»، ج١٨، ص٢٨٩.
٨. سورة الاحزاب، الآية ٤٥.
٩. سورة التوبه، الآية ١٠٥.
١٠. سورة النساء، آية ٤١.
١١. الطباطبايى، السيّد محمّدحسين، «الميزان»، ج ١، ص٣٢١.
١٢. الطبرسى، احمد بن على، «الاحتجاج على اهل اللّجاج»، ج٢، ص ٤٩٧.
١٣. سورة التوبه، الآية ١٠٥.
١٤. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج١، ص ٢١٩.
١٥. «إِنَّ الدُّنْيَا لَتَمَثَّلُ لِلْإِمَامِ فِی مِثْلِ فِلْقَةِ الْجَوْزِ فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهَا شَیْءٌ...» (المفيد، محمّد بن محمّد، «الاختصاص»، ص ٢١٧.)
١٦. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج١، ص ٢١٨.
١٧. سورة الحجر، الآية ٧٥.
١٨. الكلينى، محمّد بن يعقوب، نفس المصدر.
١٩. المجلسى، محمّدباقر، «بحار الأنوار»،، ج٢٤، ص ١٢٣.
٢٠. الصفّار، محمّد بن حسن، «بصائر الدّرجات فى فضائل آل‌محمّدعليهم السلام»، ج ١، ص ٣٥٥.
٢١. «لَنَا أَعْيُنٌ لَا تُشْبِهُ أَعْيُنَ النَّاسِ، وَ فِيهَا نُورٌ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا نَصِيبٌ.» (الطوسى، محمّد بن حسن، «الأمالى»، ص ٢٤٥.)
٢٢. المفيد، محمّد بن محمّد، «الإختصاص»، صص ٣٠٢- ٣٠٣.
٢٣. الكلينى، محمّد بن يعقوب، «الكافى»، ج١، ص ١٤٤.

ركن شديد

السيّد محمّد الصّدر

لا بدَّ أن ننطلق إلى جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه قادة وجنوداً. لكي نرى ما إذا كانت الخصائص الرئيسية للجيش العقائدي المخلص المنتصر متوفّرة فيها أولاً، وبأي أسلوب يمكن توفّرها فيهم.

الأخبار الدالَّة على أوصاف أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه من نواحي الإيمان والطاعة والشجاعة، و نحو ذلك.

و هي أخبار كثيرة، نقتصر على نماذج كافية منها:

أخرج **القندوزي** في «الينابيع»،[1] عن **أبي بصير**، قال: قال جعفر الصادق عليه السلام: «**و ما كان قول لوط** عليه السلام **لقومه**: «... **لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**»،[2] **إلاَّ تمنّياً لقوّة القائم المهدي وشدّة أصحابه، وهم الركن الشديد، فإنَّ الرجل منهم يُعطى قوّة أربعين رجلاً، وأن قلب الرجل منهم أشدُّ من زبر الحديد، لو مرُّوا بالجبال لتدكدكت، لا يكفُّون سيوفهم حتى يرضى الله عزَّ وجلَّ.**»

وما أخرجه أيضاً، عن **أبي نعيم**، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال:

«**إنَّ الله يُلقي في قلوب مُحبّينا وأتباعنا الرعب، فإن قام قائمنا المهدي عجل الله فرجه، كان الرجل من مُحبّينا أجرأ من سيف وأمضى من سنان.**»[3]

وأخرج **السيوطي** في «الحاوي»،[4] عن **نعيم بن حماد**، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«**يظهر المهدي بمكّة عند العشاء [...] فيظهر في ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر، على غير ميعاد قزَعاً كقزَع الخريف، رُهبان بالليل أُسْد بالنهار [...] فليُلقي الله محبَّته في صدور الناس، فيصير مع قوم أُسْد بالنهار ورُهبان بالليل.**»

وأخرج أيضاً عن **الحسن بن سفيان** و أبي نعيم، عن **ثوبان**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تجيء الرايات السود من قِبَل المشرق، كأنَّ قلوبهم زُبر الحديد...**»[5]

وأخرج **الطبرسي** في «إعلام الورى»،[6] و **الصدوق** في «الإكمال»،[7] و **الراوندي** في «الخرايج»،[8] عن **أبي الجارود**، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبيه عن جدّه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر:

«**يخرج رجل من ولْدي في آخر الزمان... – إلى أن قال: – فإذا هزَّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلاَّ صار قلبه أشدَّ من زُبر الحديد، وأعطاه الله عزَّ وجلَّ قوّة أربعين رجلاً...**»

وأخرج **ابن طاووس** في «الملاحم والفتن» عن **ابن رزين الغافقي**، سمع علياً عليه السلام يقول: «**يخرج المهدي في اثني عشر ألفاً إن قلُّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، ويسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدوٌّ إلاَّ هزمهم بإذن الله. شعارهم: أمِتْ أمِتْ. لا يُبالون في الله لومة لائم...**»[9]

في تحديد مقدار إيمانهم

سمعنا من هذه الروايات أنَّهم مؤمنون، لا يُبالون في الله لومة لائم، ولا يشوب قلوبهم شكٌّ في ذات الله، رُهبان في الليل لا ينامون، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، وهم رجال عرفوا الله حقَّ معرفته، وسنعرف أنَّ شجاعتهم أيضاً من الأوصاف الإيمانية لديهم.

والإيمان الذي يتَّصف بهذه الصفات، هُوَ من أعظم الإيمان وأقواه، فإنَّ حَسْبَ الإنسان المؤمن أن لا يُبالي في الله لومة لائم... كما قال الله تعالى: «**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ...**»[10]

وإذا حاولنا فَهْمَ هذه الآية من زاوية التخطيط العام، كان «**الَّذِينَ آمَنُوا**» المُخاطبون في الآية هم مؤمنون ما قبل التمحيص، وهم يُصبحون بالتمحيص مُنقسمين إلى قسمين:

قسم مُرْتدٌّ عن دينه نتيجةً للفشل في التمحيص ولردود الفعل السيّئة التي اتَّخذها اتجاه الواقع، تلك الردود المنافية مع إيمانه والمُنافرة مع الحق والهدى، فأصبح التزامه لها ارتداداً كما قالت الآية.

والقسم الآخر الذي يُنتجه التمحيص تدريجياً وليس فوراً، هم المؤمنون الناجحون، في التمحيص «**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**»، وهؤلاء طِبقاً للتخطيط العام لا يمكن أن يكونوا إلاَّ هؤلاء الذين ذخرهم الله لنُصرة المهدي عجل الله فرجه، فانظر لاهتمام الله تعالى في قرآنه الكريم بهذه المجموعة العادلة الكاملة، وهم «**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنينَ**» لشعورهم بالأخوة الإيمانية «**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ**»، والمُنحرفين والمرتدّين أجمعين، لفشلهم جميعاً في التمحيص، «**يُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ**»، خلال الفتح العالمي بالعدل، ومن أجل تأسيس الدولة العالمية العادلة، «**وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ**»، ممَّا يقع منهم من الأعمال المُضرَّة بمصالح المُنحرفين، والموجبة لغيظ الكافرين، كيف، وإنَّ نجاحهم في التمحيص لم يكن إلاَّ نتيجةً لأمثال هذه التضحيات التي أدُّوها خلال الحياة، حتى أصبح العدل والهُدَى هو مقصودهم فوق كل مقصود، لا يُزحزحهم عنه عتب ولا تأنيب مؤنِّب؟! وإذا كان ديدنهم السابق على ذلك في عصر الفتن والانحراف، فكيف لا يكون ذلك مسلكهم بين يدي وقائدهم والإنجاز هدفهم الأعلى العادل الصالح؟!

و**ذلك** النجاح في التمحيص بأيّ درجة من درجاته «**فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ**»، انطلاقا من إرادة نفس الفرد المؤمن لا قسراً عليه... حتى حين يجد الله تعالى في قلبه السلامة وحُسن النيَّة والإخلاص.

كما أنَّ حَسْبَ الفرد أن لا يشوب قلبه شكٌّ في ذات الله عزَّ وجلَّ، فهو يرى في كل أهدافه وأحكامه – والموجودات حوله – عدلاً لا يشوبه ظلم، وصدقاً لا يشوبه كذب، ومصلحةً لا يشوبها مفسدة، وعلى هذا كان سلوكه في عصر التمحيص السابق على ذلك، فكيف لا يكون كذلك بعده؟!

كما أنَّ حَسْبَ الفرد أن يعرف الله حقَّ معرفته... أي كما ينبغي أن يُعرف، وكما هو أهل له، وأهمُّ فقرة في ذلك بعد الاعتقاد توحيده وعدله، هو الشعور بأهمّية طاعته وعظمة شأنه، والانصياع النفسي والسلوكي الكامل لتنفيذ أوامره وتطبيق أهدافه... وأن يرى الفرد نفسه وكلَّ ما يملك شيئاً هيّناً يسيراً تجاه عظمة الله العُلْيَا، ينبغي تقديمها بكل سرور في سبيله، كذلك تكون صفة هؤلاء المؤمنين.

ويترتَّب على هذا الإيمان أمران مُقترنان:

الأمر الأول: شجاعتهم الموصوفة في الأخبار، وسنتعرَّض لها في الجهة الآتية، فإنَّها الحقيقة شجاعة في تنفيذ أوامر الله وتطبيق أحكامه.

الأمر الثاني: عبادتهم الموصوفة في الأخبار، وتهجُّدهم في الأسحار... الأمران اللذان يُعبَّر عنهما في الروايات (رُهبان في الليل ليوث في النهار).

شجاعتهم

هم الركن الشديد الذين تمنَّاه **لوط النبي** عليه السلام ضدَّ الكفَّار والمُنحرفين من قومه، قلوبهم كزُبر الحديد، وكالحجر، وإنَّ الواحد منهم أجرأ من ليثٍ وأمضى من سنان، ويُعطى قوَّة أربعين رجلاً، لو مرُّوا بالجبال لتكدكت يتمنّون أن يُقتلوا في سبيل الله.

إلى غير ذلك من الأوصاف، وقد تكرَّر الكثير منها في عدد من الروايات.

وزُبر الحديد، بضم الأول وفتح الثاني، جمع زبرة، وهي القطعة منه، قال الله تعالى: «... **آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**...»،[11] أي قطع الحديد.

والتشبيه للقلب بقطع الحديد وبالحجز لمزيد التأكيد على عظمة الشجاعة والجرأة، وعدم تطرُّق الخوف والتلكُّؤ على القلب، أعني وجدان الإنسان وفكره.

وأوضح منه تشبيهه بالسيف وبالسنان، فإنَّه ليس فقط مثل هذه الجمادات في الأثر، بل هو أجرأ من ذلك، وأمضى في العمل والنشاط.

وأوضح منه قولهم عليه السلام: أنَّه «**يُعطى الفرد منهم قوَّة أربعين رجلاً من غيرهم**»، فأنَّه لا يراد بذلك التحديد بل التقريب... ويكون المؤدَّى أنَّ الأثر العملي الفعلي لنشاط الفرد من أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه يكون مُعادٍ للأثر الفعلي الناتج عن نشاط جماعة ضخمة من الرجال، مُتكوّنة من أربعين فرداً على وجه التقريب.

وأعتقد أنَّنا ينبغي أن نفهم من الأربعين، مَن يتَّصف بالجرأة والشجاعة بالمقدار الاعتيادي، وإلاَّ فلا شكَّ أنَّ الفرد من أصحاب الإمام تزيد قيمته المعنوية على كل التافهين والمُخنَّثين في العالم، وإن وصل عددهم إلى عشرات الملايين.

وبهذه الشجاعة النادرة وارتفاع المعنويات الضخم، يمكنهم القيام بالمسؤولية العالمية، من فتحه والمحافظة على عدله، وتغيير مجرى التاريخ تماماً، ويكتبون بأيديهم على كل ظلم وفساد سطور الخيبة والزوال.

وحصول التطوُّر في معنويات الفرد وأعماله – في ظروف مُعيَّنة – أمر واكبه علم النفس وأقرَّه، وذلك عند وجود المُناسبات العامة الهامة، والمشاركات الجماعية المُتحمّسة لعمل من الأعمال، فإنَّه يمكن للفرد في مثل ذلك أن يقوم بأضعاف ما يستطيع عمله في أحواله الاعتيادية، ولا يحسُّ بالتعب، وأنَّه ليُعجَب ممَّا أنجزه حين يلتفت إلى ذلك بعد انتهائه، ومثاله: المظاهرة الصاخبة ضدَّ شخص أو مؤسَّسة أو شعار، فإنَّها تقوم بتحطيم كل ما يقع تحت يديها من أشياء وأشخاص بكل جرأة واندفاع.

وكذلك يمكن التمثُّل له إسلامياً بالحج، حيث نجد المؤمن مُنهمكاً في أداء شعائره بهمَّة وإخلاص، لا يشعر بالتعب خلاله، نعم، قد يشعر به بعد الانتهاء حين يوجد الرضى والراحة بأداء الواجب، وهي ظاهرة موصوفة من قِبل الكثير من الحجَّاج.

فإذا اقترن العمل بقابلية طبيعية للتحمُّس والاندفاع – كما في فترة الشباب – ... كانت النتائج أكثر وضوحاً وأبعد أثراً، ولهذا وغيره، كان أغلب أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه من الشباب.

فكيف، وهم يواجهون الحق بصراحة ويُدركونه بعُمق، ويؤمنون بقيادة القائد بإخلاص؟! فمن الطبيعي جدَّاً أن يكون للفرد منهم قوَّة جماعة ضخمة، ويكون لنشاطه الأثر الكبير الذي لا تكاد تُنتجه الجماعات.

إطاعتهم لقائدهم المهدي عجل الله فرجه الشريف

وقد نصَّت على ذلك الرواية الأخيرة التي نقلناها عن البحار، وأشبعته إيضاحاً بالرغم من أنَّه أمر واضح في نفسه، فإنَّ كل إيمانهم الذي وصفناه في مركز الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكل شجاعتهم التي عرفناها مبذولة في سبيل طاعته؛ حتى إنَّهم وصِفوا بما وصِف به المهدي عجل الله فرجه الشريف نفسه فقيل عنهم: إنَّهم «... **إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر**»، وهو ما وصِف به المهدي عجل الله فرجه الشريف كما سيأتي.

كما قيل عنهم: إنَّهم «... **لا يكفُّون سيوفهم حتى يرضى الله تعالى**»، وهو ما وصِف به الإمام الحسين عليه السلام أيضاً، كما سيأتي.

وما ذلك إلاَّ لأنَّ فعلهم وفعله واحد، على نمط واحد وهدف واحد، كما تقول: فتح الأمير المدينة. وتقول: فتح الجيش المدينة، وأنت صادق في كلتا الجملتين. من حيث إنَّ التعاليم بيد القائد والتطبيق بيد الجيش.

وقد نصَّت رواية «البحار» على أنَّهم: «**يتمسَّحون بسَرْج الإمام** عليه السلام **يطلبون بذلك البركة، ويحفُّون به، يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد... هم أطوع له من الأَمَة لسيدها...**»

وتمسُّحهم بسرج الإمام عليه السلام، معنى كنائي عن مدى حُبِّ أصحابه له عليه السلام وعلاقتهم به... إلى حدٍّ يرون أنَّ مُلامستهم للشيء الذي لامسته يد الإمام عليه السلام يتضمَّن معنى البركة، وهذا هو الشأن بين الأحبَّاء دائماً، إنَّ ملامستك لثوب مَن تُحبُّه أو للزهرة التي يُمسكها يُعطيك زخماً عاطفياً عالياً... ليس فقط ذلك، بل يشمل النظر أيضاً، وقديماً قال الشاعر: نَعَمْ وأرى الهلال كما تراه... فالنظر المُشترك إلى الهلال يُعطيه الزخم العاطفي المطلوب.

فالمراد بيان إطاعتهم الكاملة وانقيادهم لتعاليم قائدهم، وتنفيذهم الأمور تحت ظلِّ قيادته. فهم «**أطوع له من الأَمَة لسيدها**»، كيف لا، مع أنَّهم يرون به الإمام القائد نحو العدل الكامل والنفع البشري العام؟!

شعارهم

تعرَّضت هذه الروايات وغيرها إلى شعارهم، فيحسن بنا الآن أن نحمل عنه فكرة كافية... وإن كان استطراداً بالنسبة إلى موضوع هذا الفصل.

ذكرت رواية **ابن طاووس** في «الفتن»: **أنَّ شعارهم**: أَمِتْ أَمِتْ وذكرت رواية **المجلسي** في البحار: **أنَّ شعارهم: يا لثارات الحسين** عليه السلام.

وأخرج **ابن قولويه** في «كامل الزيارات»، بإسناده عن **مالك الجهني**، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

«**مَن زار الحسين** عليه السلام **يوم عاشوراء من المُحرَّم...**» قال: قلت: **فكيف يُعزِّي بعضهم بعضاً؟**

قال: «**يقولون: عظَّم الله أجورنا بمصابنا بالحسين** عليه السلام، **وجعلنا وإيَّاكم من الطالبين بثأره مع وليِّه الإمام المهدي من آل محمد** صلى الله عليه وآله **...**»[١٢]

وتتضمَّن هذه الرواية نفسها الزيارة المعروفة بـ«زيارة عاشوراء» التي يُزار بها الحسين بن علي عليه السلام، والتي سمعنا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في بعض الروايات يحثُّ على قراءتها حثّاً شديداً. وتتضمَّن هذه الزيارة هذا الدعاء: «**فاسأل الله الذي أكرم مقامك أن يُكرمني بك، ويرزقني طلب ثأرك، مع إمام منصور من آل محمد** صلى الله عليه وآله **.**»

ويقول في موضع آخر منها: «**وأن يرزقني طلب ثأركم، مع إمام مهدي ناطق لكم.**»[١٣]

والشعار يمكن أن يراد به أحد معنيين:

المعنى الأول: اللفظ الذي يُنادى به في الحرب لأجل بثِّ روح الحماس والإقدام في الجنود، وهو المعنى الذي كان مفهوماً من اللفظ عند صدور الروايات، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتَّخذ الشعار في حروبه، والمعروف المروي أنَّ شعار المسلمين يوم بدر: يا منصور أَمِتْ[١٤] ويوم بني الملوح: أَمِتْ أَمِتْ.[١٥]

المعنى الثاني: اللفظ الذي يُصاغ للتثقيف الجماهيري، يُعبَّر عن مفهوم أو هدف مُعيَّن، وهو المعنى المفهوم في عصرنا الحاضر.

والشعار الوارد في هذه الروايات التي نقلناها، إنَّما يُراد بها المعنى الأول؛ لأنَّه المعنى الذي كان معروفاً في ذلك العصر، فأصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيتَّخذون الشعار في الحرب مُشابهاً لشعار رسول الله صلى الله عليه وآله: أَمِتْ أَمِتْ.

أمَّا المُطالبة بثأر الحسين عليه السلام، فرواية البحار تدلُّ على أنَّه شعار بالمعنى الأول، وتدلُّ الروايات التي بعدها أنَّه شعار بالمعنى الثاني، بمعنى أنَّه يكون هدفاً مُعلَناً ومفهوماً تثقيفياً... ولا تنافي بين المعنيين؛ إذ من المُحتمَل استعمال هذا المفهوم على كلا الشكلين.

وعلى كلا الحالين؛ فاستعماله واضح؛ باعتبار أنَّ الإمام الحسين عليه السلام أشدَّ القادة الإسلاميين مظلومية في الضمير المسلم، بإجماع الأُمَّة المسلمة بكل مذاهبها، فاتِّخاذ الثأر شعاراً انطلاقٌ من زاوية شديدة الأهمِّيَة من ناحية، ومُتسالم على صحَّتها بين المسلمين من ناحية أُخرى، وتحمل معنى وحدة الأهداف حركة الإمام الحسين عليه السلام وحركة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهي مُحاولة إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

هذا، وبعض هذه الروايات، صحيحة من حيث السند، فتكون قابلة للإثبات التاريخي، في حدود منهجنا في هذا التاريخ.

الهوامش:

١. القندوزي، «ينابيع المودَّة»، ط النجف، ص ٥٠٩.
٢. سورة الهود، الآية ٨٠.
٣. القندوزي، «ينابيع المودَّة»، ص ٥٣٨.
٤. السيوطي، «الحاوي للفتاوي»، ج٢، ص ١٤٤-١٤٥.
٥. نفس المصدر، ص ١٣٣.
٦. الطبرسي، «إعلام الورى»، ص ٤٣٥.
٧. الصدوق، «إكمال الدين» المخطوط.
٨. الراوندي، «الخرايج والجرايح»، ص ١٩٥.
٩. ابن طاووس، «الملاحم والفتن»، ط النجف، ص٥٢.
١٠. سورة المائده، الآية ٥٤.
١١. سورة الكهف، الآية ٩٦.
١٢. ابن قولويه، «كامل الزيارات»، ص ١٧٥. ونقلها في «مفاتيح الجنان»، ص٤٥٤ وما بعدها عن الشيخ الطوسي.
١٣. انظر «كامل الزيارات»، ص ١٧٦-١٧٧ و «مفاتيح الجنان»، ص ٤٥٧-٤٥٧.
١٤. انظر: الشيخ الحرّ العاملي، «وسائل الشيعة»، كتاب الجهاد، باب استحباب اتِّخاذ المسلمين شعاراً، ج ٢، ص ٤٨٧.
١٥. المصدر و الصفحة.

المصدر: «موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف**: تاريخ ما بعد الظهور»، الناشر دارالزهراء، الجزء ٣، ص ٣٤٧-٣٥٧؛ بالتخليص.**

روى **أحمد** في «فضائل الصحابة» بإسناده عن **أنس**- يعني **ابن مالك**، قال: قلنا **لسلمان:**

سل النبي صلى الله عليه وآله: «**من وصيه؟**» فقال له سلمان: **يا رسول الله من وصيك؟**

قال صلى الله عليه وآله: «**يا سلمان! من كان وصي موسى؟**» قال: **يوشع بن نون**، قال صلى الله عليه وآله: «**فإن وصيي و وارثي يقضي ديني و ينجز موعودي: علي بن أبي طالب** عليه السلام.»[١]

وروى **الطبراني** بإسناده عن سلمان، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: **يا رسول الله لكل نبي وصي، فمن وصيك؟**

فسكت عني، فلما كان بعد رآني فقال صلى الله عليه وآله: «**يا سلمان! فأسرع إليه.**»

قلت: **لبيك.**

قال صلى الله عليه وآله: «**تعلم من وصي موسى؟**»

قلت: «**نعم، يوشع بن نون.**»

قال صلى الله عليه وآله: «**لم؟**»

قلت: **لأنه كان أعلمهم.**

قال صلى الله عليه وآله: «**فإن وصيي و موضع سري و خير من أترك بعدي و ينجز عدتي و يقضي ديني علي بن أبي طالب** عليه السلام.»[٢]

أقول: ينوه صلى الله عليه وآله بأفضلية أميرالمؤمنين عليه السلام باعتباره أعلم الصحابة. و في استنتاجه صلى الله عليه وآله إشارة إلى الآيات القرآنية الكريمة التي فضلت العالم على غير العالم، وألزمت الجاهل الرجوع إلى العالم، كقوله تعالى: «**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذينَ لا يَعْلَمُون**»،[٣] وقوله «**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجات**»،[٤] وقوله «**أَ فَمَنْ يَهْدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُون**»،[٥] و إلى احتجاج **إبراهيم** عليه السلام على آزر: «**يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَني مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْني أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا.**»[٦] كما إن في كلامه صلى الله عليه وآله إشارة إلى أن سنن الله في عباده جارية لا تتغير: «وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْويلا»،[٧] «**وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْديلا.**»[٨] ولما كانت وصاية يوشع بن نون معللة بكونه أعلم قوم موسى عليه السلام؛ فإن من البديهي أن أعلم أمة محمد صلى الله عليه وآله- أميرالمؤمنين عليه السلام باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله- هو المرشح الطبيعي لوصاية رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وقد افق الجميع على استغنائه عليه السلام عن الكل، واحتياج الكل إليه عليه السلام، و على أنه الوحيد الذي كان يقول «سَلوني».

الهوامش:

١. «فضائل الصحابة»، ج ٢، ص ٦١٥، ح ١٠٥٢.
٢. «المعجم الكبير»، ج ٦، ص ٢٢١، ح ٦٠٦٣؛ «مجمع الزوائد»، ج ٩، ص ١١٣-١١٤.
٣. سورة الزمر، الآية ٩.
٤. سورة المجادله، الآية ١١.
٥. سورة يونس، الآية ٣٥.
٦. سورة مريم، الآية ٤٣.
٧. سورة الفاطر، الآية ٤٣
٨. سورة الاحزاب، الآية ٦٢؛ سورة الفاطر، الآية ٤٣؛ سورة الفتح، الآية ٢٣.

المصدر: «خير البرية و الالطاف الالهيّة»، بيروت، دارالعلوم، ص ٩٢-٩٣.

ادلة القرآنية على الرجعة

الرجعة هي عبارة عن عودة قوم عند قيام القائم رحمه الله ممن تقدم موته من أوليائه وشيعته إلى الحياة الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته، وحشر قوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته، أي هي مختصة بمن محض الإيمان ومحض الكفر.

٧٠ آيات اختص بموضوع الرجعة و **الشيخ حرّ العاملي** في كتابه «الايقاظ» اشارة ب ٦٤ آية من الآيات. تلك الآيات في ثلاثة قسمات: الآيات الدالة على قدرة الالهية، الآيات الدالة على وقوعها قبل القيامة و الآيات دالة وقوع الرجعة في الأمم السابقة.

الف) قدرة الالهية

الاعتقاد بالرجعة من مظاهر الإيمان بالقدرة الإلهية إن من يعتقد بأن الله تعالى هو الذي برأ الخلق من العدم إلى حيز الوجود كيف يشك ويتردد في أنه يعجزه إعادتهم! ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر، قال تعالى: **«وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَميمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ، الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ، أَ وَ لَيْسَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَليمُ، إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.»**[1]

قال الله تعالى نفسه في القرآن العظيم:

«أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدير.»[2]

«أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى.»[3]

«أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.»[4]

أن الرجعة والمعاد ظاهرتان متماثلتان من حيث النوع، فالدليل على إمكان المعاد يمكن أن يقام دليلا على إمكان الرجعة، والاعتراف بإمكان بعث الحياة من جديد يوم القيامة يترتب عليه الاعتراف بإمكان الرجعة في حياتنا الدنيوية، ولا ريب أن جميع المسلمين يعتبرون الإيمان بالمعاد من أصول عقيدتهم، إذن فجميعهم يذعنون بإمكانية الرجعة. ولا يخالف في صحة رجعة الأموات إلا خارج عن أقوال أهل التوحيد، لأن الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد عدامها، وإذاكان عليها قادرا، جاز أن يوجدها متى شاء.[5]

ب) الآيات الدالة على وقوعها قبل القيامة.

١. نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً

قوله تعالى: **«وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ»**[6] قد وردت الاحاديث الكثيرة في تفسيرها بالرجعة، على انها نصّ واضح الدلالة ظاهر بل صريح في الرجعة، لانه ليس في القيامة قطعا، و ليس بعد القيامة رجعة اجماعا فتعين كون هذه الرجعة قبلها و انما آية القيامة **«وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً»**[7] و اذا ثبت انه يحشر من كل امة فوج ممن يكذّب بآيات الله

٢. الحياتين و الموتين

قوله تعالى: **«رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ»**[9] وردت الاحاديث بان المراد باحدى الحياتين و الموتين الرجعة، و معلوم ان ذلك لا يمتنع ارادته من الآية، و انها ليست بطريق الحصر، و لا يدلّ على نفي الزيادة و ان الحياة في القبر ليست حياة تامة، كما يفهم من بعض الاحاديث.[10]

٣. خلفاء الارض

قوله تعالى: **«وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ، وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ»**[11]

و هذه أوضح مما قبلها، لانها تدل على ان المنّ على الجماعة المذكورين و جعلهم ائمة وارثين، و التمكين لهم في الارض و حذر أعدائهم منهم، كله بعد ما استضعفوا في الارض، و هل يتصوّر لذلك مصداق الا الرجعة، و هل يجوز التصدى لتأويلها و صرفها عن ظاهرها و دليلها بغير قرينة، و ضمائر الجمع و ألفاظه في المواضع الثمانية يتعين حملها على الحقيقة، و لا يجوز صرفها الى تأويل بعيد و لا قريب، الا أن يخرج الناظر فيها عن الانصاف، و يكذب الاحاديث الكثيرة المتواترة التي يأتي بعضها في تفسير الآية و الاخبار بالرجعة.[12]

ج) وقوعها في الأمم السابقة

١. قصة عزير

«أَوْ كَالَّذي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.»[13]

فهذه الآية الشريفة صريحة في انّ المذكور فيها مات مائة سنة ثم أحياه الله و بعثه الى الدنيا و أحيى حماره، و ظاهر القرآن يدلّ على انّه من الأنبياء لما تضمّنه من الوحى و الخطاب له، و قد وقع التصريح في الاحاديث الآتية بانه كان نبيّا، ففي بعض الروايات انه **ارميا النبي**عليه السلام، و في بعضها انه **عزير النبي**عليه السلام، و قد روى ذلك العامة و الخاصة و بملاحظة الاحاديث المشار إليها سابقا يجب ان يثبت مثله في هذه الامة.[14]

٢. احياء الاموات بإذن الله

«إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ.»[15]

فكان بعض الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى قد رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم.[16]

٣. ديار الموت

«أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ.»[17]

دلت على وقوع الرجعة و هو يستلزم امكانها و عدم جواز انكارها، و فيها دلالة على وقوعها أيضا بضميمة الاحاديث الدالة على انّ ما وقع في الامم السابقة يقع مثله في هذه الامة، و قد روى في الاحاديث الآتية و غيرها ان المذكورين في هذه الآية كانوا سبعين ألفا فأماتهم الله مدة طويلة ثم أحياهم فرجعوا الى الدنيا و عاشوا أيضا مدة طويلة.[18]

الهوامش:

١. سورة يس، الآيات ٧٨-٨٢.
٢. سورة البقرة، الآيات ٢٠، ١٠٦ و ١٠٩؛ سورة آل‌عمران، الآيات ٢٩، ١٦٥ و ١٨٩، سورة المائدة، الآيات ١٧ و ١٩، ٤٠ و ١٢٠؛ سورة الأنعام، الآية ١٧؛ سورة الأنفال، الآية ٤١؛ سورة التوبة، الآية ٣٩؛ سورة هود، الآية ٤؛ سورة النحل، الآية ٧٧؛ سورة الحج، الآية ٦؛ سورة النور، الآية ٤٥؛ سورة العنكبوت، الآية ٢٠ و...
٣. سورة القيامة، الآية ٤٠.
٤. سورة الأحقاف، الآية ٣٣
٥. «رسائل الشريف المرتضى»، الدمشقيات، قم، دار القرآن الكريم، ج ٣، ص ١٣٥.
٦. سورة النمل، الآية ٨٣.
٧. سورة الكهف، الآية ٤٧.
٨. الشيخ حر عاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٦٢ هـ.ش.، ص ٧٣.
٩. سورة الغافر، الآية ١١.
١٠. الشيخ حر عاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، ص ٨٤.
١١. سورة القصص، الآية ٥.
١٢. الشيخ حر عاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، ص ٧٥.
١٣. سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
١٤. الشيخ حر عاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، ص ٧٩.
١٥. سورة المائده، الآية ١١٠.
١٦. الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ٨، ص ٣٣٧ و ٥٣٢. و «تفسير العياشي»، ج ١، ص ١٧٤.
١٧. سورة البقرة، الآية ٢٤٣.
١٨. الشيخ حر عاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، ص ٧٨.

المصادر:

١. «معرفة أهل البيت عليهم السلام»، ناشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، اعداد مركز نون للتأليف والترجمة، الإعداد الإلكتروني: شبكة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.
٢. «الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت»، المؤلف: مركز الرسالة، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، المطبعة: ستارة - قم.
٣. الشيخ حر عاملي، محمّد بن حسن، «الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة»، طهران، نويد، الطبعة الاولى، ١٣٦٢ هـ. ش.

القسم الأوّل
الصهيونية فى الولايات المتحدة

الرواد الأوائل لليهود فى الولايات المتحدة ١

اصطحب **كولومبوس** معه عند اكتشافه للأراضي الأمريكية بعضا من اليهود الأسبان والبرتغاليين «السفارديم» الذين قبلوا العمادة المسيحية بعد سقوط «الأندلس»، وهم الذين يطلق عليهم اسم «المارانو»، ثم استمرت خلال المائة وخمسين سنة بعد الاكتشاف هجرة هؤلاء اليهود إلى المناطق التى وقعت تحت سيطرة «أسبانيا» و«البرتغال» في «أمريكا الجنوبية».

ولكن الاضطهاد والعنف أخذ يلاحقهم كالمعتاد في بعض دول أمريكا اللاتينية لنفس اسباب الاضطهاد والعنف معهم في سائر بلدان العالم. وقد أعدمت مجموعة كاملة منهم حرقا في «بيرو» عام ١٦٣٩م. وفي «المكسيك» عام ١٦٤٩م. فبدأت طائفة منهم في الهجرة إلى الولايات المتحدة. ووصل أول فوج من اليهود إلى الولايات المتحدة عام ١٦٥٤م. في حمولة قارب قادمين من «البرازيل» المستعمرة الهولندية، حيث أقاموا في مدينة «نيو اوف امستردام» (نيويورك حاليا).

وفي عام ١٧٣١م. وصل قارب آخر إلى الولايات المتحدة يحمل فوجا آخر من اليهود قادما من «لندن» وذهب هذا الفوج إلى مستعمرة «جورجيا».

ثم في عام ١٧٥٨م. وصل قارب بحمولة أخرى من اليهود قادمين من «لشبونة» (البرتغال)، وشق هؤلاء طريقهم إلى «رود آيلاند». وتوالت الهجرات اليهودية إلى أمريكا بعد ذلك من كافة الأنحاء بعد انتهاء حرب الاستقلال الأمريكية عام ١٧٧٦م. ما بين الولايات الثلاثة عشر الواقعة على «المحيط الاطلسى» وبين «بريطانيا» والتى كانت قد بدأت عام ١٧٧٥م.، وخاصة بعد صدور «لائحة فرجينيا» لتنظيم الحرية الدينية مما كفل لليهود المساواة مع باقي الطوائف، وتأكيد الدستور الأمريكي الذي صدر بعد ذلك على منع اعتبار الدين شرطا للتقدم للوظائف.

وانتشر اليهود في معظم الولايات الأمريكية وتفاعلوا بسهولة مع المجتمع الأمريكي، واشتركوا مع العديد من الأمريكيين في المسيرة إلى ولاية كاليفورنيا عندما بدأ جنون البحث عن الذهب في المناطق الغربية من الولايات المتحدة الأمريكية. وعندما قامت الحرب الأهلية التى بدأت عام ١٨٦١م. واستمرت أربع سنوات بين الشمال والجنوب، كان عدد اليهود في الولايات المتحدة قد وصل إلى حوالي ١٥٠ الف يهودي، وقد أثري عدد كبير منهم ثراءا كبيرا نتيجة لتلك الحرب وللنمو الاقتصادي في الولايات الشمالية. إلا أن عدد اليهود في الولايات المتحدة قفز إلى القمة نتيجة هجرة حوالي ٢,٢٥ مليون يهودي من «روسيا» عقب مقتل **القيصر** عام ١٨٨١م. وحتى عام ١٩٣٩م. وأصبح معه اليهود الروس يمثلون الأغلبية الساحقة من بين حوالي ٥ مليون يهودي في الولايات المتحدة فى منتصف القرن العشرين. وقد أدى ذلك إلى نمو الحركة الصهيونية في أمريكا والمطالبة بإقامة وطن قومى لليهود في «فلسطين» رغم استطابتهم للعيش في الولايات المتحدة وسيطرتهم على مقاديرها.

بدء مخطط المرابين العالميين اليهود للسيطرة على الولايات المتحدة

اجتمع «الآباء المؤسسون للولايات المتحدة» في «فيلادلفيا» عام ١٧٨٧م. حيث بحثوا وجوب إصدار بعض القوانين التى تحميهم من المرابين العالميين واستغلالهم.

وقد ورد في المادة رقم ١ فقرة ٨ من الدستور الأمريكي ان: **الكونجرس هو صاحب السلطة في إصدار النقد، وفي تعيين قيمته.**

ولكن كان ذلك لا يتمشى مع مخططات المرابين العالمين إليهود، التى كانت تستهدف التدخل في الشئون الداخلية الأمريكية للسيطرة عليها وعلى النقد الأمريكي. فقام المسيطرون على بنك «إنجلترا» بتعيين أحد عملائهم الرئيسيين وهو **الكسندر هاملتون** مديرا لهم في الولايات المتحدة، وأضفت وسائلهم الدعائية – هناك طابع الزعيم الوطنى عليه.

وكان الاتجاه الأمريكي السائد في ذلك الحين هو أن يبقى حق إصدار النقد والإشراف عليه بيد الحكومة الأمريكية، ولكن هاملتون قام عام ١٧٨٣م. – متستراً بالطابع الوطنى الذي تم إضفاؤه عليه – بالاشتراك مع **روبرت موريس** المراقب المالي للكونجرس بإنشاء بنك إتحادي برأسمال ١٢ مليون دولار أمريكي، يدفع منه اثرياء أمريكا ٢ مليون دولار، ويتم اقتراض العشرة ملايين من بنك إنجلترا، وتم تسمية هذا البنك «بنك اوف أمريكا» (Bank of America).

وكان روبرت موريس، بحكم اشرافه المالي على نفقات الخزينة الامركية، قد استنزف أموال الخزينة في فترة الحرب مع إنجلترا، ولم يتبق منها بعد الحرب سوي ٢٥٠ ألف دولار أمريكي، قام بالإكتتاب بها كلها في رأس مال بنك اوف أمريكا.

ولم يكن المديرون المسيطرون على بنك اوف أمريكا سوى عملاء لبنك إنجلترا الذي يخضع بدوره لسيطرة المرابين العالميين التامة، وبذلك تمت لهم السيطرة أيضا على بنك اوف أمريكا.

ولكن «آباء الاستقلال الأمريكي» أحسوا بالخطر، واستطاعوا حمل الكونجرس على رفض إعطاء بنك اوف أمريكا حق إصدار النقد.

وفي عام ١٧٩٠م. تمكن اليهود من إيصال الكسندر هاملتون لمنصب وزير المالية. فسعى بدوره حتى تمكن من إقناع الحكومة الأمريكية أن تعطى بنك اوف أمريكا حق إصدار النقد، بحجة أن هذا النقد سيكون له قوة إبراء في الخارج بعكس النقد الذي يصدره الكونجرس بضمان الأمة فإنه سيكون عديم القيمة في الخارج. وتم له ما أراد. وتم إعادة تحديد رأس مال بنك اوف أمريكا بمبلغ ٣٥ مليون دولار، تسهم فيه المصارف الأوروبية التى هى تحت سيطرة **روتشيلد** بمبلغ ٢٨ مليون دولار.

أعطت مجموعة روتشيلد التعليمات لأصحاب المصارف الأمريكية بزيادة السيولة والتوسع في منح القروض والضمانات، فسارع الجميع لتوظيف أموالهم في ذلك الاتجاه، خاصة وأنه صاحب ذلك دعاية تبشر بالتفاؤل والرخاء. وبعد ذلك أصدرت مجموعة روتشيلد تعليمات سرية بالتوقف عن الإقراض والاعتمادات وضغط حجم العملة المتداولة مما أدى إلى انهيار اقتصادي مريع، ودخل المرابون مشترين للعقارات والضمانات بأسعار بالغة الإنخفاض.

وأثارت هذه الأزمة انتقاد كبار القادة في أمريكا للسياسة المالية مما أثار مخاوف المرابين العالميين خاصة مع حلول تجديد امتياز بنك اوف أمريكا عام ١٨١١م. فقام روتشيلد بتوجيه إنذار للحكومة الأمريكية بأنها سوف تجد نفسها متورطة في حرب مدمرة إن هي لم توافق على تجديد امتياز البنك.

ولم يصدق الامريكيون التحذير وقال لهم **اندرو جاكسون** الذي أصبح فيما بعد أحد الرؤساء الأمريكيين:

إن أنتم إلا مغارة لصوص، ومجموعة مصاصى دماء وأقسم إنه سوف يعمل على تحطيمهم.

فقام روتشيلد بدفع الحكومة الإنجليزية، الخاضعة لسلطة بنك إنجلترا إلى إعلان الحرب عام ١٨١٢م. على أمريكا، مما أدى إلى استنزاف الخزانة الأمريكية. واضطرت الحكومة الأمريكية لطلب السلم والمساعدة المالية، فاشترط **ناثان روتشيلد** لإعطاء المساعدة المالية أن يتم قبول الحكومة الأمريكية تجديد امتياز بنك اوف أمريكا.

ونجحت المؤامرة حيث قام الكونجرس بتجديد امتياز البنك فى عام ١٨١٦م. ويشاع أن أعضاء الكونجرس تلقوا رشاوي وتهديدات للتصويت لصالح التجديد.

وفي نفس الوقت استمر تدفق هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة حتى وصل عددهم إلى ٥٠ ألف عام ١٨٥٠م. ثم قفز إلى ١٥٠ الف عام ١٨٦٠م. وترك اليهود «الألمان» معابد السفارديم وأقاموا لهم معابد جديدة للاشكيناز وأحدثوا انشقاقا دينيا داعين إلى التحديث والإصلاح. وأقام الاصلاحيون جماعات لتقديم المعونات الخيرية لليهود كان أولها جمعية «بناي بريث» أي أبناء العهد التى تأسست في نيويورك عام ١٨٤٣م. وانتشرت فروعها في مختلف المدن التى بها يهود.

وفي عام ١٨٥٩م. اجتمع مندوبو المعابد اليهودية الأربعة والعشرين من ١٤ مدينة أمريكية في نيويورك وقاموا بتشكيل «الهيئة الموسعة ليهود أمريكا» وكانت تلك أول وكالة يهودية في الولايات المتحدة، والتى تأسست بعد حوالي عشرين عاما من الدعوة لانشائها.

وعندما اندلعت حرب تحرير العبيد بين الشمال والجنوب الأمريكي، اقنع المرابون حكومة إنجلترا بإعادة احتلال الولايات الشمالية لإثارة المتاعب المالية لهم، وفي نفس الوقت قدموا قروضا محدودة للقوات الجنوبية لمساعدتها. كما أقنعوا – في نفس الوقت أيضا – **نابليون الثالث** باحتلال المكسيك وضمها لامبراطوريته واقرضوه ٢٠٥,٥ مليون فرنك فرنسى لتمويل الحملة، وفي عام ١٨٦٣م. عرضوا عليه ولايتى «لويزيانا» و«تكساس» مقابل مساعدة الجنوبيين ضد الشماليين. ولكن قيصر «روسيا» وجه إنذارا لحكومتى «فرنسا» وإنجلترا بأنهم إذا تدخلوا لصالح الجنوبيين فسوف تعتبر روسيا ذلك إعلانا للحرب عليها، وقام بإرسال سفن حربية لموانىء نيويورك و«سان فرانسسكو» ووضعها تحت إمرة **لنكولن**.

وفي نفس الوقت الذي مول فيه المرابون الجنوب قاموا بإعطاء قروضا لحكومة الشمال لتمويل حربهم ولكن بفائدة قدر ٢٨٪ وقد أدى ذلك لاطالة أمد الحرب وبالتالي السيطرة الشاملة على اقتصاديات الأمة.

وقد قام آل روتشيلد بتعيين قريبهم**يهوذا بنجامين** مندوبا رئيسيا لهم في الولايات المتحدة، لكى يقوم بتنفيذ مخططاتهم الهادفة للسيطرة على النواحى المالية والاقتصادية الأمريكية وبالتالي على مقدرات البلاد.

وقام المرابون بتمويل الحملات الانتخابية لعدد من الشيوخ والنواب في الكونجرس والدعاية لهم حتى يتم بعد فوزهم السيطرة على هؤلاء النواب وتوجيه قرارات الكونجرس الوجهة التى يرونها.

وعندما طبق الرئيس لنكولن نص الدستور الذي يحظر على غير الكونجرس إصدار العملة، وقام بإصدار أوراق مالية بقيمة ٤٥٠ مليون دولار أمريكي، تمكن المرابون من جعل الكونجرس يقرر عدم قبول هذه الأوراق المالية في تسوية الواردات أو في دفع فوائد القروض الحكومية. وبذلك لم يقبل المرابون قبض هذه الأوراق المالية كتسوية لقروضهم إلا بسعر وصل إلى ٣٠ سنت للدولار، وبعد شرائهم لجميع الأوراق اشتروا بها القروض الحكومية وحققوا أرباحا باهظة جدا.

عمد المرابون أيضا بصلاتهم الوثيقة بأعضاء الكونجرس إلى إقرار قانون الصيرفة عام ١٨٦٣م. رغم معارضة لنكولن الشديدة له.

مع قرب نهاية مدة رئاسة لنكولن الأولى في عام ١٨٦٥م. خفض أصحاب البنوك السيولة لدرجة تعذر معها على المدينين مواجهة مسئولياتهم المالية، فوضع أصحاب البنوك ايديهم على العقارات والضمانات المرهونة التى كانت قيمتها تفوق بكثير قيمة القروض الممنوحة. فقام لينكولن بشن حملة أخرى على المرابين بشكل علنى شديد.

وفي السبعينات من القرن التاسع عشر أصبح المهاجرون إلى أمريكا من الألمان اليهود هم أمراء التجارة، وارتبط أثرياء اليهود بشبكة محكمة من علاقات العمل والزواج والحياة الاجتماعية والنوادي والمدارس والمعابد.

وفي عام ١٨٧٣م. تم تحويل شكل «الهيئة الموسعة ليهود أمريكا» إلى شكل جديد تحت اسم «اتحاد الرعايا اليهود الأمريكيين» واجتمع الإتحاد لأول مرة في مدينة «سنسناتى» وشمل ١٠٠ كنيس تمثل نصف عدد المعابد اليهودية. واستمر الإتحاد لمدة عشر سنوات قبل أن ينسحب منه الحاخامات المحافظون المتشددون وأسسوا «الندوة الدينية اليهودية» ثم أسسوا «مجلس حاخامات اتحاد المعابد اليهودية بأمريكا».

وفي عام ١٨٧٦م. انخفضت السيولة النقدية انخفاضا شديدا حتى بلغت مليون دولار فقط، بعد أن كان في التداول ١,٩ مليار دولار، وذلك نتيجة لقيام أصحاب المصارف بعدة مناورات مالية، وقد أدى هذا النقص الشديد البالغ ١,٣ مليار دولار إلى حوالي ٥٦ ألف حالة إفلاس بلغت اجمالى خسائرها ٢,٢٥ مليار دولار كان أغلبها متعلقا بالرهونات والحجوزات. واستمرت المناورات حتى وصلت حالات الإفلاس عام ١٨٧٩م. إلى ١٤٨,٧٠٤ رغم إقرار الكونجرس إصدار كميات كبيرة من العملة في ذلك العام للحد من الأزمة واستمرت عمليات الحجز على المزارع والمساكن التى يملكها الأفراد، وكان المستفيد الوحيد هم أصحاب المصارف وعملائهم، فضلا إنه كان هناك هدفا آخر لخلق هذه الأزمات، وهو ايجاد مناخ ملائم للثورة العالمية.

يتبع...

المصدر: «الصهيونية.. من بابل إلى بوش»، إبراهيم الحارتى، دار البشر للثقافة والعلوم، ١٤٢٧هـ. – ٢٠٠٦م.

تمدد أجنحة الموت في آخر الزّمان

إن أول من جرب الموت في تاريخ حياة البشرية كان هابيل. فقد أغتيل هابيل على يد أخيه الذي أخفى جريمته من خلال الدرس الذي تعلمه من الغربان.١ وبعد ذلك، جرب باقي البشرية الموت الطبيعي. وقد جلبت الحروب وابادة النسل والمذابح والأمراض والمجاعة و... الموت والدمار والخراب للبشرية لاسيما في القرن المعاصر. لدرجة أن سماع أخبار الموت الدامي يوميا (وبوجه خاص في البلدان الاسلامية) لا يثير استغرابنا. وكأننا كلما اقتربنا من الظهور الأكبر لمولانا، كلما اشتدت الحال والظروف على المسلمين وأصبح من الصعوبة عليهم بمكان الحفاظ على أرواحهم.

يجد المتتبع لأحوال الجاهلية أن القبائل العربية كانت متحاربة فيما بينها يغزو بعضها بعضاً و يغير بعضها على البعض الآخر، و تسفك الدماء ليلاً و نهاراً. و هو ما أشار إليه رسول اللهﷺ: و حذر منه في حجة الوداع:

«ألا أخبركم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.»[٢]

و في رواية أخرى:

«لا ألفيتكم ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و أيم الله لتعرفني في الكتيبة...»[٣]

و ها نحن نعيش مرة أخري و هي الجاهلية الثانية بحروبها و نزاعاتها فالدول الإسلامية و العربية منها خاصة متنازعة متحاربة يغزو بعضها بعضاً و يحارب بعضها بعضاً و ليس بالضرورة أن تكون الحرب بالسلاح بل بالكلام و اللسان، فقد ورد عن رسول اللهﷺ:

«ستكون فتنة تستنطق العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من قتل السيف.»[٤]

و ها نحن اليوم نرى المسلمين يشتم بعضهم بعضاً و يحرض بعضهم على البعض باللسان ليكون وقعه أسوأ من وقع السلاح، حيث يقتل الجار جاره و الأخ أخاه من جرّاء ذلك، و هو ما أشار إليه رسول اللهﷺ بقوله:

«لايقتلكم الكفار و لكن يقتل الجار جاره و يقتل الأخ أخاه و ابن عمه...»[٥]

و يكثر سفك الدماء ليلاً و نهاراً كما في الجاهلية الأولي فقد ورد عن أميرالمؤمنين عليعليه السلام:

«و يكثر سفك الدماء و يُقتل من كل تسعة سبعة أو من كل سبعة خمسة فيقول الجاهل مالنا في آل محمّدحاجة.»[٦]

و في رواية عن أميرالمؤمنين عليبن أبي طالبعليه السلام:

«يأتي على الناس زمان... فإن من وراء ذلك موت ذريع يختطف الناس اختطافاً حتى أن الرجل ليصبح سالماً و يمسي دفيناً و يمسي حياً و يصبح ميتاً... .»[٧و٨]

و عنهعليه السلام: **«بين يدي القائم موت أحمر و موت أبيض و جراد في حينه و جراد في غير حينه أحمر كالدم فأما الموت الأحمر فبالسيف و أما الموت الأبيض فالطاعون.»**[٩]

روى عن **أبي بصير** عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: **«إنه لا بد أن يكون قدام ذلك الطاعونان الطاعون الأبيض و الطاعون الأحمر.»**

قلت: **جعلت فداك و أي شيء هما؟**

فقالعليه السلام: **«أما الطاعون الأبيض فالموت الجارف و أما الطاعون الأحمر فالسيف.»**[١٠]

أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**يشمل الناس موت و قتل حتى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم فينادي مناد صادق من شدة القتال فيم القتل و القتال صاحبكم فلان.**»[١١]

وفي ضوء البحث في روايات آخر الزمان يمكن أن نعثر على حالات يجب أن تكون ناتجة مبدئيا عن الهجمات البيولوجية. إن نطاق تأثير هذه الأوبئة واسع لدرجة أنه ورد في بعض الروايات أنها تبيد حتى ثلث سكان الأرض.[١٢] وورد في بعض الروايات بأن المقصود من ميتة الجاهلية، هو الموت في حالة الكفر والنفاق والضلال.

وقد عبرت الروايات التي وردت في تفسير آيات القران، الحياة والحياة الباطنية بالولاية:

«**أَوَمَن كَانَ مَيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.**»[١٤]

و كأن الناس ميتين في ذاتهم وكذلك في ضلال. وقد ورد هذا المضمون في العديد من الأدعية والروايات. فعلى سبيل المثال، ورد في مناجاة الإمام علي عليه السلام:

«**مَوْلاي يا مَوْلاي، أنتَ الحيّ وأنا الميّت.**»[١٥]

إنه حيّ ونحن الميتون، وهذه المسالة كانت دائما وستبقى كذلك. وبعد الخلق ووهب الحياة ورحمة الحيّ التي شملتنا، فإننا مازلنا ميتين.

«**مَوْلايَ يا مَوْلايَ أَنْتَ الهادِي وَأَنا الضَّالُّ وَهَلْ يَرْحَمُ الضَّالَ إلاّ الهادِي.**»

وبعد أن شملتنا رحمة الذات القدسية الإلهية ووهب لنا من حقيقة هدايته، لكن ما يحصل هو:

«**أنتَ الهاديَ وأنا الضّال.**»

وليس أن هذه الحقيقة تتغير ونصبح نحن هادين، إننا دائما ومن تلقاء أنفسنا في الضلالة وفي مقام الموت. إن الله سبحانه وتعالى يخرج البعض من هذا الموت والضلال وهناك من يبقون في الضلال والحيرة والظلمة و مرتبة الموت. إن الروايات التي وردت بشأن هذه الآية، توضح بأن حقيقة النور والحياة التي يهبها الله للبعض، هي الولاية ليس إلا. وعن الإمام الباقر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالي: «**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس**» فقال: «**ميت، لا يعرف شيئا و «نورا يمشي به في الناس»: إماما يؤتم به «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» قال: الذي لا يعرف الإمام.**»[١٦]

وبناء على ذلك فإن الحياة تتحصل من خلال التمتع بعلم الإمام الذي هو مصدر النور والهداية. وفيما يخص تفسير الآية الكريمة:

«**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى.**»[١٧]

وورد في الروايات بأن علم الإمام هو حقيقة هذه الأنهار في الجنة التي وُعِد بها المتقون. ورغم أن أنهارا يشرب منها توجد في الجنة لكنها باطنها ما هو إلا علم الإمام الذي يتجلى في هذه الأنهار. أو ورد في روايات أخرى بأن الحياة قائمة بعلم الإمام وإن علم الإمام هو مبدأ الحياة. لذلك فإن حقيقة النور والحياة الطيبة التي تخرج الإنسان من مقام الموت الذي يوجد فيه كافة البشر بحد ذاتهم ومن مقام الضلال ويهديهم إلى مقام النور والهداية، هي حقيقة ولاية الإمام عليه السلام ليس إلا. لذلك فإن لم يصل أحد إلى هذا، فإنه سيبقى في مقام «الموت».[١٨]

إن دوام السرور والكرامة التامة وسبغ العيش، العيش السابق والجاري على حقيقة حياة الإنسان، كل ذلك هو من شعاع تلك الحياة الطيبة، وإن لم يبلغ الإنسان ذلك، لن يبلغ مراتب العيش ودوام الحياة ومراتب من هذا القبيل. وعلى أي حال فإن انتبهنا إلى أن مكانة الإمام عليه السلام وحقيقة الولاية في الوصول إلى القرب والرضوان وحقيقة الحياة الطيبة ونوراالهداية، فإنه يمكن تفسير هذا الحديث شيئا فشيئا لمعرفة سبب كون ميتة الإنسان، ميتة الجاهلية إن لم يصل إلى الإمام، وتوضح بعض الروايات بأن موت الضلال هو الإنسان الذي لم يصل إلى الإمام ولم ترفع عنه الحيرة وإن حيرته لا تزول إلا عن طريق الوصول إلى الإمام.[١٩]

الهوامش:

١. سورة المائده، الآية ٤١.
٢. «كنز الفوائد»، ج ١، ص ١٤٥.
٣. «امالي» الطوسي، ص ٣٦٣؛ «بحارالأنوار»، ج ٩، ص ١٥٠؛ «تفسير الفرات»، ص ٢٧٨.
٤. «بشارة الإسلام»، ص ٦٨؛ «يوم الخلاص»، ص ٤٧٧.
٥. «الملاحم و الفتن»، ص ٤٥٣.
٦. «منتخب الأثر»، ص ٤٤١؛ «الملاحم و الفتن»، ص ٦٢؛ «يوم الخلاص»، ص ٤٨٧.
٧. «بحارالأنوار»، ج ٩٣، ص ٣٠٣.
٨. إسماعيل شفيعي سروستاني، «الجاهلية الحديثة (الثانية)»، ترجمة كاظم شماعيان، الطبعة الأولى١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م.، طهران، نشر موعود العصر عليه السلام، ص ٨٥- ٨٧.
٩. ابن أبي زينب، محمّد بن ابراهيم، «الغيبة للنعماني»، طهران، الطبعة الاولى، ١٣٩٧ ق.، ص ٢٧٧.
١٠. نفس المصدر، ص ٢٨٩.
١١. نفس المصدر، ص ٢٦٧.
١٢. الخصيبي، حسين بن حمدان، «الهداية الكبرى»، مؤسسه ى البلاغ بيروت (لبنان)، الطبعة الاولى، ١٣٧٧ هـ.ش، ص ١٦٣.
١٣. «الكافي»، ج ١، ص ٣٧، ح ٣.
١٤. سورة الانعام، الآية ١٢٢.
١٥. «مفاتيح الجنان»، مناجاة اميرالمؤمنين علي عليه السلام في مسجد الكوفة.
١٦. «الكافي»، ج ١، ص ١٨٥، ح ١٣.
١٧. سورة محمّد، الآية ١٥.
١٨. إسماعيل شفيعي سروستاني، «الجاهلية الحديثة (الثانية)»، صص ١٢٩-١٣٠.
١٩. نفس المصدر.

جمعية الكربوناري

ماذا تعني الكربونار؟ وما أهدافها ؟

الكربوناری هم «حارقو الفحم» مثل البناؤون في العصور الوسطى، تاريخها أحيط بالغموض على غرار الغموض الذي أحيط بتاريخ جمعية الماسونية تماماً، فقد أرجع بعض الباحثين تاريخ نشأتها إلى عصر **فرانسوا الأول.**

والغالب أن نشأة الجمعية كانت على أساس مهني بحت، أي مجموعة من حارقي الفحم كونوا نقابة مهنية أو جمعية مهنية مثل جمعية البنائين أصحاب مهنة البناء في العصور الوسطى، ثم استغلت الصهيونية اسم الجمعية في إنشاء الماسونية الحرة اليهودية.

وهكذا فعل الأسقف **تيوبولد** الذي استغل جمعية حارقي الفحم في إنشاء جمعية سياسية وليست مهنية ذات أهداف محددة لا علاقة لها بالفحم وحارقيه قال **بنواست مالون** في كتابه «تاريخ الاشتراكية» عن تلك الجمعية: **إن أسقفا من «ساربروك» يسمى تيوبولد. أنشأ في القرن الحادي عشر جمعية سرية من الفحامين والحطابين لتسعى إلى أن تدير الشؤون العامة طبقا لرغبة الجميع ورأيهم، فتصل بذلك إلى إقامة ما يسميه الأسقف تيوبولد بالدولة الديموقراطية العادلة، وكان يسوع المسيح هو الرئيس الفخري المختار للجمعية التي قسم أعضاؤها إلى جماعات تعرف بـ«البيوع» وكانت كلمة التعارف هي الأمل والإيمان، كذلك كان التعارف يجرى طبقا لعبارات سرية ورموز خفية.**

وقد ذهب البعض إلى أن أصل الكلمة يعود إلى جماعة «الجلفيين» الذين كانوا يفرون من مطاردة أعدائهم «الجيلان» وذلك في «إيطاليا»، وكانوا يجتمعون في الغابات في أكواخ الفحامين والحطابين، ولذلك فقد أطلق على جمعيتهم «الكربوناری»، لأن الذين ساعدوهم هم الفحامون.

ومن مجموع هذه الآراء يتضح لنا أن نشأة تلك الجمعية هي نشأة سياسية بحتة أخذت من جماعة الفحامين اسمها على غرار جماعة البنائين، وأن موطن هذه الجمعية ونشأتها كان في «فرنسا» وإيطاليا وهذا ما يتضح من نشاطها وتأثيرها في هذين البلدين دون غيرهم من دول العالم.

وأما هدفهم المعلن هو محاربة الاستبداد بكل صوره والوصول بأمتهم إلى الديمقراطية الحرة وأن يحكم الشعب نفسه بنفسه.

وقد حققت هذه الجمعية أهدافها بمساعدة الثورات التي قامت بفرنسا وإيطاليا، القرن التاسع عشر، واستخدموا السلاح والثورة المسلحة، كما حدث في إيطاليا حين حاربهم ملك «نابولي» وأراد أن يجردهم من السلاح وأقصاهم عن أرضه في عهد زعيمهم **كابو بيانكو.** وكانوا لا يتجاوزون بضعة آلاف، لكنهم استطاعوا أن يجمعوا حولهم الآلاف من الأنصار واجتاحوا إيطاليا واقتحموا نهر «الراين» وبثوا الرعب إلى كل العروش الأوربية في أواخر القرن التاسع عشر.[١]

الهيكل التنظيمي للجمعية وطقوسها

جاء خلط بعض المؤرخين بين جماعة «البنائين الأحرار» التي تطورت فيما بعد بعد استيلاء اليهود الصهاينة عليها وأطلق عليها الماسونية العامة الرمزية، وبين جماعة الكربوناری، لاشتراك الاثنين معا في اختيارها جماعة مهنية لأغراض سياسية بحتة، ثم وضع طقوس ودرجات لها متشابهة في المضمون

التنظيمي الهيكلي.
فقد استخدم الماسون رموز جماعة البنائين من البرجل والمسطرة والشاكوش وأدوات البناء الأخرى في هيكلها التنظيمي وطقوسها، وكذلك كان الأمر بالنسبة الجماعة الفحامين أو الكربوناري.
فقد أطلق على قاعة الاجتماع عندهم «الكوخ» وعند الماسون «الهيكل» أو «المحفل»، والمكان الذي يعد فيه الاجتماع بـ«الغابة»، وأما الاجتماع نفسه فسمي بالبيع، ومجموعة الأكواخ والبيع أطلق عليها «الجمهورية».
ويتضح لنا من هذه الرموز الهدف التي تريد الجماعة الوصول إليه من شدة الحكم وإقامة الديمقراطية وإنقاذ الوطن من الطغاة، حتى إنهم أطلقوا شعار «تطهير الغابة من الذئاب» و«الانتقام للحمل الذي اضطهده الذئب».
ومثل الجمعيات السرية الأخرى كان هناك القسم الذي يؤديه العضو المنتسب للجماعة بألا يفشي سرها ورموزها ولوائحها لأحد كائنا من كان وأن عليه الطاعة العمياء لقادة الجماعة، وأن يبذل ماله ونفسه في تحقيق أهدافها.
وأوجبت قوانين الجماعة أن يجهز من ماله الخاص بندقية وخمسين رصاصة ليكون على استعداد دائم لمقاومة الطغاة ويشد أزر إخوانه الذين هم أعضاء الجمعية وأطلق عليهم «أبناء العم» كما في الماسونية الإخوان أو الرفقاء.
وقد تم وضع عقاب صارم على من يخرج على الجماعة من أعضائها أو يفشي أسرارها، فكان العقاب هوالموت.
وتم وضع درجات العضوية في تلك الجماعة على غرار جماعة البنائين، فكانت درجاتهم ثلاثة:
١. المتمرن،
٢. الأستاذ،
٣. المختار الأعظم.
ويتم الاجتماع في «البيع» في غار مظلم لا يعرفه سوى أعضاء الجمعية الذين وصلوا إلى درجة المختار الأعظم، وهذا الغار يأخذ شكل المثلث، ويجلس المختار الأعظم الذي يرأس الاجتماع على عرش يوضع في شرق الغار في مكان يطلق عليه الزاوية العليا، وفي الغرب عند قاعدة المثلث يوجد باب الغار، حيث يقف عليه حارسان مثل محفل الماسونية.[٢]
ويحمل كل من الحارسين سيفا على شكل لهب، ويأخذ المجتمعون وضع الصفين على يمين الرئيس وعن يساره، ويسمي خطيب المجلس بالكوكب.
وتوجد في القاعة ثلاثة مصابيح صنعت على شكل الشمس والقمر والنجوم ويوضع كل منها في إحدى الزوايا ويغطى كرسي الرئيس ومقاعد الأعضاء بقماش من اللون الأحمر.
وأما ثياب الأعضاء فهي قمصان ذات لون أزرق فرقه رداء طويل أسود اللون، ويشد حزام على الوسط من الصوف الأحمر علق عليه فأس صغيرة وخنجر، ونعل مكشوف أزرق اللون، ومنديل كبير أحمر يلف حول الرأس مثل العمامة.

نشاط الكربوناري في إيطاليا و فرنسا

ذكرنا أن جماعة الكربوناري ظهرت في إيطاليا وفرنسا ونشطت في هاتين الدولتين وأثرت في الحركات الثورية فيهما ولكنها لم تصل إلى درجة تأثير الماسونية في أوربا والعالم، فكانت حركة محدودة المجال ولعلها أرادت تلك الجماعة ذلك.
فقد استطاعت الجماعة عام ١٨٢٠م. أن تضرم نار الثورة في نابولي بإيطاليا، حتى اضطر الملك **فرديناند** أن يذعن لطلبات الشعب وأن يتعهد باتباع الدستور ويعطيهم قسطا من الحرية والديمقراطية.
لكن الملك نكث في عهوده ووعده، وقضى على الثورة ثم على حركة الكربوناري التي قادت الثورة فخمد نشاطها.
ولبثت الكربوناري تعمل في الخفاء حتى عادت إلى قوتها ونشاطها السابق، إلا أن البابا **ليون الثاني عشر** قد قام بمحاربة الجمعيات السرية وأصدر منشورا انتقد فيه تلك الجماعات لتدخلها في شئون السياسة والحكام، ثم أعقب ذلك بقرار يحظر إنشاء هذه الجمعيات السرية، وكفر من انضم إليها وحكم عليه بالموت.
لكن ما فعله البابا لم يؤثر على نشاط الكربوناري فزاد نشاطها، مما اضطر البابا إلى إنشاء جمعية سرية كاثوليكية أطلق عليها اسم «الإيمان المقدس».
تضم من أبناء البلاط وكبار القسس وكان رئيسها الأعلى البابا نفسه، وجعل منها درجات ورموز ولوائح مثل جماعة الكربوناري، وزعمت هذه الجماعة أن هدفها استقلال إيطاليا وكان هدفها الأساسي غير المعلن هو إعادة النظام الكاثوليكي الإقطاعي!!
وقد أوضح قسم تلك الجمعية أهدافها فجاء فيه :
أقسم بأني أثبت في الدفاع عن القضية المقدسة التي أعتنقها، وألا أبقى على فرد ممن ينتمون إلى طائفة الأحرار الشائنة مهما كان مولده أو قرابته أو ثروته، وألا أشفق ذرة على دموع الأطفال أو الشيوخ وأن أسفك حتى أخر قطرة دم الأحرار الأوغاد دون اعتبار للجنس أو السن أو المقام، وأقسم أيضا بالبغضاء الخالدة لكل أعداء ديننا المقدس دين الكثلكة الرومانية الذي هو الدين الحق الوحيد.
ولم تنجح الكربوناري في إثارة الثورة في إيطاليا عام ١٨٢٨م.، حتى بعد وفاة البابا ليون الثاني عشر عام ١٨٢٩م.
وتحالفت الكربوناري بعد ذلك مع الجمعيات السرية الأخرى وأهمها جمعية «إيطاليا الفتاة».
واستطاع الأمير **لويس بونابارت** وهو أحد أعضاء الكربوناري أن يصل إلى حكم إيطاليا وأطلق عليه اسم **نابليون الثالث**، وكان من أعضائها بيرون الشاعر الإنجليزي المعروف.
وقد اشتركت الكربوناري في حركة الإحياء والوحدة الإيطالية ومهدت لتحرير إيطاليا، وألفت بين طبقات الإيطاليين وحثتهم على مقاومة الاستبداد والتدخل الأجنبي في سياسة إيطاليا.[٣]
ونشطت جماعة الكربوناري في فرنسا بعد أن عدلت مبادئها عن الجماعة الإيطالية كي تتوافق مع الآراء والسياسة الفرنسية، وقسمت الجماعة فرنسا إلى أربعة دوائر أو «بيوع» هي البيوع الخاصة والبيوع المركزية، والبيوع الراقية والبيوع العليا، وجعلت تلك البيوع تتكون من عشرين شخصا نائبا وجعل من عشرين نائبا ينوبون عن عشرين ببيع مختلفة بيعا مركزيا يختار أيضا نائبه ليتصل بالبيع الراقي، وهذا يختار له نائبا يتصل بالمرتبة الأخيرة أي البيع الأعلى، وبهذه الوسيلة يجهل أعضاء البيوع بعضهم البعض، مع الحظر على كل عضو إلا يحاول التعرف على أبناء عمومته وحظر التفاهم أو التخاطب بالكتابة معهم، وجعل النواب هم الذين يقومون بذلك.[٤]
وأنشئت شعبة عسكرية للكربوناري في الجيش الفرنسي، وقد لعبت دورا هاما في الثورات الفرنسية والحركات الثورية، ولعبت الكربوناري الفرنسية دورا هاما في السياسة الفرنسية في القرن التاسع عشر وبالذات عام ١٨٢١م.
لكن الكربوناري الفرنسية خبت وأطفئت حماسها بعد أن دبرت عدة مؤتمرات فشلت كلها وانتهت بمصرع بعض أعضائها حتى أضحت لا أثر لها في الحياة السياسية الفرنسية.

الهوامش:
١. انظر «تاريخ الجمعيات السرية»، محمد عبدالله عنان.
٢. «الماسونية حقائق وأكاذيب»، منصور عبدالحكيم.
٣. «تاريخ الجمعيات السرية» محمد عبدالله عنان.
٤. المصدر السابق.

المصدر: منصور عبد الحكيم، «العالم رقعة الشطرنج منظمات سرية تحرك العالم قديما وحديثا»، دمشق – قاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.

الأهداف الخفية للمنتجات المعدلة وراثيا

إن التقدم التكنولوجي للبشرية بلغ حدا أنه يمكن اليوم العبث بجينات وخلايا المخلوقات وتغييرها والتلاعب بها وتخليق ظواهر وكائنات جديدة أكانت نباتية أو حيوانية، لكن السؤال الذي يبقى هنا من دون جواب ويلفه الغموض هو: هل أن ظاهرة التلاعب بماهية ومكونات الكائنات ومخلوقات الله، هي عمل غير محفوف بالمخاطر ويفتقد إلى الأعراض والتداعيات البيئية والصحية و...؟ ويسلط هذا المقال الضوء على موضوعات تدور حول هذا السؤال.

نبذة تاريخية عن إصطناع المنتجات الجينية

لقد إنتبه العلماء للمرة الاولى عام ١٩٤٦ أن بوسعهم نقل DNA بين الكائنات الحية.[١] وفي عام ١٩٩٥ قامت شركة تعمل في مجال الكيمياء الحيوية وتدعى «مونتسانو» (Monsanto) وهي أحد أكبر العمالقة العاملين في مجال المنتجات الجينية بتقديم حبة صويا مقاومة للأعشاب الضارة.

المنتجات الغذائية المعدلة وراثيا

وفي عام ١٩٩٥م. أيدت وكالة حماية البيئة الامريكية إنتاج الطماطم بالطريقة الجينية، وتحولت بذلك هذه الطماطم إلى أول منتج جيني يحصل على ترخيص في امريكا. وأول منتج جيني وتجاري كان تلك الطماطم التي أنتجت في مطلع عقد التسعينيات في ولاية كاليفورنيا الامريكية وعرضت على الأسواق. وهذا المنتج الذي كان يدعى FlavrSavr أدخلت عليه تعديلات جينية لكي يبقى بعد تعبئته سليما لفترة طويلة ولا يفسد.[٢] وفي عام ١٩٩٦م. عرض في الأسواق أول نموذج للحبوب الجينية لزيت كانولا. وفي عام ٢٠٠٠م. أعلن العلماء أن بامكانهم إخضاع المنتجات الغذائية لسلسلة من التعديلات الجينية من أجل زيادة المواد المقوية فيها. وفي عام ٢٠٠٥م.، تم تداول القضب المعدل في الأسواق الأمريكية. وفي عام ٢٠١٢م.، احتلت امريكا المركز الأول بين عدد كبير من الدول في إنتاج المنتجات المعدلة وراثيا.[٣]

النمو السريع لسوق المنتجات الجينية

وفي الفترة من ١٩٩٦م. إلى ٢٠١١م.، ازدادت مساحة الأراضي الخاضعة لزراعة المحاصيل الجينية بنسبة ٩٤ ضعفا وارتفعت من ١٧,٠٠٠ كيلومتر مربع إلى ١٦٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع.[٤] وفي عام ٢٠١٠ تمت زراعة عشرة بالمائة من مجمل الأراضي الزراعية في العالم بالمنتجات الجينية.[٥] وبالرغم من أن الجزء الأكبر من المنتجات الجينية يتم إصطناعه في امريكا الشمالية، لكننا شهدنا في السنوات الأخيرة نموا ملحوظا لهذه الظاهرة في بلدان العالم الثالث. ففي عام ٢٠١١م.، انخرطت نحو ٢٩ دولة في إصطناع المنتجات الجينية، وعمل قرابة ٧,١٦ مليون مزارع في هذا المضمار. وفي هذا العام، أنتجت دول العالم الثالث ٥٠ بالمائة من المنتجات الجينية.

الخارطة العالمية للغذاء الجيني المعدل

على سبيل المثال، فان أكبر نسبة من النمو في المناطق الخاضعة لزراعة المحاصيل الجينية لعام ٢٠١١م. حصلت في البرازيل (٣٠٣,٠٠٠ كيلومتر مربع عام ٢٠١١م. و ٢٥٤,٠٠٠ كيلومتر مربع عام ٢٠١٠). ومنذ عام ٢٠٠٥م. ولحد الان، فان زراعة الأنواع المختلفة من نبتة القطن المعدلة وراثيا في الهند شهدت نموا ملفتا (ويعد القطن أحد المصادر الرئيسية لإنتاج الزيوت النباتية وأعلاف الماشية). وفي عام ٢٠١١م. تمت زراعة ١٠٦,٠٠٠ كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية للهند بالقطن الجيني. وفي عام ٢٠١١م.، فان الدول التي حازت على أكبر نسبة من زراعة المحاصيل الزراعية المعدلة وراثيا كانت «امريكا» و«البرازيل» و«الأرجنتين» و«الهند» و«كندا» و«الصين» و«باراغواي» و«باكستان» وجنوب «افريقيا» و«اوروغواي» و«بوليفيا» و«استراليا» و«الفليبين» و«ميانمار» و«بوركينافاسو» و«المكسيك» و«اسبانيا».[٦] وتأسيسا على التقديرات التي أنجزتها رابطة منتجي الغذاء الامريكية فان نسبة ٧٠ إلى ٧٥ بالمائة من المنتجات الغذائية لعام ٢٠٠٣م. كانت من المنتجات الجينية.[٧]

هل أن التغيرات الجينية كانت تقتصر على النباتات؟

وجواب هذا السؤال هو كلا. فقد حاول العلماء إدخال تعديلات جينية على الحيوانات لزيادة منتجاتها. وقام العلماء الصينيون العام الماضي بتربية ٣٠٠ بقرة معدلة وراثيا، وكان لبنها يشبه إلى حد كبير لبن الإنسان. وتم في إصطناع هذه الأبقار الإفادة من الجينات الإنسانية.[٨] وفي اليابان، إصطنع الباحثون فأرة معدلة جينيا كانت تغرد كالكناري.[٩] واستطاعت شركة امريكية إنتاج أسماك سلمون ضخمة وعضلية جدا، تنمو بسرعة تصل إلى ثلاثة أمثال أسماك السلمون العادية.[١٠]

أسماك السلمون الجينية والتروتة العادية

لكن هذه الحالات هي أمثله فحسب تتناولها وسائل الاعلام. إن الإنتاج المتزايد للمواد الغذائية والربح المالي الناتج عنه أو القيام بالإختبارات المتعلقة بالتعديل الوراثي لاستخراج معطيات علمية جديدة، يمثلان جزء من جبل جليد كبير يقع الجزء الأكبر منه تحت الماء ومستترا عن الأنظار. إن تكنولوجيا الهندسة الوراثية شأنها شأن سائر العلوم يمكن أن تكون لها إستخدامات مدمرة وقاتلة أيضا. وفي الحقيقة، فانه عندما يصل الدور إلى الهندسة الوراثية الانسانية، تثار أسئلة كثيرة حول مستقبلها وكذلك ما يدور في كواليسها.

ولادة أول طفل جيني في امريكا

وفي حزيران / يونيو ٢٠١٢م. بثت وسائل الاعلام أخبارا من أن العلماء الامريكيين تمكنوا بعد إنجاز الإختبارات والفحوصات ذات الصلة من توليد ثلاثين طفلا خضعوا لتعديلات وراثية. واضافت هذه الأخبار أن ثلاثة أطفال ممن خضعوا لحد الان للفحص، توارثوا جينات ثلاثة أشخاص. وقد ولد ١٥ طفلا من هؤلاء الأطفال حديثي الولادة على مدى الأعوام الثلاثة الماضية في إطار برنامج تجريبي بمؤسسة العلوم وطب الإنجاب في «نيوجرسي».

وقد ولد الأطفال من نساء كن يعانين من مشاكل في الإنجاب. وتم حقن جينات إمراة أخرى قبل الإنجاب ببويضات نساء عاقرات، من أجل إخصابها. وأظهرت الإختبارات التي أنجزت على طفلين عمرهما عام واحد أنهما ورثا DNA ثلاثة أشخاص – إمرأتان ورجل واحد.[١١] وهذا يظهر أن معطيات ومعلومات العلماء حول العلوم الوراثية و DNA قد ازدادت بشكل كبير. وقد بذلت خلال العقود المنصرمة جهودا كبيرة لكشف هيكلية DNA الإنسان، وهذا الأمر ستكون تبعاته بطبيعة الحال في مجال تصميم وإنتاج الأسلحة الحديثة، الأسلحة التي من المقرر أن تستهدف عرقا أو شعبا خاصين.

مشروع الجينوم البشري

وقد طرح مشروع رسم الخارطة وتحديد توالي الجينوم البشري للمرة الاولى عام ١٩٨٤ في مؤتمر عقد في آلتايوتا (Alta Uta). وتولت وزارة الطاقة الامريكية توفير جزء من ميزانية المشروع، فيما صادق الكونغرس الأمريكي عام ١٩٨٨ رسميا على تنفيذ مشروع الجينوم البشري ابتداء من عام ١٩٩١ ولفترة ١٥ عاما. وفي هذه السنة، أعلنت مؤسسة الصحة الوطنية الامريكية (NIH) جهوزيتها لتنفيذ المشروع. وانضمت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان إلى المشروع مبكرا.

أطفال بثلاثة آباء وأمهات في امريكا

وقد تأسست مؤسسة الجينوم البشري (HUGO) عام ١٩٩٨م. والأهداف الأولية لمشروع الجينوم البشري التي كانت تتابعها مؤسسة الجينوم البشري هي كالتالي:

- تحديد الخارطة الجينية الدقيقة للكروموسومات
- إعداد الخارطة الفيزيائية لكروموسومات الكائنات الحية التي أختيرت كنموذج
- تحديد توالي مجمل الجينوم البشري
- إيجاد شبكات التواصل وبنوك المعلومات

وتم الإنتهاء من تحديد توالي أكثر من ٩٠٪ من الجينوم البشري في فبراير ٢٠٠١م. لكن لم يتم لحد الأن التعرف على الكثير من الجينات الإنسانية. وتسبب هذا المشروع طبعا بنقاشاته الخاصة به. وسنرى لاحقا في هذا المقال كيف ان موضوع تحديد الجينوم البشري يمكن أن يستخدم بجانب الإستخدامات الطبية والعلمية السلمية، كحجر أساس لأكثر الأسلحة فتكا والتي يمكن أن تصنع على يد الانسان، السلاح الذي لا يستهدف المباني والمنشآت بل الأشخاص فقط، وليس جميع الأناس بل عرق خاص أو إثنية خاصة!

الأسلحة الحيوية الإثنية والعرقية

والهدف من تصنيع سلاح حيوي عرقي (سلاح بيوجيني) هو إستهداف الأعضاء الرئيسيين لإثنية خاصة أو جينة خاصة. ففي عام ١٩٩٧م. تطرق وزير الدفاع الأمريكي آنذاك ويليام كوهين إلى هذا الموضوع كونه يمثل خطرا فعليا.[١٢] وفي عام ١٩٩٨م. أعلن متخصصو الأسلحة البيولوجية أن السلاح

الجيني يمكن تصميمه وتصنيعه وحتى أنهم زعموا أن العلماء السوفيت أنجزوا بعض الإختبارات للتعرف على أثر المود المختلفة على الجينات الإنسانية.[١٣] وكانت «وكالة الإستخبارات المركزية الامريكية» (سي اي أية) قد بدأت من قبل طبعا خطتها بشأن الجينات. إن مشروع الحرباء (Chameleon Project) هو مركز يخضع لسيطرة سي اي أية ويقع في ولاية نيفادا وتجري فيه إختبارات إنسانية سرية حول موضوع DNA. إن نشاطات هذا المركز سرية للغاية ولا توجد معلومات تذكر بشأنه.

وتم في عام ٢٠٠٤ تأكيد إمكانية تصنيع قنبلة جينية تحت عنوان العرق: حقيقة التباينات الإنسانية وهو الموضوع الذي نشر في كتاب البروفيسور فينسنت ساريش (Vincent Sarich) وفرانك ميلي ميلى (Frank Miele). وذهب المؤلفان إلى أن المعطيات المستقاة من مشروع الجينوم البشري ستستخدم في هذا الإطار.

وفي عام ٢٠٠٥ أعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

ليس مستبعدا أن تتعرض مجموعة إثنية خاصة لعامل بيولوجي. إن هذه السيناريوهات ليست وليدة أوهام اللجنة، بل تم تأكيدها من قبل عدد كبير من المتخصصين المستقلين والحكوميين.[١٤]

القنبلة العرقية الاسرائيلية

وفي نوفمبر ١٩٩٨م. قالت صحيفة «ساندي تايمز» أن اسرائيل تسعى لتصميم وتصنيع قنبلة عرقية تضم عامل بيولوجي خاص بوسعه استهداف خصائص جينية خاصة للعرب.[١٥] وقد أكد موقع «وايرد نيوز» (Wired News) الإلكتروني وكذلك فورن ريبورت (Foreign Report) هذا التقرير.[١٦]

بن غوريون والسلاح البيولوجي

وفي أعقاب هذه القضية، هاجمت صحف بما فيها «نيويورك بوست» ووسائل اعلام أخرى هذه التقارير واعتبرها بانها لا أساس لها من الصحة جملة وتفصيلا، ورأت أن من المستحيل وجود هكذا قنابل. لكن وكما أشرنا سلفا، فان وزير الدفاع الامريكي واللجنة الدولية للصليب الأحمر إعتبرا أن من الممكن وجود هكذا تهديدات. ومع ذلك، فان موضوع القنبلة العرقية الاسرائيلية مثله مثل سائر البرامج التسليحية لاسرائيل ترك من دون أن دراسة وتعمق ولم ترد بعد ذلك تقارير وأحاديث عن الأسلحة العرقية لهذا الكيان. والقسم الثاني من المقال لم يقدم إطلاقا ولم يتم أبدا التعرف على أي من المصادر المستخدمة في هذا التقرير. ولم يتطرق كاتبي تقرير الساندي تايمز أي اوزى ماهنايمى (Uzi Mahnaimi) و ماري كولفين (Marie Colvin) بعد ذلك إلى هذا الموضوع بصورة علنية إطلاقا.

حظر الحكومة الروسية تصدر النماذج البيولوجية

ونشرت صحيفة كومرسانت (Kommersant) الروسية تقريرا في مايو ٢٠٠٧ أعلنت فيه أن الحكومة الروسية حظرت تصدير أي نوع من النماذج البيولوجية إلى خارج البلاد.[١٧] ووفقا لهذا التقرير، فان سبب هذا الحظر يعود إلى تقديم تقرير سري من جانب الجهاز الأمني السري الروسي الذي بين فيه أن المؤسسات الغربية تقوم بإجراء إختبارات وفحوصات على الأسلحة الجينية الحيوية التي بوسعها استهداف الشعب الروسي. وذكر التقرير أن المؤسسات الضالعة في هذه الإختبارات هي:

«كلية الصحة العامة في هارفارد» (Harvard School of Public Health) و«دائرة البيئة والموارد الطبيعية بوزارة العدل الامريكية» (Environment and Natural Resources Division) و «معهد كارولينيسكا» (Karolinska Institutet) ووكالة التنمية الدولية الامريكية.

الهوامش:

1. Lederberg J, Tatum EL (1946). “Gene recombination in E. coli”. Nature 158 (4016): 558.
2. http://www.dailymail.co.uk/news/article-419985/History-genetically-modified-food.html
3. http://www.globalchange.umich.edu/globalchange2/current/workspace/sect008/s8g5/history.htm.History
4. James, C (2011). “ISAAA Brief 43, Global Status of Commercialized Biotech/GM Crops: 2011”. ISAAA Briefs. Ithaca, New York: International Service for the Acquisition of Agri-biotech Applications (ISAAA).
5. http://www.isaaa.org/kc/cropbiotechupdate/specialedition/2011/default.asp
6. http://www.isaaa.org/resources/publications/briefs/43/executivesummary/default.asp
7. http://permanent.access.gpo.gov/lps1609/www.fda.gov/fdac/features/2003/603_food.html
8. http://www.telegraph.co.uk/earth/agriculture/geneticmodification/8423536/Genetically-modified-cows-produce-human-milk.html
9. http://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-1340478/Japanese-scientists-create-genetically-modified-mouse-tweets-like-bird.html?ITO=1490
10. http://www.dailymail.co.uk/news/article-1287084/Scientists-create-GM-Frankenfish-grows-times-fast-normal-salmon.html
11. http://www.conspiracyplanet.com/channel.cfm?ChannelID=100
12. http://web.archive.org/web/20041118074748/http://www.defense.gov/transcripts/1997/t042897_t0428coh.html
13. http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/plague/interviews/davis.html
14. http://www.icrc.org/eng/resources/documents/misc/gas-protocol-100605.htm
15. Uzi Mahnaimi; Marie Colvin (1998-11-15). “Israel planning ‘ethnic’ bomb as Saddam caves in”. The Sunday Times.
16. http://www.wired.com/politics/law/news/1998/11/16272
17. http://www.kommersant.ru/doc.html?docId=769777

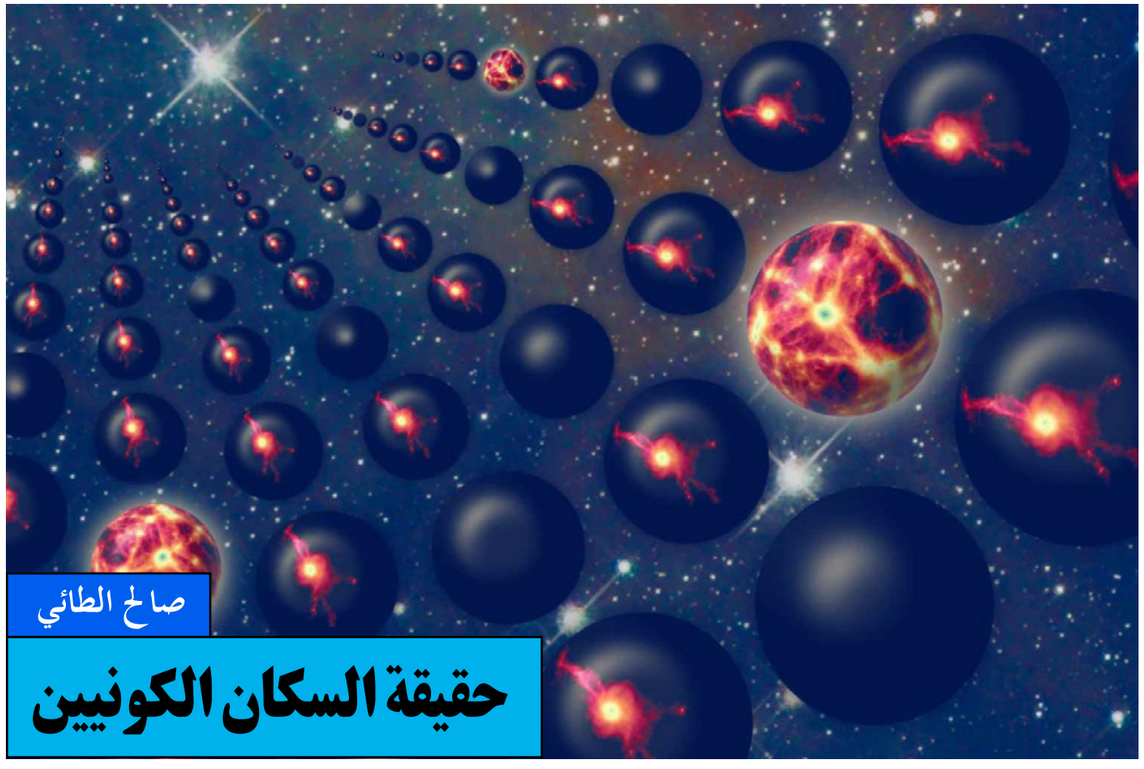

صالح الطائي

حقيقة السكان الكونيين

القوانين الكونية

بعد حديثنا عن سعة الأكوان والأكوان المتوازية لابدّ من الحديث عن النظم والقوانين التي تُسير وتتحكم بهذه الأعداد اللامتناهية من المجرات ومحتوياتها، إذ ليس من المعقول أنها بهذا الحجم والعدد اللامحدود وتسير وفق قانون واحد، نعم هي تنتظم وفق القانون الإلهي، ولكن وفق القانون الإلهي ذاته لابد أن يكون لكل منها قوانينه ونظمه بحسب مكانه وموقعه الكوني، وهذا عين ما أشار إليه العالم السوفيتي **أندرو لند** الذي يرى أنّ الكون يتكون من عدد لا يحصى من الأكوان الصغيرة المنفصلة، تختلف قوانينها اختلافاً جذرياً عن الكون الذي أتفق أننا توجد فيه.[١]

وإذا صدق هذا الرأي، وهو حتما صادق؛ لأن أمير المؤمنين عليا عليه السلام قال به قبل هذا العالم و غيره، فمعنى ذلك أنّ هناك في الأكوان قوانين لا تشبه قوانيننا، وحينئي يؤكد ذلك احتمال وجود مخلوقات فيها تختلف عن مخلوقات كوكبنا، تعيش وفق قوانين الأجرام التي أتفق أنها وجدت فيها. فإذا ما كان البشر على الأرض يحتاجون إلى الهواء والماء والضياء والطعام والأوكسجين والأرض والجاذبية والطاقة لمواصلة عيشهم وحياتهم وفق قوانين مجرتنا، فإن القوانين المختلفة للأكوان الأخرى هي ذاتها التي تجعل سكان تلك الأكوان قادرين على العيش وفق قوانين اكوانهم.

وقد أثبت العلماء أن الكرة الأرضية كوكب في مجرّة عظيمة تضم مليارات النجوم والكواكب وهذه المجرّة واحدة من أصل مليارات المجرّات الأخرى بعضها أكبر من مجرّتنا ملايين المرّات و عدد نجومها وكواكبها أكثر مما في مجرّتنا ملايين المرات.

واعتقده أنّ العقل والمنطق يرجح احتمال وجود الحياة في واحد – أو أكثر – من كواكب هذه الأكوان، ليس كوننا وحده وإنما الأكوان الخفية الموازية الأخرى مثلما هي موجودة على الأرض، مع أنه من الإنصاف والعدل أن نؤمن بأن الله قادر على أن يخلق أنواعا من الحياة من نمط آخر في أي مكان آخر من الكون والأكوان وفق معايير مختلفة تمام الاختلاف عن معاييرنا تماما.

ولنأخذ مثالاً بسيطاً من «القرآن الكريم» لا لنقول به إنّ الذين نزلوا إلى النبي **إبراهيم** عليه السلام و ليسوا ملائكة رغم أنّ القرآن لم يقل عنهم إنهم ملائكة وإنما سمّاهم الرسل ولا يشترط أن يكون الرسول ملكة، وإنما لنبين أن هناك رسلا من الكونيين يرسلهم الله تعالى لإنجاز بعض المهام. في هذا المثال ورد قوله تعالى: «**ما لي أن جاء بيجل بذر هـ ا ر، أيديهم لا تتم إليه تسرهم وأوج منهم يقو**»[٢] سنجد صفة تتصف بها مخلوقات ذلك العالم وهي عدم الحاجة إلى الماء والهواء والطعام بالرغم من شكلها الذي يبدو بشريا، وهو ما دفع النبي إبراهيم عليه السلام ليعجب منهم، ثم لِم يعجب إبراهيم عليه السلام من هذه الحالة بالذات؟ فمن غير المعقول أن تكون هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام؟ بمعنى أنه رأى الملائكة من قبل وبصور مختلفة، فلِمَ نكرهم وأوجس منهم خيفة في هذه المرّة بالذات؟ بالتأكيد لأن تصوّراته عن المعايير الأرضية هي التي حصرت تفكيره بالضرورات التي يراها مقوّمات للحياة، فلمّا رأى أيديهم لا تصل إلى الطعام الذي قدمه لهم نكرهم وخاف منهم.

ولذا نرى العلماء والفلكيّين يبحثون عن المقوّمات قبل البحث عن المخلوقات

ظنّاً منهم أن تلك المقوّمات من موجبات وجود حياة أخرى تماماً مثلما هي ضرورية لوجود حياته.

وعليه أرى أنّ وجود السكان في الأكوان حقيقة ليس من اليسير إغفالها ولاسيّما أنّ هناك روايات و آراء صريحة في تراث المدارس الإسلاميّة تؤكد وجودهم، منها الحديث الذي أخرجه **المجلسي** في «البحار» و**القمي** في تفسير سورة الصافات و**الشيخ الطريحي** في «مجمع البحرين» عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«هذه النجوم التي في السماء فيها مدائن مثل المدائن التي في الأرض.»

وهذا يعني أنها معمورة وفيها مدن وحضارات ومخلوقات!

هناك روايات أخرى تناولت قصة سكان الأكوان من جوانب أخري، تحدثت بعضها عن سكان الأرض التي تقع في الغرب، أو عن سكان الشموس، أو عن سكان السماوات السبع والأرضين السبع، أو عن وجود مليون عالم كوني ومليون أدم كوني. وهو ما سنتحدث عنه بايجاز.

أرض مغربية بيضاء

لدينا عن سكان الأرض المغربية البيضاء أحاديث كثيرة منها ما أورده **جلال‌الدّين السيوطي** في الدر المنثور:

قام ناس من أصحاب رسول الله – يعني احتراما له – فقصد النبي نحوهم فسكتوا فقال صلى الله عليه وآله: **«ما كنتم تقولون؟»** فقالوا: **نظرنا إلى الشمس فتفكرنا فيها من أين تجيء ومن أين تذهب وتفكرنا في خلق الله تعالى.** فقال صلى الله عليه وآله: **«كذلك فافعلوا، تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى، فإن الله تعالى من وراء المغرب ارضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله تعالى.»**

وقد أخرج **الغزالي** هذا الحديث في باب التفكر من كتاب «إحياء العلوم» بصيغة:

«فيها خلق لا يدرون خلق آدم أم لم يخلق.»

وأخرج **ابن الجوزي** في «المنتظم» عن **عثمان بن أبي دهرس** قال:

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله و قال:

«إنّ بهذا المغرب أرضاً بيضاء مسيرة للشمس أربعين سنة بها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين.» قالوا: **فأين الشيطان عنهم؟** قال صلى الله عليه وآله: **«ما يدرون خلق الشيطان أم لم يخلق.»** قالوا: **ومن وراء آدمهم؟** قال صلى الله عليه وآله: **«وما يدرون خلق آدم أم لم يخلق.»**[٣]

وفي «البحار» و«مناقب» **الشيخ رجب البرسي** و«المصباح» **للكفعمي** بإسناده إلى الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ جبرائيل قال له:

«والذي بعثك بالحق نبياً إنّ خلف الغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله.»

وفي العوالم عنه قال:

«فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه.»[٤]

أربعون شمساً

ومن أحاديث كثيرة أخرى يتبيّن لنا بوضوح أن المقصود بالمغرب ليس المغرب الأرض بل مغارب الأكوان والمجرّات الأخرى، فقد أخرج **السيد نعمة الله الجزائري** في النور الأرضي من كتاب «الأنوار النعمانية» و**أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار** في «البرهان في تفسير القرآن» في تفسير سورة الفاتحة:

عن **جابر الجعفي** عن الإمام الباقر عليه السلام لا أنه قال:

«إن من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس، ما بين عين شمس إلى عين شمس أخرى أربعون عالماً فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله تعالى خلق آدم أو لم يخلقه. وإن من وراء قمركم هذا أربعون قرصاً، ما بين القرص إلى القرص الآخر أربعون عالما فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله تعالى خلق آدم أم لم يخلقه.»[٥]

وعن **أبي حمزة الثمالي** قال:

قال أبو جعفر عليه السلام وأنا عنده ونظر إلى السماء: **«هذه قبة أبينا آدم عليه السلام؟ وإن لله عز وجل سواها تسع وثلاثون قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين.»**[٦]

سكان السماوات السبع والأرضين السبع

ومن خطبة البيان لأمير المؤمنين عليه السلام جواباً على سؤال **صعصعة بن صوحان وميثم التمار ومالك الأشتر** – رحمهم الله ورضي عنهم – في قولهم:

يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الأرضين السبع وكيفيتها؟ فقال عليه السلام:

«والأرض الثالثة خلق فيها خلقاً وجوههم كوجوه بني آدم وأفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم كأيدي الناس وأرجلهم كأرجل البقر وأصوافهم كأصواف الضأن لا يعصون الله ما أمرهم طرفة عين.»[٧]

و في «البحار» في رواية عن المثنى «الحناط»، وفي رواية أخرى عن **أبي بصير** قال:

سألت الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن السماوات، فقال عليه السلام:

«سبع سماوات ليس منها سماء إلا وفيها خلق، وبينها وبين الأخرى خلق حتى ينتهي إلى السابعة.»

قلت: والأرض؟ فقال عليه السلام:

«سبع منهنّ خمس فيهنّ خلق من خلق الربّ واثنتان هواء ليس فيها شيء.»[٨]

الهوامش:

١. من كتاب النهاية ، الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون، فرانك كلوز، ص٢٨٩.
٢. سورة هود ، الآيات ١٨ و ١٩
٣. ابوالفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، «المنتظم في التاريخ»، الجزء الأوّل، باب ذكر البلاد.
٤. الشهرستاني، «الهيئة والإسلام»، صص ١٢٨-١٢٩.
٥. المصدر السابق، ص ٢٢٩.
٦. عبدالله زاهد، «عجائب الملكوت»، ص ٣٦.
٧. المصدر السابق، ص ٣٣.
٨. المجلسي، «البحار»، ج ٥٥، ص ٩٧؛ عبدالله زاهد، «عجائب الملكوت»، ص ٢٩.

المصدر: الطائي، د. الصالح، «عوالم الحكومة المهدوية»، بيروت، شركة العارف للأعمال، ط ١، ٢٠١٢م.

الإسلام في آسيا

محمد فايز فرحات

نمط مختلف ورؤية أخرى للتفاعل مع الثقافات

تطورت في العالم العربي مداخل عدة لتفسير الأصولية الإسلامية العنيفة في الشرق الأوسط، وجميعها لها اعتبارها، لكنها أغفلت فهم نشأة هذه الظاهرة في إطار مقارن عابر للثقافات. وأدى الإهمال النسبي لتطور أنماط أخرى لتفاعل البيئات والثقافات المحلية مع النص الديني، مغايرة لذلك النمط الذي شهدته المجتمعات الشرق أوسطية، إلى تسييد النمط أو «النموذج» الشرق أوسطي الذي عرف نموذجاً للإسلام العنيف لفترات طويلة من حياة العالم الإسلامي. لم تطرح هذه المداخل، مثلاً، لماذا عرف الشرق الأوسط ذلك النمط من «الإسلام العنيف»، بينما طورت مجتمعات جنوب شرقي آسيا (ماليزيا وإندونيسيا) ما يمكن وصفه بالإسلام «الحضاري»؟ لماذا أنتج تفاعل الإسلام مع البيئات المحلية في الشرق الأوسط صداماً تاريخياً بين الإسلام والحداثة والديموقراطية، بينما حدثت حالة من التوافق في جنوب شرقي آسيا؟ لماذا كان نمط «التدين» الإسلامي في الأخيرة أقل ارتباطاً بالعنف وأكثر توافقاً مع قيمة التسامح وقبول الآخر، ما ساهم في النهاية في نجاح هذه المجتمعات في تطوير نماذجها التنموية والتحديثية من دون صراع بين الإسلام ونظريات وسياسات التنمية والديموقراطية، بينما لم تنجح مجتمعات الشرق الأوسط في تحقيق هذه التوافقات؟ صحيح أن الخبرة الآسيوية عرفت نماذج لتنظيمات جهادية عنيفة، لكنها ظلت محدودة الحجم والتأثير داخل ظاهرة الأصولية الجهادية العنيفة على المستوى العالمي بالمقارنة بمثيلاتها الشرق أوسطية.

طرح هذه الأسئلة المهمة، في حد ذاته، ينزع، أولاً، القدسية عن الكثير من المقولات التي طرحتها حركات الأصولية الإسلامية الشرق أوسطية، وعلى رأسها مقولة «الإسلام هو الحل»، ذلك الشعار التاريخي الذي تشدقت به هذه الحركات وأسست لوجودها من خلاله. كما يساهم طرحها، ثانياً، في فهم أعمق لنشأة هذه الأصولية. لا بد من الرجوع إلى الطريقة التي انتشر بها الإسلام في الحالتين، أو اللحظة التأسيسية الأولى لهذه المجتمعات الإسلامية. وهنا نلاحظ وجود مفارقة كبيرة. فعلى العكس من انتشار الإسلام في الشرق الأوسط عبر آلية الفتوحات والغزوات الإسلامية (الجندي المجاهد)، بصرف النظر عن إراقة الدماء أو الدخول في معارك عسكرية فعلية من عدمه، فقد انتقل الإسلام إلى مجتمعات جنوب شرقي آسيا عبر التجار والرحالة المسلمين. لا شك، أن هذا التمايز كان له تأثيره الكبير في إدراك العقلية المستقبلة للإسلام في الحالتين، فبينما ارتبط في الإدراك الشرق أوسطي بالجندي وبمفهوم الجهاد، أي التفاعلات والمعاملات الصراعية، فقد ارتبط في الإدراك الآسيوي (جنوب شرقي آسيا) بالتجارة والترحال، أي بالتفاعلات

والمعاملات الاقتصادية والمالية التعاونية.

وبالإضافة إلى هذه الخبرة المهمة، فقد كان لموقع مسلمي جنوب شرقي آسيا داخل العالم الإسلامي تأثيره المهم على طريقة تفاعل المجتمع مع الإسلام وقيمه المختلفة. فرغم أن المسلمين الآسيويين يفوقون في عددهم مسلمي الشرق الأوسط، إلا أنهم لا زالوا ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم «أطراف» ذلك العالم بالمقارنة بمسلمي الشرق الأوسط الذين يعدون—في إدراك الآسيويين– «مركز» العالم الإسلامي، وذلك رغم الفجوة العلمية والتكنولوجية والتنموية القائمة بين «الأطراف» و «المركز». ونتج عن هذا الإدراك تراجع نسبي في شعور مسلمي جنوب شرقي آسيا بالمسؤولية عن «حماية العقيدة» أو بالمسؤولية عن نشر الإسلام من خلال ممارسة وظيفة «الجهاد». كما تراجعت لديهم الأهمية النسبية للصراع العربي– الإسرائيلي (القضية المركزية لمسلمي الشرق الأوسط) بسبب ضعف الارتباط الواضح بين هذا الصراع والأمن القومي للدول الإسلامية في جنوب شرقي آسيا، وذلك على العكس من حالة دول إسلام المركز التي تتداخل فيها الأبعاد الدينية والرمزية مع الأمن القومي.

عامل ثالث مهم قد يساعدنا في فهم نشأة الأصولية الجهادية العنيفة في الشرق الأوسط، في إطار مقارن يتعلق بالدور المهم الذي قامت به نخبة رجال الدين داخل مجتمعات جنوب شرقي آسيا في تطوير نمط مختلف لتفاعل الثقافة المحلية مع النص الديني. فمنذ دخول الإسلام إلى منطقة جنوب شرقي آسيا وحتى أوائل القرن العشرين، ظل علماء الدين والمؤسسات الدينية في الشرق الأوسط هم المصدر الرئيس للفتوى لمسلمي تلك المنطقة. واحتل الشرق الأوسط تلك الأهمية لعوامل عدة، أهمها افتقاد مسلمي جنوب شرقي آسيا الكوادر العلمية التي تتوافر فيها الشروط والقدرة على ممارسة وظيفة الإفتاء، إلى جانب الوضع المتميز الذي حظي به علماء الدين من الشرق الأوسط لدى مسلمي جنوب شرقي آسيا، والذين نظروا إلى هؤلاء باعتبارهم أصل ومركز العلم الشرعي، ما أضفى عليهم هالة من التقدير والتعظيم وربما «التقديس». غير أن العامل الأهم وراء اعتماد المجتمعات الإسلامية في جنوب شرقي آسيا على المؤسسات الدينية في الشرق الأوسط كمصدر للفتوى تمثّل في سيطرة الفكر الإسلامي التقليدي والمذاهب التقليدية في الإفتاء في جنوب شرقي آسيا حتى ذلك التاريخ، والتي اعتمدت على التقليد والرجوع المباشر إلى الفتاوى التاريخية المشابهة بصرف النظر عن السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي الذي ظهرت فيه تلك الفتاوى. وهي المرحلة التي سبقت تطور مدارس تجديد الفكر الإسلامي على يد عدد من المفكرين الإسلاميين مثل الشيخ جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا، والتي دعت إلى فتح باب الاجتهاد والعمل على تطوير الفتوى في الإسلام بما يتلاءم والواقع الإسلامي والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، بالإضافة إلى ما أكدت عليه مدارس التجديد من ضرورة ارتباط الفتوى ببيئتها المحلية.

وهكذا، كان من شأن اعتماد مسلمي جنوب شرقي آسيا على علماء الدين في دول المركز حتى أوائل القرن العشرين، سيطرة المدرسة التقليدية في الإفتاء واعتمادها على الإرث التاريخي للمذاهب الفقهية المختلفة، خصوصاً في ضوء ما تطلبته وظيفة الإفتاء من الرجوع إلى المصادر العربية. وقد اكتفت مؤسسات الفتوى في جنوب شرقي آسيا حتى ذلك التاريخ بجمع وتصنيف الفتاوى الشرق أوسطية المنشأ، وطباعتها في مجلدات باللغة العربية، مصحوبة بترجمة إلى اللغات المحلية.

ورغم وجود عدد من العلماء الذين مارسوا وظيفة الفتوى داخل المجتمعات الإسلامية في جنوب شرقي آسيا خلال تلك المرحلة، إلا أنه يلاحظ تأثر هؤلاء وتمسكهم بمناهج الإفتاء السائدة في دول المركز، من ناحية، وعدم تمتعهم بنفس الوضع الأدبي الذي تمتع به مفتو دول المركز، من ناحية أخرى. لكن هذا الوضع أخذ في التغير ابتداء من العقد الثاني من القرن العشرين مع ظهور عدد من الكوادر المحلية التي مارست وظيفة الإفتاء داخل المجتمعات الآسيوية، حيث نجحت في تحقيق قدر من القبول والمشروعية في هذا المجال. وجاء ظهور هذه المجموعة نتيجة توالي البعثات التعليمية للطلاب الآسيويين في الجامعات والمؤسسات التعليمية الدينية في الشرق الأوسط خلال تلك المرحلة، والذين تأثروا بمدرسة التجديد في الفكر الإسلامي على يد عدد من الرموز الدينية الإصلاحية، خصوصاً **الشيخ محمد عبده** و**الشيخ رشيد رضا**، سواء من خلال تتلمذهم المباشر على يد هؤلاء المشايخ، أو من خلال تأثرهم بكتاباتهم، عبر مجلة «المنار» ذات التوجهات الإسلامية الإصلاحية، التي صدرت في مصر خلال الفترة (١٨٩٨–١٩٣٥) تحت إشراف الشيخ رشيد رضا، والتي تضمنت باباً ثابتاً لتفسير الشيخ محمد عبده للقرآن الكريم. مع حدوث هذا التحول، وظهور هذا الجيل من رجال الدين الآسيويين، باتت وظيفة الإفتاء، من ناحية، أكثر اعتماداً على المنهج الإسلامي التحديثي في استنباط الفتوى، والذي دعا إليه رموز المدرسة الحديثة في الفكر الإسلامي والتي أكدت على أهمية السياق المحلي للفتوى، وإحياء مبدأ الاجتهاد، والابتعاد عن منهج التقليد غير النقدي للإرث التاريخي، والالتزام في المقابل بأولوية الالتزام بالقرآن الكريم ومقاصد الشريعة الإسلامية والسنة النبوية. كما باتت، من ناحية أخرى، أكثر استخداماً للغات الآسيوية المحلية، حيث تراجع الاعتماد على اللغة العربية، بهدف تحقيق أكبر قدر من الانتشار، ما أدى إلى تمتع الفتوى بقدر كبير من المرونة أو ما يمكن تسميته بـ«توطين الفتوى».[1] وجاء هذا التحول بدوره امتداداً لتزايد مشروعية المفتين المحلين داخل المجتمعات الآسيوية. وظهر في هذا الإطار عدد من المؤسسات والتنظيمات التي ساهمت في تطوير مؤسسة ووظيفة الإفتاء في شكل أكثر مؤسسية في دول جنوب شرقي آسيا، مثل جماعة نهضة العلماء وجماعة المحمدية في «إندونيسيا»، بالإضافة إلى «مجلس علماء إندونيسيا» (تأسس في سنة ١٩٧٥ بمبادرة من الرئيس سوهارتو) والذي يمثل مؤسسة الإفتاء الرسمية في إندونيسيا.

الهامش:

1. localization of fatwa

المصدر: http://www.alhayat.com/article/925830

جلاء بابل

وفي الأعوام بين ٦٢٥ و ٥٨٠ قبل الميلاد هبت فجأة عاصفة هوجاء من ناحية الشمال، من أرض «بابل»، وتقدمت سريعا واجتاحت مجمل أراضي اليهود، فدمرت أورشليم وأوقعت بني‌اسرائيل في الأسر، ليصبحوا على مدى سبعين عاما من التعاسة، عبرة ودرسا للخلق الله.

وهذه الواقعة الجسيمة، لم تحدث بغتة. فسنوات قبل أن تدمر القصور وتهدم المعابد، وتنسف منازل بني‌اسرائيل على رؤوسهم، أنتخب **ارميا النبي**عليه السلام ليكون اللسان البليغ لله، السوط الذي إن كان قد تم دركه، لكان ينقذ أكثر قوما في التاريخ عنادا ولجاجا، من البؤس والشقاء الدائمين.

وكانت بابل مدينة عريقة وأثرية تقع في بلاد ما بين النهرين، تلك البلاد التي اضطر النبي **ابراهيم**عليه السلام لمغادرتها بعد واقعة إلقائه في النار على يد نمرود، والهجرة منها إلى حران. وبعد زهاء ٩٧٧ عاما مضت على رحيل النبي **موسى** عليه السلام أصبح نبوخذنصر ملكا لبابل. وقد اجتاح **نبوخذ نصر** «أورشليم» التي كان يطمع بها عسكريا وأبقى على اليهود في الأسر البابلي لمدة ٧٠ عاما.

ويقول **حسين توفيقي** في كتابه «التعرف على الديانات الكبرى» حول الهجومين اللذين شنا على منطقتين تخضعان لبني‌اسرائيل:

وعلى أي حال، فقد تحققت نبوءات أنبياء بني‌اسرائيل،[1] وبعد فترة، شن الاشوريون الذين كانوا يحكمون في شمال بابل والعراق وسورية الحالية، ويتخذون من «نينوى» حاضرة لهم، هجوما على اسرائيل، وأسروا عددا غفيرا من أهاليها. وبعد عدة أعوام، اجتاح نبوخذ نصر أورشليم، وقتل اليهود وأسر عددا منهم ونقلهم إلى بابل ومكثوا فيها لردح من الزمن.

إن وقوع أهالي اسرائيل ويهوذا في الأسر، تسبب بتشتتهم وتبعثرهم في الشرق الاوسط والبلاد الاخرى. وهذا الاسر إكتسى أهمية خاصة، لان مجموعة من أهل اسرائيل ممن أعفوا في الإجتياح السابق الذي شنه الاشوريون، من الأسر، نقلوا في هذا الهجوم مع سكان يهوذا إلى بابل. وهذه القضية تعرف بـ«جلاء بابل».

وقد قبل اليهود إبان الأسر، ببعض آداب وتقاليد المشركين، وقلما كان منهم من يعاني من الجلاء عن الوطن والاسر وصعوبة عبادة الله.

ويجب الإنتباه إلى أن الإستئثار والتفرد بالسلطة والإنبهار بالذات يمثل الطبع والخلق اللذين لا يفترقان عن قوم اليهود، بينما دخلت سائر شعوب العالم وكردة فعل لها على هذه النعوت، في خصومة وصراع مع اليهود وبادرت إلى إزدرائهم. وربما سبب تدمير مدينة «القدس» للمرة الاولى ووقوع بني‌اسرائيل في قبضة البابليين بنحو ستة قرون قبل الميلاد، يعود إلى ذلك. وكان ارميا النبي قد جاء برسالة من جانب الله المتعال، مفادها أن بني‌اسرائيل لا يجب أن يقاوموا ذلك العدو. لكنهم لم يأخذوا بهذه الرسالة وزجوا بهذا النبي في السجن. وبعد سقوط مدينة القدس، أفرج عن ارميا.[2] (التوراة، كتاب ارميا، ١٤:٣٩)

إن عهد أسر ونفي بني‌اسرائيل في بابل، أدى إلى وقوع تطورات في الديانة اليهودية وبني‌اسرائيل. فقد جربوا فترة مشحونة بالصعوبات والإيذاء، لكن أكثر ما كان يؤلمهم هو ابتعادهم عن معبد اورشليم الكبير. وكانوا في الحقيقة قد انفصلوا في فترة الأسر عن مركزهم الديني. ومع ذلك، كانوا يقيمون جلسات للدعاء والعبادة في منازلهم بعيدا عن أعين الحكام. وقد مهدت هذه الجلسات لتأسيس «كنيس اليهود» فيما بعد.

جدير ذكره، أنه وقبل إجتياح الاشوريين لاسرائيل، كانت هذه المملكة في الشمال،

تضم عشر قبائل شمالية، فيما كانت مملكة يهوذا في الجنوب، تضم قبيلتي يهوذا وبنيامين، وكانت قبيلة أفرايم[٤] تمثل أهم قبائل الشمال.

وقد انفصلت المملكتان اليهوديتان عن إحداهما الاخرى. وعمرت مملكة اسرائيل مائتي عام تقريبا، فيما استمرت مملكة يهوذا لثلاثمائة وخمسين عاما. وكانت كلتا المملكتين، تواجهان اضطرابات وأزمات على الدوام.

وتفوقت مملكة اسرائيل على مملكة يهوذا من حيث المساحة والقوة، لكنها لم تملك حاضرة ومعبدا يرقى إلى «اورشليم» و «المسجد الاقصى»... وكانت يهوذا مملكة صغيرة، لكنها كانت تضم على أراضيها اورشليم والمسجد الأقصى، وكان ملوكها من ذرية داوود عليه السلام.

واشتهر بعض ملوك يهوذا، بمن فيهم حزقياه (حزقيال) بالتدين لكن أخرين لم يروا أي غضاضة في السماح لعبادات الاخرين في اورشليم. وكانت مملكة يهوذا تتعرض بداية للتهديد من مصر. وقد نُهبت أورشليم ذات مرة في ٩٢٥ قبل الميلاد، وتحولت «يهوذية» إلى ساحة للحرب والقتال بين «مصر» و«اشور»، ودخلت جيوش اشور، أورشليم وأرغمت ملوكها على دفع الخراج. ولم يسهم تدمير «نينوى» في نجاة أورشليم، لان نبوخذ نصر ملك بابل كان قد استولى على اورشليم، ودمرها (٥٨٦ ق.م.) وأسر اليهود ونقلهم إلى بابل. ومكث اليهود هناك سبعين عاما إلى أن سمح لهم كوروش ملك «ايران» بالعودة إلى اورشليم وبناء معبدهم من جديد.[٥]

وعندما فتح كوروش (أي الشمس) مؤسس السلالة الإخمينية، «بابل»، تحرر اليهود وسمح لهم بالعودة إلى موطنهم، لكن العديد منهم لم يرغبوا بمغادرة بابل وانتشروا فيها ومشارفها. وصدر اعلان كوروش حول تحرر اليهود نحو عام ٥٣٨ قبل الميلاد. واكتسب كوروش بهذا شعبية واسعة بين اليهود. وعاد جمع من اليهود إلى «فلسطين» واهتموا باعادة بناء القدس. وفي تلك الحقبة، أخذ جيران هذه البلاد يشعرون بالخطر وحالوا دون قيام دولة يهودية قوية في فلسطين. وبعدها قامت حكومات ضعيفة في مناطق مختلفة من فلسطين، إلى أن دمرت مدينة القدس للمرة الثانية وبعد عدة قرون من الاضطرابات والقلاقل، على يد الروم ما أدى إلى تفرق وتشتت اليهود في العالم. ومذاك، أمضى اليهود حياة عصيبة في البلدان الأجنبية، وقاسوا أنواع الذل والمسكنة والهوان.[٦]

إن ما يستحق التأمل في أسرار سنوات أسر بني‌اسرائيل في بابل وتبعثرهم في سائر الأوطان، هو إختلاط وتدنس معتقداتهم وأخلاقهم بتعاليم واداب وتقاليد سائر الشعوب، الأمر الذي أشير إليه في خطاب القسم لارميا عليه السلام.

لقد حاول الأنبياء ومعهم الكهنة وكتبة المزامير والحكماء على امتداد الأجيال والأنسال المتعاقبة، للترويج لتعاليم التوراة وكسب بيعة ووفاء الناس تجاه تعاليمه، لكن محاولاتهم ذهبت سدى. إن بني‌اسرائيل الذين إنجذبوا لأنماط حياة الأمم الاخرى وديناتهم المثيرة للنفسانيات والأخلاقيات المتسمة بالأنانية، بقوا على تمردهم، ولم يكترثوا بنصائحهم وتوصياتهم. ومن ثم جاءت حقبة النفي في بابل.[٧]

ويقول مؤلف كتاب «دراسة في الديانة اليهودية» بشأن اتساع نطاق وانتشار التقاليد المشركة في مملكتي اسرائيل ويهوذا:

وقبل الأسر البابلي، لم يكن ثمة فارق يذكر بين عبادة يهوه وباقي الأديان العابدة للأوثان في مملكتي اسرائيل ويودا [يهوذا]، وكان يتم تنفيذ نفس شعائر وطقوس وتقاليد المشركين تحت مسمى يهوه. وحتى كانت تشاهد آثار الأصنام المختلفة في معابدهم.[٨]

وفي ضوء هكذا ظروف وأوضاع، جاء هجوم نبوخذ نصر البابلي، ليحول بغتة حياة اليهود العصيبة والحرجة إلى مائجة ومتمورة.

إن واقعة الأسر والنفي البابليين، نزلا على بني‌اسرائيل كوقع الصاعقة. فقد وجد هؤلاء فجأه أنفسهم محاصرين بدوامة البلاء والعذاب. وفي هذه الظروف الحافلة بالعقاب والقنوط والإحباط، رضخ الناس لنصائح وتوجيهات حزقيال النبي الذي حفزهم وشجعهم ببشائر البركات المعنوية والوعد بالعودة بل أنه سعى لإحياء أهمية التوراة لرفاهيتهم وسعادتهم الفردية والقومية في أذهانهم. وبعد حزقيال، ظهرت سلسلة طويلة من المعلمين والمدربين المعروفين بالكتبة[٩] الذين اكتسبت التوراة في ظل هدايتهم، منزلة جوهرية في الحياة الدينية للناس. وقد حلت المدرسة محل المعبد، والمعلم أو الكاتب محل الكاهن المسؤول عن مراسم القربان. وفي هذه الفترة، وضع الحجر الأساس للكنيسة[١٠] التي كانت تلبي مطالب واحتياجات المنفيين من خلال عقد الإجتماعات المنتظمة لتعليمهم وعبادتهم الجماعية.[١١]

ويذهب بعض الباحثين إلى الإعتقاد أن الشعور بالذنب قد يكون وراء تعزيز المبادئ الاخلاقية بين الاسرى والمنفيين، لانهم كانوا يؤمنون بان هذا الأسر والنفي، هو عقاب للآثام التي اقترفوها في الماضي، وأن يهوه عاقبهم بسبب ذنبهم الكبير، أي عبادة الأوثان وممارسة السحر. وألم يكن الأنبياء العبريون قد نبهوا وحذروا الناس من أن أرضا مقدسة أخرى لا تحتمل المعاصي والذنوب، وهي ستنبذ وتطرد سكانها الكفرة؟

ولم يكن قليلا عدد الأنبياء الذين كانوا ينبهون بني‌اسرائيل بحلول عصر النكد والتعاسة والتشرد. إن صفحات التوراة الحالية ورغم تعرضها للتغيرات والتبدلات على مرّ القرون المتمادية، مليئة بالنصائح التي أسداها هؤلاء الأنبياء لكنها بقيت حبرا على ورق.

وفي هذا الخضم، فان خطاب القسم لارميا النبي عليه السلام يتجلى أكثر من نصائح ونبوءات سائر الأنبياء...

الهوامش:

١. وهذا الموضوع قائم على أساس الرؤى الكلامية، وليس واضحا التاريخ الحتمي للتنبؤات.

2. Jeremiah

٣. توفيقي، حسين، «التعرف على الديانات الكبرى»، المصدر السابق، صص ٨٩-٩١.

4. Ephraim

٥. البر ماله، «تاريخ شعوب الشرق واليونان»، المصدر السابق، صص ١١٢-١١٣.

٦. توفيقي، حسين، «التعرف على الديانات الكبرى»، المصدر السابق، صص ٨٩-٩١.

٧. ايزيدور ابسباين، «اليهودية ودراسة تاريخية»، المصدر السابق، ص ٩١.

٨. اشتياني، جلال الدين، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

9. Soferim

10. Zerubabol

١١. ايزيدور ابسباين، المصدر السابق، ص ٩٢.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء الثالث): بنو اسرائيل والنبوة، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ش.

السّفرجل

ماهيّة السّفرجل

إنّ جوهر السّفرجل مركّب من مائيّة، و أرضيّة، و هوائيّة؛ و يخلو عن النّاريّة. أمّا أنّ فيه مائيّة و أرضيّة؛ فلأنّه يعتصر فتكون له عصارة و ثفل و عصارته أكثر جوهرها من المائيّة، و الثّفل أكثر جوهره من الأرضيّة. و أمّا أنّ فيه هوائيّة، فلأنّه خفيف، مع أنّ أرضيّته كثيرة؛ و لو لا كثرة الهوائيّة فيه، لما كان كذلك. و أمّا أنه فاقد للنّاريّة؛ فلأنه لو كانت فيه ناريّة، لكان فى طعمه حرافة، و ليس كذلك.

و مائيّته ليست بكثيرة جدّا؛ و لذلك فإنّ عصارته ليست بكثيرة. و لذلك أيضا، فإنّ عصارته لا يبادر إليها التخثّر و الفساد، و لا كذلك عصارة كثير من الثمار. و لأن مائيّة السّفرجل لو كانت كثيرة، لكان يحدث فيه الدّود كثيرا، و ذلك لأن جوهره يخلو عن المرارة، فلو لم تكن مادّة الدّود و هى المائيّة، فيه يسيرة، لكان يكثر فيه الدّود. و ليس كذلك.

إنّ احتياج السّفرجل إلى كثرة السّقى، يجوز أن يكون لا لكثرة المائيّة فيه، بل لكثرة تحلّلها منه، فيحتاج إلى البدل كثيرا. و هذا كالأرز، فإنّه مع قلّة مائيّته، يحتاج أن يكون الماء عليه دائما. و الدّليل على أنّ مائيّة السّفرجل تنحلّ سريعا، أنّ أغصانه مع أنّها تكون أولا شديدة السّبوطة، تصير بسرعة كثيرة العقد، معوجّة، متكاثفة، و لو لا نقصان مائيّتها ثانيا و كثرتها أولا، لما كان الأمر كذلك.

و لأجل قلّة مائيّة السّفرجل ليس يوجد فى (أنواعه) ما هو شديد الحموضة، كما فى التفّاح و هذه الحموضة إنّما تحدث من غليان الرّطوبة، و هذا الغليان إنما يكثر حيث المائيّة كثيرة؛ فلذلك لا بد و أن تكون مائيّة السّفرجل قليلة. و أمّا أرضيّته فإنها كثيرة، فلذلك فإنّ فعله يكون كثيرا، و لذلك يكون خشبه متكاثفا.

و أرضيّة السّفرجل أكثرها باردة. و لذلك فإنّ السّفرجل، ثمره، و أغصانه و أوراقه، و عروقه، و زهره؛ كلّ ذلك يوجد فى طعمه قبضا. و هذا القبض فى أجزائه أكثر مما فى أجزاء التّفّاح فلذلك هذه الأرضيّة هى فى السّفرجل أزيد منها فى التّفّاح. و بعض أرضيّة السّفرجل تميل إلى حرارة، و هى التى بها الحلاوة و مائيّته لا تخلو من غليان؛ و لذلك توجد فيه حموضة. و يختلف هذا الغليان فى أنواعه، بقدر اختلاف الحموضة فيها.

و مائيّة السّفرجل مع قلّتها، فإنّها ليست بشديدة الممازجة لأرضيّته؛ و لذلك يسهل انفصالها من أرضيّته. و لذلك تقلّ مائيّته جدّا، إذا قطع بالسّكين و نحوها و لا كذلك التّفاح و نحوه.

طبيعة السّفرجل و أفعاله على الإطلاق

لما كان السّفرجل كثير الأرضيّة، و فيه مائيّة و هوائيّة، و يخلو عن الناريّة فهو لا محالة: بارد المزاج. و لا بد و أن يكون مع برده: يابسا. لأنّ مائيّته قليلة و الهوائيّة التى فيه ليست تفيد فى الترطيب، لأنّ الهواء ليس من شأنه ذلك. و لا بد و أن يكون السّفرجل باردا يابسا، و يجب أن تكون يبوسته أكثر من برده ، و هى فيه كثيرة جدّا. و لأنّ ما فيه من الهوائيّة يعدّل بحرارته برودة الأرضيّة و المائيّة، و لا يعدّل برطوبته يبوسة الأرضيّة. و مع ذلك، فإنّ مائيّته فيها غليان؛ و لذلك يعرض للسّفرجل الحموضة و الغليان، ممّا يقلّ معه البرد.

و لماكانت الأرضيّة فى السّفرجل غالبة، فهو لا محالة: كثيف الجوهر غليظه، و لذلك هو يولّد السّوداء، لا بأن يستحيل إليها فقط، بل و بأن يحيل الأخلاط الموجودة إلى طبيعة السّوداء، بالبرد و اليبوسة.
و لا شكّ أنّ قبضه شديد؛ لأنّ أكثر أرضيّته باردة قابضة، و كلّ قابض بقوّة و هو يابس، فإنّه يعقل البطن؛ فلذلك السّفرجل عاقل للبطن. و قد يحدث عنه إسهال بالعرض، و ذلك بأن يؤكل بعد الطعام، أو على امتلاء من المعدة و الأمعاء و نحو ذلك، فيعصر المعدة بقوّة قبضه؛ و يلزم ذلك نزول ما فيها إلى أسفل، و ذلك يحدث عنه انطلاق البطن فى أكثر الأمر.
و لأجل ما فى رطوبة السّفرجل من هذا الغليان، صار مفتّحا للسّدد نفّاذا. و تفتيحه للسّدد قوىّ، فلذلك هو يدرّ البول، و ذلك ما يعينه على حبس الطبيعة.
و لأنّ فى جوهره هوائيّة كثيرة فلذلك هو يحلّل و ذلك ممّا يعين على تجفيفه.
و لأنّه محلّل فهو لا محالة: ملطّف. و إنّما كان غير مليّن؛ لأنّ يبوسته كثيرة.
و إنّ السّفرجل قوىّ القبض، فهو لا محالة: يشدّ الأعضاء و يقوّيها، و يمنع انصباب الموادّ إليها. و إذا هو، مع ذلك عطر، فهو لا محالة: كثير التقوية للأعضاء، و مقوّ للأرواح؛ فلذلك هو يفرّح باعتدال.
و زهره و قضبانه و أوراقه قابضة أيضا. و الحلو فى السّفرجل أقلّ قبضا. و حبّ السّفرجل يليّن بلا قبض، و لعابه فيه ردع، و إنضاج، و تليين. و قد يتّخذ من زهره دهن قابض، و قد يتّخذ هذا الدّهن من جرم ثمر السّفرجل و ذلك بأن تدقّ هذه الثمرة و تعتصر، ثم يضاف إلى زيت – و أفضل ذلك زيت الإنفاق – و يغلى حتى يبقى الزّيت وحده ، ثم يرفع. و رماد أغصانه و ورقه يقوم مقام التّوتياء لأجل ما فيه من القبض.

فعل السّفرجل

فى أعضاء الرّأس

إنّ هذا الدّواء، لما كان الغالب على جوهره: الأرضيّة، و كانت أرضيّته أكثرها باردة غليظة قابضة. و أمّا مائيّته فهى، مع قلّتها، سهلة الانفصال من الأرضيّة لأنّ امتزاج مائيّة السّفرجل بأرضيّته ضعيف؛ و لذلك تنفصل مائيته من أرضيّته عند القطع بالسّكّين و نحوها. و لو لم يكن امتزاجهما واهيا جدّا، لما كان كذلك.
فلذلك، إذا ورد السّفرجل إلى المعدة، كان ما يتصعّد من أرضيّته قليلا جدّا نزرا. و أمّا مائيّته فقد يتصعّد منها قدر كثير؛ و لكن ذلك المتصعّد لا تكون له كيفيّة قويّة. فلذلك كان تأثير السّفرجل فى أعضاء الرّأس: ضعيفا جدّا، فليس له فعل مشهود فى هذه الأعضاء، إلاّ ما يفعله بالعرض، مثل أنه لأجل قبضه و تقويته فم المعدة يمنع الأبخرة عن التصعّد إلى الرّأس.
فلذلك قد ينفع من أمراض الرّأس الكائنة عن أبخرة المعدة و نحوها و الصّداع المعدىّ، و الخمار، و الدّوار المعدىّ، و السّدر و نحو ذلك. و كذلك ينفع من أمراض العين الكائنة عن هذه الأبخرة، و إذا وضع المشوىّ من السّفرجل على العين التى بها ورم، نفع فيها جدّا.
و كذلك تضمّد الجبهة، خاصة بالشديد القبض منه، فيمنع النوازل إلى العين و ينفع فى الرّمد الكائن من السمحاق، و كذلك فى أمراض الأذن الكائنة عن ذلك أيضا. و أكله، خاصة شديد العفوصة و القبض منه، يقوّى اللّثة و يشدّها و يطيّب النكهة، و ينفع من قروح الفم، و من القلاع.

فى أعضاء الصّدر

• إنّ السّفرجل فيه أرضيّة عفصة، قابضة، باردة، غليظة. و أرضيّة حلوة، و هذه الأرضيّة لا بد و أن تكون إلى حرارة، و لا بد و أن تكون لطيفة. إنّ العصارة فى كلّ جسم، هى الجزء المائىّ منه و أكثرها من هذا الجزء؛ فلذلك عصارة السّفرجل أكثرها من المائيّة، و فيها أرضيّة يسيرة.
• و شرب هذه العصارة فلا بد و أن ينفذ منها إلى داخل الصّدر، من مسامّ الحجاب الحاجز بين المرّئ و قصبة الرّئة؛ ماء أكثره مائىّ، و يكون فيه أرضيّة، و هذه الأرضيّة النافذة ، أكثرها يكون من الأرضيّة الحلوة و قليل منها من الأرضيّة الباردة القابضة؛ لأن هذه تنفذ صحبة نفوذ تلك الأرضيّة.
• إنّ مائيّة السّفرجل لا بد و أن يكون فيها غليان؛ فلذلك كان هذا النافذ من عصارة السّفرجل ينفع كثيرا من الرّبو، و عسر النّفس و انتصابه خاصة إذا كان ذلك السّفرجل تغلب فيه الحلاوة، خاصة إذا كانت هذه العصارة مع عسل أو سكّر.
• و أمّا إذا كان ذلك السّفرجل يكثر فيه القبض و العفوصة؛ فإنّ هذا النافذ يكون – حينئذ – شديد النّفع من نفث الدّم، إذ هذا النافذ لا بد و أن تكون الأرضيّة القابضة فيه كثيرة، و هذه الأرضيّة من شأنها: حبس النّفث.
• و لعاب السّفرجل لا شكّ أنه شديد التليين؛ لأجل كثرة مائيّته، و كذلك حبّ السّفرجل.
• فلذلك كلّ منهما ينفع من خشونة الحلق و الصّدر و قبضة الرّئة. و لعاب السّفرجل يرطّب قصبة الرّئة، و يزيل يبوستها.
• و إذا أكثر من السّفرجل، إمّا الشديد العفوصة و إما الشديد الحموضة، فإنه يحدث خشونة الحلق و الصّدر ، و قد يحدث سعالا يابسا.
• و أمّا المشوىّ من السّفرجل الحلو، فإنّه قد يليّن الحلق، و ينفع من السّعال، و كذلك المطبوخ منه، خاصة المحلّى بالجلاّب، أو بالسّكّر، أو بالعسل.

فى أعضاء الغذاء

• إنّ هذا الثّمر يقوّى المعدة بما فيه من القبض و العطريّة، و كذلك يقوّى الكبد. و تقويته لفم المعدة أكثر؛ لأجل عطريّته. و هو يمنع القئ، و يسكّن العطش، و يزيل الغثيان، و يدفع ما يكون فى أعالى المعدة إلى أسفل، سواء كان ذلك غذاء أو خلطا.
• و يقوّى شهوة الغذاء، و ذلك بما فيه من القبض و الحموضة؛ فلذلك يفعل فى فم المعدة فعل السوداء المنصبّة إليه لتشهية الغذاء. و يمنع تصعّد ما يتصعّد من المعدة من الأبخرة و نحوها؛ و بذلك ينتفع به فى أمراض كثيرة دماغيّة. و كذلك ينفع من الخمار، و الصّداع، و الدّوار، و السّدر – بل و من الصّرع – كلّ ذلك إذا كان لما يتصعّد من المعدة.
• و كذلك ينفع من الدّوىّ و الطنين و الرّمد، إذا كان ذلك كلّه عن أبخرة معديّة. و كذلك يؤكل ليمنع الخيالات فى العين، و كذلك إذا كان ذلك لأبخرة معديّة؛ و لذلك كان التنقّل به على الشّراب، يمنع حدوث الخمار.
• و يتّخذ منه شراب لأجل تقوية المعدة، و تشهية الطعام. و قد يتخذ شراب من السّفرجل وحده؛ و قد يتّخذ منه و من الخلّ أو اللّيمون أو الميعة (أشربة) مقوّية للمعدة، ينتفع بها الناقهون فى تنهيض شهوتهم، و تقوية معدهم.

• و الإكثار من السّفرجل ينفخ البطن، و يخرج الطعام قبل تمام انهضامه بعصره له، خاصة لأقوياء فم المعدة فواقا ، خاصة الحامض منه. و يسدّد مجارى الكبد بقوّة قبضه؛ لكن اليسير منه، و هو الذى لا يقوى على ذلك، قد يفتح سدد الكبد، بما فيه من التفتيح.
• و السّفرجل يمنع انصباب الفضول إلى الأحشاء، خاصة المعدة.

فوائد السفرجل

يعتبر السفرجل في عالم الطب دواء قابض بفضل محتواه من مادة العفص[1] التي لها فوائد عديدة تعود على الجسم، كما ويعتبر مضاد قوي للالتهابات والامراض بفضل محتواه من مضادات الاكسدة والألياف، والقيم الغذائية المميزة.

١. مواجهة مشاكل الجهاز الهضمي والسمنة

عرف عن تناول خبز السفرجل انه يساعد في ايقاف أعراض الغثيان والقيء، ولكن ماذا عن فوائده للجهاز الهضمي؟
بشكل عام يعتبر السفرجل قابض ومطهر للأمعاء، يساهم في علاج القرحة الهضمية والتلبكات المعوية، وفي علاج الاسهال والإلتهابات المعوية والإمساك. كما ويعتبر السفرجل مدر للبول وبالتالي مساعد في تنظيف الجسم من السموم.

٢. مواجهة السرطانات

تشير بعض الدراسات إلى أن السفرجل يساعد على تدمير الخلايا الخبيثة السرطانية، وذلك بفضل مضادات الاكسدة القوية التي يحويها والتي تعمل على مواجهة الجذور الحرة وحماية الخلايا من التلف مثل فيتامين C وفيتامين A، والبولفينولات خاصة حمض caffeoylquinic، بروسيانيدين B2، procyanidin B2.
بالاضافة الى مادة العفص التي تميز السفرجل بشكل خاص، وتشمل مركبات مهمة مثل Catechin كاتشين، ايبيكاتشين،[2] فإن تناول السفرجل يساهم في التقليل من خطر الإصابة بالسرطان.

٣. السفرجل مضاد قوي للفيروسات

أظهرت دراسات حديثة أن السفرجل لديه قدرة كبيرة كمضاد حيوي طبيعي خاصة في مواجهة الفيروسات، وبالتالي فإن تناول السفرجل يمكن أن يساعد في حمايتك ضد نزلات البرد والإنفلونزا وغيرها من الأمراض التي قد تسببها الفيروسات.

٤. علاج فقر الدم

السفرجل يعتبر مصدر جيد للحديد الذي قد يؤدي نقصه في الجسم الى الاصابة بفقر الدم، لذا فتناول السفرجل كأحد حصص الفواكه الموصى بتناولها يومياً الى جانب التغذية السليمة والمنوعة، قد يساعد في سد النقص وعلاج المشكلة.

٥. مكافح للإلتهابات

بفضل مضادات الأكسدة القوية التي يحويها السفرجل وخاصة من نوع البوليفينول، فان السفرجل قد يساعد على مكافحة الجذور الحرة التي قد تؤدي الى تلف الخلايا وزيادة فرص الاصابة بالالتهابات.
وقد وجد بان تناول السفرجل يقلل من التهابات المسالك البولية، والالتهابات التنفسية والتهاب القولون والالتهابات المعوية والقولون العصبي بشكل خاص.
وأشارت بعض الدراسات الى الدور المهم الذي يلعبه في مواجهة التهاب اللثة، والتهاب الجلد التاتبي.

٦. خفض الكولسترول

يعتبر السفرجل أحد الفواكه الغنية بالألياف الغذائية، وتعرف الألياف بدورها الكبير في خفض مستويات الكولسترول الضار LDL، ورفع مستويات الكولسترول الحميد HDL.
هذا الأمر يساعد على تحسين مستويات الكولسترول بشكل عام، وبالتالي تعزيز صحة القلب والشرايين، والتقليل من خطر الإصابة بالجلطات القلبية والسكتات الدماغية.

السفرجل في كلام الأئمّة المعصومين عليهم السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من أكل سفرجلة أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين صباحا.**»[3]
عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «**أهدي للنبي ص سفرجل فضرب بيده على السفرجل فقطعها و كان يحبها حبا شديدا فأكلها و أطعم من كان بحضرته من أصحابه ثم قال عليكم بالسفرجل فإنه يجلو القلب و يذهب بطخاء الصدر.**»[4]
أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه و حسن ولده.**»[5]
عن **محمد بن مسلم** قال:
نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى غلام جميل فقال: «**ينبغي أن يكون أبوا هذا الغلام أكلا السفرجل... السفرجل يحسن الوجه و يجم الفؤاد.**»[6]

الهوامش:

1. Tannins
2. Epicatechin

٣. «المحاسن»، ج ٢، ص ٥٤٨.
٤. المصدر السابق، ص ٥٤٩.
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق.

المصادر:

١. **ابن نفيس، على بن ابى‌حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، ايران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشكى ايران – مؤسسه مطالعات تاريخ پزشكى، ١٣٨٧ش.**
٢. موقع ويب طب: www.webteb.com

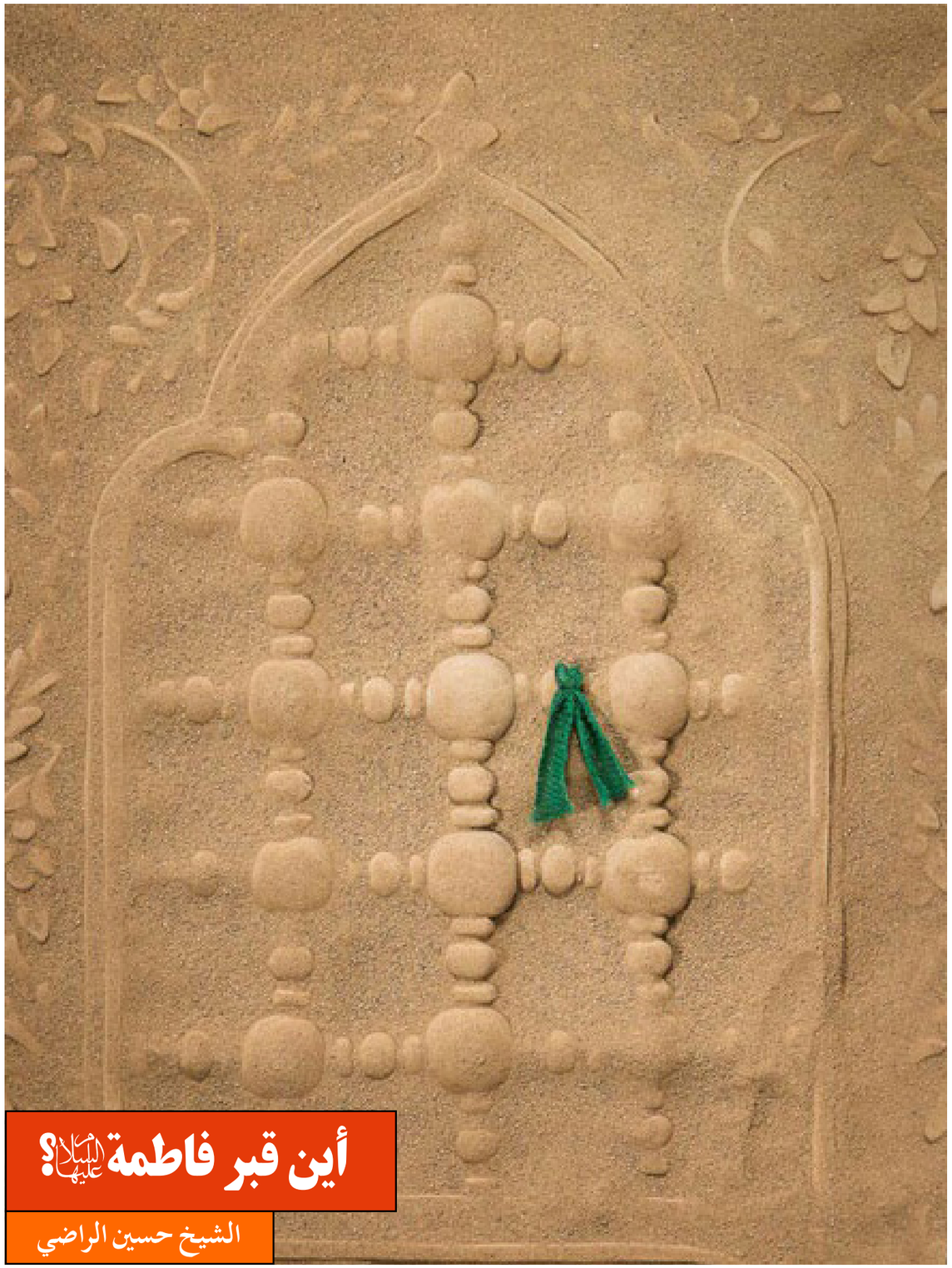

أين قبر فاطمة عليها السلام؟

الشيخ حسين الراضي

قال **الشيخ الصدوق** المتوفى ٣٨١هـ:

اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام.

١. فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع.

٢. و منهم من روى أنها دفنت بين القبر و المنبر و أنّ النبي صلى الله عليه وآله إنما قال: «**ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة.**» لأن قبرها بين القبر و المنبر.

٣. و منهم من روى أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، و هذا هو الصحيح عندي.[١]

و قال **الشيخ الطوسي** المتوفى ٤٦٠هـ:

و قد اختلف أصحابنا في موضع قبرها:

١. فقال بعضهم: إنما دفنت بالبقيع.

٢. و قال بعضهم: إنّها دفنت بالروضة.

٣. و قال بعضهم: إنّها دفنت في بيتها، فلمّا زاد بنو أمية في المسجد صارت من جملة المسجد.[٢]

هذا مجمل الأقوال في موضع قبرها و لنحاول أن نستقصي مدارك هذه الأقوال و عرض أدلتها و نرى ما هو القول الصحيح منها.

القول الأول: الدفن في البقيع

القول الأول من الأقوال الثلاثة أنها مدفونة في البقيع في دار **عقيل بن أبي طالب** أو بالقرب منها أو مع ابنها الإمام الحسن عليه السلام، هذا الرأي قال به أكثر العامة قديماً و حديثاً، ولم يقل أحد منهم بغير هذا إلاّ القليل النادر، و قد استدلوا على ذلك بعدة أدلة:

١.

من الأدلة التي أستدل بها على أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دفنت في البقيع: الروايات التي ذكرت أن الإمام الحسن عليه السلام أوصى أن يدفن إلى جنب أمه فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذه المجموعة من الروايات ذكرها علماء العامة و أول من روى ذلك هو:

أبو زيد عمر بن شبّه النميري البصري روى بسنده أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «**ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي.**» فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة... .[٣]

و ذكر **ابن شبّه النميري** رواية حول قبر الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، و أوصى فيها أن يدفن في المقبرة إلى جنب أمه فاطمة (فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة رضي الله عنها).[٤]

و هذه الرواية لعلها عين الرواية المتقدمة و هي التاسعة من الروايات في قبر فاطمة حيث أن سند هذه عين سند الرواية السابقة و متنها قريب من متن الرواية السابقة.

و هذه الرواية مرسلة من حيث السند.

و من حيث المتن تقول هذه الرواية أن المشادة بين بني أمية وبني هاشم كانت في حياة الإمام الحسن عليه السلام و قبل وفاته، بينما روايات أخرى و منها الرواية المتقدمة على هذه الرواية التي ذكرها النميري أن المشادة وقعت بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام فأيهما أصح؟

كما أنه يمكن حمل كلمة أمه فاطمة على جدته **فاطمة بنت أسد** عليها السلام.

بتقريب أن جدته هي أمه أيضاً و كل منهما فاطمة ولم يذكر في أي رواية منها أنه قال: «**أمي فاطمة بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله»، و يدل على التهافت في هذا الخبر أنه ذكر أن قبر الحسن بن علي عليهما السلام مع قبر **عائشة** زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله. حيث جاء فيه **إن في المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة؛ قبر حسن بن علي، و قبر عائشة زوجة رسول الله** صلى الله عليه وآله، **فنحن لا نخرجهما.**

و الجواب:

١. أن السيدة عائشة توفيت في طريق «الشام».

٢. على فرض أنها دفنت في البقيع لم يدع أحد أنها دفنت إلى جنب الإمام الحسن عليه السلام و إنما أدعي دفنها إلى جنب زوجات الرسول صلى الله عليه وآله.

كما قد يطلق الأب على الجد فقد جاء في كتاب الثقات لـ**ابن حبان** في «ترجمة الإمام الحسن عليه السلام» قال:

و أوصى إلى أخيه الحسين: «**إذا أنا مت فأحفر لي مع أبي و إلا ففي بيت علي و فاطمة و إلا ففي البقيع... .**»[٥]

فقد أطلق في هذا الخبر اسم الأب على الجد و هو رسول الله صلى الله عليه وآله لأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مدفون بـ«النجف الأشرف» و يوجد مسافة بعيدة و إنما أراد بالأب رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢.

من الأدلة التي ذكرت على دفنها في البقيع هي الروايات التي ذكرها المحدثون والمؤرخون هو دفنها في دار عقيل ابن أبي طالب.

الروايات التي ذكرت أن قبرها في دار عقيل، أقدم من ذكر هذه الروايات هو ابن شبّه النميري المتوفى في كتابه «تاريخ المدينة المنورة». و هي كما يلي:

١. حدثنا **محمد بن يحيى**، قال أخبرني محمد، أنه **سمع عبد الله بن حسين بن علي** يذكر، عن **عكرمة بن مصعب العبدري** قال:

أدركت حسن بن علي بن أبي طالب و هو يذبّنا عن زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع.[٦]

و هذه الرواية لا ربط لها بالمقام و ليس فيها أي دلالة على المدعى.

٢. و أخبرنا أيضاً، عن عكرمة بن مصعب، عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول: **قبر فاطمة بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله **زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع.**[٧]

الجواب:

هذه الرواية ضعيفة السند حيث موجود في سندها:

أ. عكرمة بن مصعب العبدري وهو مجهول الحال.[٨]

ب. و فيها محمد بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، و هو لم يوثق.

و الرواية مرسلة؛ فإن الراوي و هو: محمد بن علي بن عمر لم يعاصر وفاة فاطمة عليها السلام. فالرواية ساقطة لا يمكن الاعتماد عليها.

٣. حدثنا **أبو غسان**، عن **حسن بن منبوذ بن حويطب**، عن أبيه و جده **الفضل بن أبي رافع** أنهما حدثاه: **أن قبر فاطمة – رضي الله عنها – وجاه زقاق نبيه، و أنه إلى زاوية دار عقيل أقرب.**[٩]

الجواب:

أن هذه الراوية ضعيفة ففي سندها موجود: منبوذ بن حويطب، و هو رجل من آل أبي رافع، و يقال مولى أبي رافع، و هو لم يوثق.[١٠]

٣.

على دفنها في البقيع تعدد القبور التي عملها أمير المؤمنين عليه السلام عند دفنها فقد تقدم بعض الروايات و نقل **أبو بكر أحمد بن كامل** في تاريخه المعروف بـ«تاريخ الشجري» عن **الزهري: أن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين دفنوها ليلاً و غيبوا قبرها.**[١١]

قال و روي أنه سوى قبرها مع الأرض مستويا، و قالوا سوى حوليها قبورا مزورة سبعة حتى لا يعرف قبرها.

و روي أنه رش أربعين قبرا حتى لا يبين قبرها من غيره فيصلوا عليها.[١٢]

هذه الرواية مرسلة فلا يمكن الاعتماد عليها و كذلك ما تقدم من روايات أقدم من قال أنها دفنت في البقيع.

علماء الشيعة

و أما بالنسبة إلى علماء الشيعة فيما يرجع إلى دفنها في البقيع و هو عندهم قول شاذ و إن نسبه **الشيخ الصدوق** و **الشيخ الطوسي** إلى بعض أصحابنا، نعم ربما يظهر من بعضهم ذلك مثل:

١. **السيد المرتضى** في كتاب «عيون المعجزات» كما نقله عنه صاحب «البحار» مرسلاً.[١٣]

الجواب:

أن هذا الكتاب ليس للسيد المرتضى بالرغم من ان صاحب البحار نسبه إليه، حيث أن التحقيق أثبت عدم صحة نسبة الكتاب للسيد المرتضى، و نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج عن السيد المرتضى في الشافي ما يظهر منه أنها دفنت في البقيع، و لكن هذا لا يعتمد عليه لأن السيد المرتضى ربما نقله من علماء السنة حيث لم يكن ذلك مسنداً و إنما كان مرسلاً.

٢. و **ابن شهرآشوب** في «المناقب» حيث أرسل ذلك ارسالاً.[١٤]

الجواب:

ان ابن شهرآشوب لم يذكر مستند هذا القول و لعله نقله من علماء السنة كما هي عادته ولم يشر إلى المصدر.

٣. و نقل **الفتّال النيسابوري** في كتابه «روضة الواعظين» أنها عليها السلام لما توفيت: **اجتمع الناس فجلسوا و هم يرجون و ينظرون أن تخرج الجنازة، فيصلون عليها، و خرج أبو ذر فقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخرّ إخراجها في هذه العشية، فقام الناس و انصرفوا، فلما أن هدأت العيون، و مضى من الليل أخرجها علي و الحسن و الحسين عليهم السلام و عمّار و المقداد و عقيل و الزبير و أبو ذر و سلمان و بريدة و نفر من بني هاشم و خواصه صلّوا عليها و دفنوها في جوف الليل و سوّى على حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها.**[١٥]

الجواب:

١. ربما يتراء من هذه الرواية أو هذا الفول أنها دفنت في خارج منزلها، و هذا و أن لم يكن واضحاً كل الوضوح، إلا أنه مع ذلك لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية لأنها مرسلة.

٢. أن الفتال النيسابوري يقول بالقول الثاني.

القول الثاني: الدفن في الروضة

الدليل على هذا القول

مرسلة **ابن أبي عمير** فقد روى الشيخ الصدوق في كتابه «معاني الأخبار» عن **محمّد بن موسى بن المتوكّل** عن **السعدآبادي** عن **البرقي** عن أبيه عن **ابن أبي عمير** عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: **«ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنّة و منبري على ترعة من ترع الجنّة.»** لأنّ قبر فاطمة عليها السلام بين قبره و منبره و قبرها روضة من رياض الجنّة و إليه ترعة من ترع الجنّة.[١٦]

قال الصّدوق قد روي هذا الحديث هكذا و الصّحيح عندي في موضع قبر فاطمة عليها السلام ما رواه **البزنطيّ** و ذكر الحديث السّابق.[١٧]

إن قبر فاطمة... لعله تفسير من الراوي وليس من أصل الحديث و الروضة من الأماكن الشريفة في «المسجد النبوي» و قد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بين الفريقين تدل على عظم قدرها، و أنها ما بين البيت و المنبر أو مابين القبر و المنبر.

١. جاء في الحديث الصحيح عن **معاوية بن عمّار** قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إذا فرغت من الدّعاء عند قبر النّبيّ صلى الله عليه و آله فائت المنبر فامسحه بيدك و خذ برمّانتيه و هما السّفلاوان و امسح عينيك و وجهك به فإنّه يقال إنّه شفاء العين و قم عنده فاحمد الله و أثن عليه و سل حاجتك فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «ما بين منبري و بيتي روضة من رياض الجنّة و منبري على ترعة من ترع الجنّة» و التّرعة هي الباب الصّغير، ثمّ تأتي مقام النّبيّ – فتصلّي فيه ما بدا لك فإذا دخلت المسجد فصلّ على النّبيّ – و إذا خرجت.»[١٨]

و لعل التفسير من الراوي.

٣. و في خبر أبي بكر الحضرميّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنّة و منبري على ترعة من ترع الجنّة و قوائم منبري ربّت في الجنّة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم إنّه لو كشف الغطاء لرأيتم».[١٩]

و نقل الفتال النيسابوري عن بعض الأصحاب أنهم قالوا:

ليس قبرها بالبقيع، إنما قبرها بين رسول الله صلى الله عليه و آله و منبره لا ببقيع الغرقد و تصحيح ذلك قوله عليه السلام: «**مابين قبري و منبري روضة من رياض الجنة.**» إنما أراد بهذا القول قبر فاطمة عليها السلام.[٢٠]

و قال **المحقق الحلي: يستحب أن تزار فاطمة عليها السلام عند الروضة.**[٢١]

و قال **الشيخ عباس القمي** في «المفاتيح»:

ثم زر فاطمة عليها السلام من عند الروضة. و اختلف في موضع قبرها فقال قوم: هي مدفونة في الروضة، أي ما بين القبر و المنبر، و قال آخرون في بيتها، و قالت فرقة ثالثة: انها مدفونة بالبقيع. و الذي عليه أكثر أصحابنا أنها تزار من عند الروضة، و من زارها في هذه الثلاثة مواضع كان أفضل.[٢٢]

و أكثر من تأخر عن صاحب المفاتيح اعتمد عليه.

إن هذا القول قلّ من قال به من أصحابنا، و الذي عليه أكثر أصحابنا هو القول الثالث.

و قال صاحب «الوسائل»: **هذا و الروايات المشار إليها سابقاً.**[٢٣] محمولة على التقية لموافقتها لأقوال العامة.

الجواب:

١. إن مستند هذا القول هو مرسل محمد بن أبي عمير و الرجل و إن كان من أعظم الثقات إلا أن مراسيله كمراسيل غيره، فلا يصلح مستنداً.

٢. أن السيدة فاطمة عليها السلام لما توفيت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله فإن المسجد تام والروضة جزء من المسجد فهل يا ترى يقوم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بدفنها في جزء من المسجد؟ و لماذا لم يأمر الرسول صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام أن يدفنه في الروضة إذا كانت هي أولى من بيته في الدفن أو كان الدفن فيها جائزاً ؟ و عليه فمن المستبعد كما يقول الشهيد الثاني أنها مدفونة في الروضة.

٣. قد وردت روايات متعددة من طرق الخاصة و العامة حول الروضة ولم تذكر قبر فاطمة عليها السلام منها صحيحة **معاوية بن عمار**، و صحيحة معاوية بن وهب.

٤. أن هذا القول استبعده علماؤنا المحققون و أنه لا يتناسب أن تدفن في هذا الموضع من المسجد كما فصل ذلك **السيد ابن طاووس** في «الإقبال» و نقل صاحب «الجواهر» عن **الشهيد الثاني** في «المسالك» قوله: **أبعد الاحتمالات كونها في الروضة.**[٢٤]

خصوصا وأن بيتها أفضل من الروضة فقد جاء في صحيحة **يونس بن يعقوب** قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل، أو في الروضة؟** قال: «**في بيت فاطمة عليها السلام.**»[٢٥]

القول الثالث: الدفن في منزلها

القول الثالث من الأقوال الثلاثة أنها عليها السلام دفنت في منزلها و هو الرأي الصحيح الذي دلت عليه الروايات المتعددة و منها الصحيحة و هو المعتمد عليه من قبل علمائنا المحققين. قال الشيخ الصدوق:

اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام:

١. فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع.

٢. و منهم من روى أنها دفنت بين القبر والمنبر وأن النبي صلى الله عليه و آله إنما قال: «**ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة لان قبرها بين القبر و المنبر.**»

٣. و منهم روى أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

و هذا هو الصحيح عندي، و إني لما حججت بيت الله الحرام كان رجوعي على المدينة بتوفيق الله عز و جل فلما فرغت من زيارة النبي صلى الله عليه و آله قصدت إلى بيت فاطمة عليها السلام و هو عند الاسطوانة التي يدخل إليها من باب جبرئيل عليه السلام إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه و آله، فقمت عند الحظيرة و يساري إليها وجعلت ظهري إلى القبلة و استقبلتها بوجهي و أنا على غسل... .[٢٦]

و قال الطوسي:

و قد اختلف أصحابنا في موضع قبرها:

فقال بعضهم: إنها دفنت بالبقيع.

و قال بعضهم إنها دفنت في الروضة.

و قال بعضهم إنها دفنت في بيتها، فلما زاد بنو أمية لعنهم الله في المسجد صارت من جملة المسجد. و هاتان الروايتان كالمتقاربتين و الأفضل عندي أن يزور الإنسان من الموضعين جميعاً فإنه لا يضره ذلك و يحوز به أجراً عظيماً.[٢٧]

و الشيخ الطوسي و إن قال بزيارتها في الروضة و منزلها لأجل أن يتعدد الثواب لتعدد الزيارة في الموضعين إلا أنه هو الذي روى الرواية الصحيحة على دفنها في منزلها واستبعد دفنها في البقيع.

الدليل على هذا القول

١. صحيحة **البزنطي** عن الإمام الرضا عليه السلام[٢٨] و هي:

ما رواه الشيخ الطوسي في «التهذيب» بإسناده الصحيح عن **محمّد بن أحمد بن يحيى** عن **أحمد بن محمّد** عن **أحمد بن محمّد بن أبي نصر** قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: «**دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.**»[٢٩]

و رواه **الكليني** عن **عليّ بن محمّد** و غيره عن **سهل بن زياد** عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن الرّضا عليه السلام.

و رواه الصّدوق بإسناده عن البزنطيّ و رواه أيضاً مرسلًا.

و رواه في عيون الأخبار عن أبيه و **محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد** و أحمد بن محمّد بن يحيى و **محمّد بن عليّ ماجيلويه** و **محمّد بن موسى بن المتوكّل** جميعاً عن **محمّد بن يحيى** و **أحمد بن إدريس** جميعاً عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ

و في «معاني الأخبار» عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن سهل بن زياد مثله.[٣٠]

ما دل على كون بيتها أفضل من الروضة

فإن مستند القول الثاني في دفنها في الروضة هو الأفضلية لتلك البقعة فينتفي هذا القول بعد أن ثبت أن بيتها أفضل من الروضة و يتعين دفنها في منزلها.

فقد وردت الروايات المتعددة و منها الصحيحة أن بيت علي و فاطمة عليهما السلام أفضل من الروضة بناء من أن بيتها خارج عن الروضة كما جاء في صحيحة

يونس بن يعقوب قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **الصّلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل أو في الرّوضة؟** قال: «**في بيت فاطمة عليها السلام.**»[٣١]
فهذه الصحيحة تدل على أن منزلها أفضل من الروضة و لا مجال للقول حينئذ بدفنها في الروضة، بعد أن كان منزلها روضة من رياض الجنة؛ فبيتها من البيوت التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه.
و عن **جميل بن درّاج** قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **الصّلاة في بيت فاطمة عليها السلام مثل الصّلاة في الرّوضة؟** قال: «**و أفضل.**»[٣٢]

علماء الشيعة و دفنها في منزلها

و أكثر علمائنا على هذا القول:
١. فقد تقدم عن الشيخ الصدوق أن هذا القول هو الصحيح عنده.
٢. و قال السيد ابن طاووس:
و الظاهر أن ضريحها المقدس في بيتها المكمّل بالآيات و المعجزات لأنها أوصت أن تدفن ليلا و لا يصلي عليها من كانت هاجرة لهم إلى حين الممات و قد ذكر حديث دفنها و ستره عن الصحابة، البخاري و مسلم فيما شهدا أنه من صحيح الروايات، و لو كان أخرجت جنازتها الطاهرة إلى بقيع الغرقد أو بين الروضة و المنبر في المسجد ما كان يخفى آثار الحفر و العمارة عمن كان قد أراد كشف ذلك بأدنى إشارة؛ فاستمرار ستر حال ضريحها الكريم يدل على أنها ما أخرجت من بيتها أو حجرت والدها الرؤوف الرحيم و يقتضي أن يكون دفنها في البيت الموصوف بالتعظيم.[٣٣]
٣. السيد صاحب «المدارك» حيث قال: **و الأصح أنها دفنت في بيتها.**[٣٤]
٤. العلامة المجلسي قال: **قد بينا في كتاب المزار أن الأصح أنها مدفونة في بيتها.**[٣٥]
هذا رأي علماء الشيعة في دفن السيدة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في منزلها.

علماء السنة و دفنها في منزلها

و أما رأي علماء السنة حول هذا القول فبعضهم روى هذا القول، و البعض منهم قد ألف فيه كتاباً بهذا الخصوص.
فقد روى ابن شبّه النميري البصري في كتابه تاريخ المدينة روايتين:
١. بسنده عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:
دفن عليّ فاطمة رضي الله عنها ليلاً في منزلها الذي دخل في المسجد، فقبرها عند باب المسجد[٣٦] **المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس.**[٣٧]
و إن كان ابن شبّه لم يختر هذا القول حيث اختار الدفن في البقيع كما علق على هذا الخبر، و نحن نأخذ بما روى و ندع ما رأى.
٢. روى ابن شبّه بسنده عن جعفر بن محمد أنه كان يقول:
قبرت فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد.[٣٨]
و قال ابن شبّه بعد هذا الخبر و بعد أن نقل الروايات التي تقول أنها دفنت في البقيع والروايات التي تقول أنها دفنت في منزلها:
فهذا ما حدثني به أبو غسان في قبر فاطمة، و وجدت كتاباً كتب عنه يذكر فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول: إنها دفنت في موضع فراشها، و يحتج بأنها دفنت ليلاً، و لا يعلم بها كثير من الناس.[٣٩]
كل الدلائل تشير إلى أن فاطمة عليها السلام مقبورة في منزلها.

إخفاء قبرها

و ما يحاوله بعض الموالين من تحبيذ استمرارية إخفاء قبرها بين الأقوال الثلاثة المتقدمة و جعل ذلك دليلاً على ظلامتها في حال حياتها. فهذه المحاولة غير صحيحة و لا تستند إلى دليل شرعي و لا اعتبار عرفي.
بل هذه المحاولة و التعتيم على الحقائق و محاولة إخفائها هي بدورها واحدة من تلك الظلامات للسيدة فاطمة عليها السلام.
و إذا كان البعض يريد أن يبعدها عن قبر أبيها و عن منزلها لمصالح سياسية و مكاسب معينة، فلماذا بعض المؤمنين يساير هذه المحاولة من حيث أن يشعر أو لا يشعر بحجة المظلومية؟

دفنها ليلاً

من الأدلة التي أقيمت على أن فاطمة عليها السلام دفنت في منزلها ما ثبت أنها دفنت ليلاً، بوصية منها.
أما كونها قد دفنت ليلاً فقد تواترت الروايات على ذلك من السنة و الشيعة فقد أطبق علماء الشيعة على أنها دفنت ليلاً، و كذلك علماء السنة فقد ذكر دفنها ليلاً المشاهير من علمائهم؛ فقد روى ذلك **البخاري** في صحيحه قال:
فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر و صلى عليها.[٤٠]
و قال **مسلم** في صحيحه:
فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً. ولم يؤذن بها أبا بكر. و صلى عليها علي.[٤١]
و روى ابن شبّه النميري بسنده عن **الحسن بن محمد:**
أن علياً رضي الله عنه دفن فاطمة رضي الله عنها ليلاً.[٤٢]
و قال **البيهقي:**
و قد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة، لما في الصحيح أن علياً دفنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر... .[٤٣]
و قال ابن عبد البر:
وغسلها زوجها علي رضي الله عنه، وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلاً.[٤٤]
و روى **ابن حجر** بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام:
«**أن علياً صلى عليها و دفنها بليل بعد هدأة.**»[٤٥]
فبعد أن ثبت أنها دفنت ليلاً ولم يعلم بوفاتها مشايخ المهاجرين و الأنصار ولم يحضر دفنها إلا عدد قليل منهم يعدون بالأصابع، و أوصت عليها السلام أن تدفن ليلاً.

الهوامش:
١. «من لا يحضره الفقيه»، ج ٢، ص ٣٣٦، بعد باب ٢١٦ زيارة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و آله.
٢. «التهذيب» الطوسي، ج ٦، ص ١٠، باب ٣، زيارة رسول الله صلى الله عليه و آله.
٣. «تاريخ المدينة المنورة لأبن شبّة»، ج ١، صص ١٠٧ و ١١١.
٤. «تاريخ المدينة»، ج ١، ص ١١١.
٥. «كتاب الثقات»، ابن حبان، ج ١، ص ٢٨٣ رقم ٢٢٠، «و قريب منه ما في «الكافي».
٦. «تاريخ المدينة»، ابن شبّه، ج ١، ص ١٠٥.
٧. المصدر السابق.
٨. «الميزان» الذهبي، ج ٥، ص ١١٦ برقم ٥٧٢٠ و «المغني»، الذهبي أيضاً، ج ٢، ص ٦٧ برقم ٤١٧١، و«لسان الميزان»، ج ٤، ص ١٨٢.
٩. «تاريخ المدينة»، ج ١، ص ١٠٥.
١٠. «انظر تهذيب الكمال»، المزي، ج ٢٨ رقم ٦١٧٤، و«تهذيب التهذيب»، ج ١٠، ص ٢٩٧ رقم ٥١٦.
١١. نقله عنه ابن شر آشوب في «المناقب»، ج ٣، ص ١٣٧ و المجلسي في «البحار»، ج ٢٩، صص ٣٨٩ و ٤٣، ص ١٨٣.
١٢. نقله عنه ابن شر آشوب في «المناقب»، ج ٣، ص ١٣٨ و المجلسي في «البحار»، ج ٢٩، صص ٣٨٩ و ج ٤٣، ص ١٨٣ و ابن أبي الحديد في «شرح النهج»، ج ١٦، ص ٢٨٠.
١٣. «البحار»، ج ٤٣، ص ٢١٢.
١٤. «المناقب» ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٤٠٦.
١٥. «روضة الواعظين»، ج ٦٩، طبع الأعلمي.
١٦. «وسائل الشيعة»، ج ١٤، ص ٣٦٩، ح ١٩٤٠٨.
١٧. «وسائل الشيعة»، كتاب الحج، باب ١٨ من أبواب المزار، ح ٥ و ج ١٤، ص ٣٦٩.
١٨. «الكافي»، ج ٤، ص ٥٥٣؛ «وسائل الشيعة»، ح ١٩٣٥٨، و فيه (ما بين قبري و منبري) و الصحيح كما في الكافي (مابين منبري و بيتي).
١٩. «الكافي»، ج ٤، ص ٥٥٤؛ «وسائل الشيعة»، ح ١٩٣٥٩.
٢٠. «روضة الواعظين»، ص ١٦٩.
٢١. «شرائع الإسلام».
٢٢. «مفاتيح الجنان»، ص ٤٠٢ طبع الأعلمي.
٢٣. يعني الروايات التي تقول أنها مدفونة في البقيع.
٢٤. «الجواهر»، ج ٢٠، ص ٨٦.
٢٥. «الكافي»، ج ٤، ص ٥٥٦؛ «تهذيب الأحكام» الطوسي، ج ٦، ص ٩، باب ٣ زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله، ح ١٦.
٢٦. «الفقيه»، ج ٢، ص ٣٣٦.
٢٧. «التهذيب»، ج ٦، ص ٩.
٢٨. «التهذيب»، ج ٣، ص ٢٢٦، باب ٢٥، فضل المساجد، ح ٧٠٥؛ «من لا يحضره الفقيه»، ج ١، ص ٢١٧، فضل المساجد، باب ٣٧، ح ٦؛ «الوسائل»، كتاب الحج، باب كتاب الحج، باب ١٨ من أبواب المزار، ح ٣ عن «التهذيب» و«الكافي» و«الفقيه» و«عيون أخبار الرضا» و«معاني الأخبار».
٢٩. «وسائل الشيعة»، ج ١٤، ص ٣٦٨، ح ١٩٤٠٦.
٣٠. «وسائل الشيعة»، ج ١٤، ص ٣٦٩.
٣١. «الكافي»، ج ٤، ص ٥٥٦؛ «التهذيب»، ج ٦، ص ٩.
٢٢. «الكافي »، ج ٤، ص ٥٥٦.
٣٣. «اقبال الأعمال»، السيد ابن طاووس، ص ١١١.
٣٤. «المدارك»، ج ٨، ص ٢٧٩.
٣٥. «البحار»، ج ٤٣، ص ١٨٨، و صاحب «الوسائل».
٣٦. قال السمهودي في «وفاء الوفاء»، ج ٣، ص ٩٠٢، و هو الباب الذي كان تسامي باب النساء في المشرق.
٣٧. «تاريخ المدينة»، ابن شبّه، ج ١، ص ١٠٦.
٣٨. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٧.
٣٩. المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٨.
٤٠. «الصحيح»، البخاري، كتاب المغازي، باب ٣٨، ح ٤٢٤٠ و ٤٢٤١.
٤١. «الصحيح»، المسلم، كتاب الجهاد و السير، باب ١٦، ح ١٧٥٩.
٤٢. «تاريخ المدينة»، ابن شبّه، ج ١، ص ١١٠.
٤٣. هامش «تاريخ المدينة»، ابن شبّه، ج ١، ص ١٠٩.
٤٤. «الاستيعاب»، ج ٤، ص ٤٥٢، ترجمة فاطمة، رقم ٣٤٩١.
٤٥. «الاصابة»، ج ٨، ص ٢٦٨، ترجمة فاطمة، رقم ١١٥٨٧.

المصدر: مركز الإشعاع الإسلامي

دعاء من الصاحب عجل الله تعالى فرجه الشريف لرفع الحاجة

دعاء الخضر (كميل)

لازلنا في رحاب أمير المؤمنين عليّ بن ابي‌طالب عليه السلام في دعاءه المعروف الذي رواه **كميل بن زياد**، وهذا الدعاء كما نعرف من «سمات» ومعالم ليلة الجمعة، والمؤمن له صلة وثيقة بهذا الدعاء، فمن المناسب أن يطلع على بعض ما في هذا الدعاء من معانٍ.

إن الذي روى هذا الدعاء هو كميل بن زياد، وهذه الشخصية من الشخصيات التي التحقت بركب الشهداء، كان في قلبه حب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان هذا الحب ظاهرا عليه، وهو من ضحايا ظلم الحجاج، ظفر به وقُتل في حب علي عليه السلام وولايته.

نحن نعتقد أن الله –عزّ وجلّ– كافأه بمكافأة معجلة، قبل أن يقتل في سبيل الله عز وجل. فأعطاه هذه الجائزة المعجلة، وهو هذا الدعاء الذي أجري على يده.

إن لدعاء كميل قصة، وهي:

كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في مسجد «البصرة»، ومعه جمع من أصحابه، فسأله أحدهم عن تفسير الآية الكريمة «**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ.**»[1]

فقال الإمام عليه السلام: «**هي ليلة نصف من شعبان (أي ليلة ١٥ شعبان).**»

ثم أقسم الإمام قائلاً: «**والذي نفس علي بيده!... ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير أو شر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلاّ أُجيب له.**»

فلما انصرف طرقته ليلا فقال عليه السلام: «**ما جاء بك يا كميل؟**»

قلت: **يا أميرالمؤمنين دعاء الخضر** عليه السلام.

فقال عليه السلام: «**اجلس يا كميل! إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كلّ ليلة جمعة، أو في الشهر مرة، أو في السنة مرة، أو في عمرك مرة؛ تكف وتُنصر وترزق ولن تعدم في المغفرة.**

يا كميل!. أوجب لك طول الصحبة لنا، أن نجود لك بما سألت.»

ثمّ قال عليه السلام: «**اكتب:**

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَ شَيْءٍ وَ بِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ خَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ بِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَ بِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأْتَ كُلَّ شَيْءٍ...»

تهيأ كميل للكتابة، وراح الإمام يتلو عليه الدعاء الذي يردده اليوم الملايين المسلمين حيث اشتهر بـ«دعاء كميل».

ونحن نعرف أن دعاء كميل يقرأ في النصف من شعبان، وفي ليالي الجمعة. ويفهم من روايات أهل البيت عليهم السلام: أن ليلة النصف لها ارتباط بليلة القدر، ولكن كيف يكون الارتباط؟. يبدو –والله العالم– أن المقدرات تكتب في ليلة النصف من شعبان، أي من الممكن أن تكتب المسودة الأولى، ثم في ليلة القدر تبرم الأمور.

الهامش:

١. سورة الدخان، الآية ٤.

المصدر: «شرح فقرات دعاء كميل» ، المحاضرة الثانية، شبكة السراج في الطريق الى الله، http://www.alseraj.net/

العلة التى سميت فاطمة عليها السلام «فاطمة»

روى **يحيى بن أبي كثير** عن أبيه عن **أبي هريرة** قال: «**إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله تعالى فطم من أحبها من النار.**»

و حدث **عبد الله بن الحسن بن الحسن** قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «**لم سميت فاطمة فاطمة؟**» قلت: **فرقا بينه و بين الأسماء.**

قال عليه السلام: «**إن ذلك لمن الأسماء و لكن الاسم الذي سميت به إن الله تبارك و تعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوج في الأحياء و أنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر فيهم من قبله فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك و تعالى فاطمة لما أخرج منها و جعل في ولدها فقطعهم عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة لأنها فطمت طمعهم و معنى فطمت قطعت.**»

و قال أبو عبد الله الامام الصادق عليه السلام: «**لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز و جل و عند الملائكة المقربين لم يسم بها نبي قبلي و هي: فاطمة و الصديقة و المباركة و الطاهرة و الزكية و الراضية و المرضية و المحدثة و الزهراء.**»

ثم قال عليه السلام: «**أ تدري أي شيء تفسير فاطمة عليها السلام.**»

قيل: **أخبرني يا سيدي.**

قال عليه السلام: «**فطمت من الشر.**»

ثم قال عليه السلام: «**لو لا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها ما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه.**»

المصدر: ابن بابويه، محمّد بن على، «علل‌الشّرائع»، قم، الطبعة الاولى، ١٩٦٦م.، ج١، ص ١٧٨.

التقديم في الدعاء قبل الحاجة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي‌ذر رحمه الله:

«**يا أباذر! أ لا أعلمك كلمات ينفعك الله عز و جل بهن.**»

قال: **بلى يا رسول الله.**

قال صلى الله عليه وآله: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك– تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة و إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة و لو أن الخلق كلهم جهدوا على أن ينفعوك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه.**»

و روى **هارون بن خارجة** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الدعاء في الرخاء ليستخرج الحوائج في البلاء.**»

و عنه عليه السلام: «**من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز و جل ذلك البلاء أبدا.**»

و قال سيد العابدين عليه السلام: «**الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به.**»

المصدر: ابن فهد حلى، احمد بن محمّد، «عدة الداعي و نجاح الساعي»، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ ق. ص ١٨٢.

رحم الله فاطمة

روى **زرارة** عن أبي جعفر الامام الباقر عليه السلام قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون توجهه إلى سفره من بيتها و إذا رجع بدأ بها فسافر مرة و قد أصاب علي عليه السلام شيئا من الغنيمة فدفعه إلى فاطمة عليها السلام ثم خرج فأخذت سوارين من فضة و علقت على بابها سترا.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد فتوجه نحو بيت فاطمة عليها السلام كما كان يصنع فقامت فرحة إلى أبيها [صبابة[1] و شوقا إليه] فنظر صلى الله عليه وآله فإذا في يدها سواران من فضة و إذا على بابها ستر.

فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ينظر إليها فبكت فاطمة عليها السلام و حزنت و قالت: «**ما صنع هذا أبي قبلها فدعت ابنيها و نزعت الستر من بابها و خلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين إلى أحدهما و الستر إلى الآخر.**»

ثم قالت لهما: **انطلقا إلى أبي فأقرئاه السلام و قولا له ما أحدثنا بعدك غير هذا فما شأنك به فجاءاه فأبلغاه ذلك عن أمهما.**

فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله و التزمهما و أقعد كل واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينك السوارين فكسرا فجعلهما قطعا قطعا ثم دعا أهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل و لا أموال فقسمه بينهم قطعا ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستتر بشيء و كان ذلك الستر طويلا و ليس له عرض فجعل يؤزر الرجل فإذا التقى عليه قطعه حتى قسمه بينهم أزرا ثم أمر النساء لا يرفعن رءوسهن من الركوع و السجود حتى يرفع الرجال رءوسهم و ذلك أنهم كانوا من صغر إزارهم إذا ركعوا و سجدوا بدت عورتهم من خلفهم ثم جرت به السنة أن لا ترفع النساء رءوسهن من الركوع و السجود حتى يرفع الرجال.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنة و ليحلينها بهذين السوارين من حلية الجنة.**»

الهامش:

١. الصبابة– بالفتح–: الشوق و الولع الشديد و رقة الهوى. و السوار: حلية كالطوق تلبسه المرأة في معصمها أو زندها.

المصدر: الطبرسى، حسن بن فضل، «مكارم الأخلاق»، قم، الشريف الرضى، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ ق.، ١٣٧٠ ش.، ص ٩٤.

كميل بن زياد النخعي

مدرسة علي بن ابي‌طالب عليه السلام مدرسة المكارم والعطاء، مدرسة النماذج، فلابد أن يكون لكل شيء في الحياة انموذج يكون ثمرة ونتاجاً للجهد المبذول في تحصيله. و الأمير المؤمنين علي عليه السلام السبق في ذلك، فمدرسته لها شواهد ونماذج عدة من الرجال الذين تربوا على الإيثار والعطاء، والذين وطنوا انفسهم ببذل الغالي والنفيس، و جميع ما يملكون في سبيل مرضاة الله –عز وجل– فقد باعوا انفسهم واموالهم لله تعالى والثمن هو الجنة فكان البيع رابحاً والله تعالى يقول: «**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.**»[١]

كميل بن زياد النخعي تابعي ومن خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وكان في مقدمة من اقترح خلع عثمان وخلافة الإمام علي عليه السلام، كما كان عامل الإمام عليه السلام على مدينة هيت، وقد استنكر الإمام علي عليه السلام في كتاب وجهه إليه قصوره في الدفاع عن هيت وذلك عندما هجم عليها جنود معاوية، ونهبتها.

اسمه و نسبه

هو كميل **بن زياد بن نهيك بن هيثم بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ صهبان ابن سعد بن مالك بن النخع من مذحج.**[٢] وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حقهم: «**اللهم بارك في النخع**»،[٣] ورد أن كميل ولد سنة ١٢ للهجرة.[٤]

وُلِدَ كميل بن زياد، قبل الهجرة النبويّة بعدّة سنين في «اليمن». وكانت عائلته واحدة من أكبر العائلات المعروفة باليمن، قدَّمت هذه القبيلة خدمات جليلة للإسلام، **فمالك الأشتر، وهلال بن نافع، وسوادة بن عام**، وغيرهم كلّهم من قبيلة كميل بن زياد.

سكن معظم أفراد هذه القبيلة بعد الإسلام في «الكوفة». يعتبر كميل بن زياد من التابعين، ومن خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يسجّل التاريخ بأنّ كميل كانت له فعّاليّات في عهد الخلفاء الثلاثة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن ورد بأنّ الحجّاج قتله بتهمة الاشتراك في قتل عثمان.[٥]

عدالة و أمانة كميل

قال الله – عزّوجل– واصفاً عباده المؤمنين: «**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ.**»

ان عدالة وأمانة كميل بن زياد، مما تتحدث به المخدرات في حجالهن، واعترف بذلك المؤالف والمخالف، فكما لا يمكن لأحد ان ينكر ضوء الشمس، ونور القمر، كذلك لا يمكن ان ينكر عدالة وأمانة كميل بن زياد النخعي.[٦]

لقد بدأت حياة الصحابي الجليل كميل الجهاديّة المشرقة في عهد الإمام علي عليه السلام وقد أُعتبر من كبار أنصاره ومؤيّديه خلال فترة خلافته. لقد بلغ قرب كميل من الإمام عليه السلام إلى درجة أنّه كان يخرج معه في جوف اللّيل للمناجاة، وبثّه بعض الحِكَم والأسرار.[٧]

حريٌ بنا، وبالقائمين على الشؤون المالية للعباد تحديداً، الاهتمام بدروس الامانة من سيرة هذا الصحابي الجليل. فهذا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يخاطبنا بقوله: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[٨] مما يدعونا الى توخي الحذر في التعامل بما يناقض العدالة والمساواة والانصاف، والترف على حساب المحرومين، واتخاذ القصور الفارهة على حساب المشردين.

ولنا عبرة بسيرة صاحب امير المؤمنين عليه السلام، و أمينه وموضع سره ايضا، الذي خصه بالمسؤولية الكبيرة، فولاه ايضا على مدينة «هيت»، وقيل سُميت بذلك لأنها في هوة من الارض. وذكر أهل الأثر أنها سُميت باسم بانيها، وهو **هيت بن السندي**، ومعلومٌ ما لهيت في ذلك الحين من الأهمية الكبرى لمجاورتها الصحراء الشاسعة التي تفصل بين «العراق» وبين «الشام» أولاً، ولقربها من أعمال **معاوية** ثانياً، كـ«قرقيسيا» وغيرها من البلدان التي كانت ولا تزال بعضها قائمة على ضفة الفرات، والتي خضعت لحكم معاوية حينذاك، على كلا الحالتين خوفاً أو طمعاً.

أضف إلى أن العرب الرحالة في تلك البادية، كانت تتردد على هيت لتتمون منها، وكما كانت تتردد على الانبار وعلى هيت وغيرها من البلدان العراقية المطيعة لحكم ابن عمّ الرسول، كل هذه الأمور جعلت علياً يختار كميلاً والياً على هيت، لعلمه عليه السلام بحزمه وسياسته وحنكته حيث هو صفوة النخع وبطل من أبطالها.[٩]

من أقوال العلماء فيه

١. قال **الشيخ ابن داود الحلّي** رحمه الله: «**من خواصّهما أي: خواص الإمامين علي والحسن عليهما السلام**»[١٠]

٢. قال **الشيخ حسن الديلمي** رحمه الله: «**وكان من خيار شيعته ومحبّيه.**»[١١]

٣. قال **السيّد علي البروجردي** رحمه الله: «**وهو من أعاظم أصحابه.**»[١٢]

٤. قال **السيّد الخوئي** رحمه الله: «**جلالة كميل واختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام من الواضحات التي لا يدخلها ريب.**»[١٣]

٥. قال **الذهبي**: «**كان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشيّعه، قليل الحديث، قتله الحجّاج.**»[١٤]

كميل و مولاه علىّ بن ابى‌طالب عليه السلام

إنّ تعليم الإمام علي عليه السلام الدعاء المشهور باسمه، وما جاء فيه من رفيع الأدب، وفنون التهجّد والعبادة، لدليل على ما كان يتمتّع به الصحابي المؤمن كميل رحمه الله من المعرفة العالية، والمنزلة الرفيعة والقابلية الفذّة التي تستوعب ذلك، وكان دائم الحضور في مجلس الإمام علي عليه السلام أيّام تواجده في الكوفة.

من وصايا الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد اصطحب الإمام عليه السلام ذات ليلة الصحابي كميل إلى خارج الكوفة، ولما أشرف على الصحراء، تنفّس الصعداء وتأوّه ثمّ قال:

«**يا كميل! الناسُ ثَلاثَةٌ: عَالِمٌ رَبّانِي، ومُتَعَلِّمٌ على سَبيلِ نَجاة، وَهَمَجٌ رُعاع اتباع كلّ ناعِق.**

يا كميل! العِلْمُ خَيرٌ مِنَ المالَ، وَالعِلْمُ يَحْرِسُكَ وَأنْتَ تَحْرِسُ المالَ، المال تنقُصُهُ النَفَقةُ، والعِلْمُ يزكو على الإنْفاقِ، وَصنيعُ المالِ يَزولُ بزوالِهِ .

يا كميل! العِلْمُ دَيْن يُدانُ بِه، به يكسب الإنسان الطاعة في حياتِه، وجميل الأحدوثة بعد وفاتِهِ، والعِلْمُ حاكِمٌ والمالِ مَحْكُومٌ عليْه .

يا كميل! هَلَك خُزّان الأموال وَهُم أحياء، والعُلَمَاء باقون ما بَقيَ الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة مشهودة ... إنّ ههُنا لَعِلْماً جَمّاً (وأشار إلى صدره) لو أصبتُ لَهُ حَمَلَةً، بلَى أصَبْتُ لقناً غير مأمونٌ عَلَيهِ، مُستَعْمِلاً آلة الدِّين لِلدُّنْيا، وَمُسْتَظْهِراً بنعم الله عَلَى عِبَادِهِ، وبحجّته على أوليائِه، أو منقاداً لحملة الحقّ لا بصيرة له في أحنائه، ينقدّح الشكّ في قلبِه لأوّل عارِض مِن شُبْهة، ألا لا ذا، ولا ذاك، أو منهوماً بِاللذّات سَلِسَ القِيادَةِ لِلشهْوَةِ، أوْ مُغْرماً بِالجَمْعِ والإدّخارِ لَيْسَا مِن رُعاةِ دِين في شيء، أقرب شيء شَبَهاً بِهِمَا الأنعام السائمة، كَذَلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بموتِ حَامِلِه .

اللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من حجج الله وَبيّناتِهِ، وَكَم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلُّونَ عدَداً، والأعظمُون قَدْراً يَحْفِظُ الله بِهم حُجَجهُ وَبَيّناتِه حتّى يودعوها نظراءهم، وَيَزْرَعُونَها في قُلُوبِ أشْباهِهِم، هَجَمَ بِهِم العِلْم على حقيقة البصيرة، وَبَاشرُوا رُوحَ اليَقِين، واستلانوا ما استوَعرهُ المُترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى. أولئِكَ خُلفاء الله في أرْضِهِ وَالدُعاةِ إلى دينِه، آه، آه شوقاً إلى رؤيتهم ثمّ قال: انصرف إذا شئت.»[١٥]

سبب شهادته

لشدّة حبّه عليه السلام وإخلاصه ودفاعه عن الإمام علي عليه السلام أمر **الحجّاج بن يوسف الثقفي** بقتله.

لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأى كميل ذلك قال أنا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطياتهم فخرج فدفع بيده إلى الحجاج فلما رآه قال له لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا فقال له كميل: **لا تصرف علي أنيابك و لا تهدم علي فو الله ما بقي من عمري إلا مثل كواسل الغبار فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله و بعد القتل الحساب و لقد خبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنك قاتلي.**

قال فقال له الحجاج: **الحجة عليك إذن.**

فقال كميل: **ذاك إن كان القضاء إليك.**

قال: **بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه.**

فضربت عنقه.[١٦]

يقع قبر كميل في النجف على طريق الكوفة في حي الحنانة بالقرب من مسجد الحنانة.[١٧]

الهوامش:

١. سورة التوبة، الآية ١١١.
٢. ابن سعد، «الطبقات الكبرى»، بيروت، دار صادر، ج ٦، ص ١٧٩.
٣. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٤٦.
٤. الزركلي، خيرالدين، «الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين»، بيروت، دار العلم للملايين، ط الثامنة، ١٩٨٩ م. ج ٥، ص ٢٣٤.
٥. سيد صباح بهبهاني، «سيرة الصحابي المؤمن الجليل كميل بن زياد رضوان الله عليه...»، الشبكة وكالة انباء براثا، ٢٠٠٩-٠٥-١٤.
٦. سورة المؤمنون، الآية:٨-١٠.
٧. ابراهيم حسين، «كميل بن زياد النخعي في مدرسة الإمام علي عليه السلام»، شبكة الهدى مجلة شهرية ثقافية، ٢٠١٥/٠٧/٢٦.
٨. الطوسي، محمّد بن الحسن، «مصباح المتهجّد و سلاح المتعبّد»، بيروت، مؤسسة

قِطع الماس

فقه الشيعة، الطبعة الاولى، ١٤١١ق.، ج ٢، ص ٨٤٤.
٩. الهلالي، سليم بن قيس، «كتاب سليم بن قيس الهلالي»، قم، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ق.، ج ١، ص ٣٧.
١٠. ابراهيم حسين، «كميل بن زياد النخعي في مدرسة الإمام علي عليه السلام»، نفس المصدر.
١١. «رجال ابن داود»، ص ١٥٦ رقم ١٢٤٨.
١٢. الديلمي، حسن بن محمّد، «إرشاد القلوب»، ج ٢، ص ٢٢٦.
١٣. «طرائف المقال»، ج ٢، ص ٧١، رقم ٧٢٦١.
١٤. «معجم رجال الحديث»، ج ١٥، ص ١٣٣، رقم ٩٧٧٦.
١٥. «تاريخ الإسلام»، ج ٦، ص ١٧٧.
١٦. ابن بابويه، محمّد بن على، «كمال الدين و تمام النعمة»، طهران، الطبعة الثانيه، ١٣٩٥ ق.، ج ١، ص ٢٩٠.
١٧. المفيد، محمّد بن محمّد، «الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد»، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ ق.، ج ١، ص ٣٢٧.
١٨. العلوي، «راهنماي مصور سفر زيارتي عراق (الدليل المصور السياحي لمدن العراق)»، ص ١٤٥.

المصادر:

١. ابراهيم حسين، «كميل بن زياد النخعي في مدرسة الإمام علي عليه السلام»، شبكة الهدى مجلة شهرية ثقافية، ٢٠١٥/٠٧/٢٦.
٢. سيد صباح بهبهاني، «سيرة الصحابي المؤمن الجليل كميل بن زياد رضوان الله عليه...»، الشبكة وكالة انباء براثا، ٢٠٠٩-٠٥-١٤.
٣. الموسوعة الإلكترونية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، http://ar.wikishia.net صفحة كميل بن زياد النخعي.
٤. محمّد أمين نجف، مقالة «كميل بن زياد النخعي »، موقع علمي ثقافي عقائدي الشيعة، http://arabic.al-shia.org.

اعلموا انّي فاطمة!

«أيها الناس اعلموا اني فاطمة ، وأبي محمّد صلى الله عليه وآله»

أحببنا أن نلبي نداء سيدتنا الزهراء عليها السلام، وهو نداء لم يكن محصوراً في نطاق حوائط مسجد النبي صلى الله عليه وآله، بل هو نداء للزمن ولنا نحن جميعاً ولابناءنا وأحفادنا إلى يوم الدين ، بل وحتى في يوم الدين سيكون النداء واضح جلي بأن نعلم من هي الزهراء عليها السلام.

«إعلموا أني فاطمة» كتاب كبير لم ينهج فيه مؤلفه. وإنما جعله كروض جامع اشتمل على عرض مسهب لمظلومية بضعة الرسول سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وكذا فضائلها ومناقبها وشمائلها وأحاديثها وسيرتها، ودورها في الحضارة الإنسانية، وكل ما يرتبط بها عليها السلام، كما ضمن المؤلف مجلدات كتابه هذا خلاصة كثير من المحاضرات التي كان قد ألقاها من على المنبر الحسيني.[1]

طالب المؤلف، **العلامة عبدالحميد المهاجري** المسلمين بعريف البشرية على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقال ان السيدة الزهراء عليها السلام فطم الخلق عن معرفتها الا أهل البيت عليهم السلام، مضيفاً أن علينا ان نذكر هؤلاء الناس الذين نسوا السيدة الزهراء عليها السلام أو تناسوا أو تجاهلوا وتغافلوا، مع أنها كشفت خلال خطبتها باعادة الناس لمعرفة السيدة فاطمة حيث قالت: «**اعلموا أني فاطمة وأبي محمّد صلى الله عليه وآله**»

ومن هنا علينا نحن المسلمين ان نتعرف على السيدة الزهراء عليها السلام، حيث انه لولا فاطمة ما تحقق لدينا الكثير من الأمور منها أن الله تعالى فطم بعض البشرية من دخول النار ولما علمنا ان الخلق فطموا من معرفتها عدا أبيها وأهل بيته عليهم السلام، كما فطمها من البشر.

الشيخ عبد الحميد خطيب جسور من الدرجة الأولى يصدع بملء فيه لشجب الباطل ومحاربة الطغيان وترقيم الأحداث الراهنة.

للمهاجر المواقف المشهودة في مجالس العراق والخليج في الظروف القاتمة والأيام المظلمة، فهو الذي يقتحم حصون الطغيان ببليغ منطقه، ويجتاح قلاع الباطل بقوة عقيدته.

المهاجر كاتب ومؤلف مكثر غير أن المواضيع التي طرقها في مؤلفاته تكاد تتشابه من حيث محتواها المحاضراتي وأسلوبها الخطابي فهي كتبت أساساً كمحاضرات للمنبر الحسيني في الأعم الأغلب، وتعميماً للفائدة سكبت

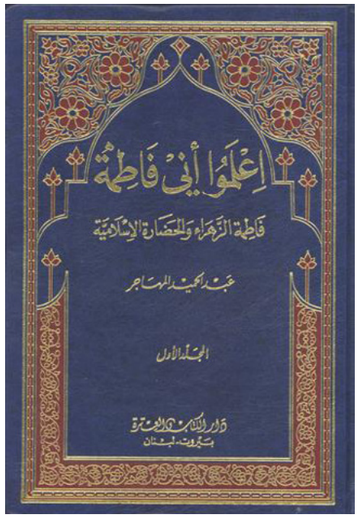

تلك المحاضرات بقوالب كتابية موفقة ونؤشر في اللائحة التالية إلى أهم تلك المؤلفات:

١. «اعلموا أني فاطمة»: عبارة عن موسوعة ضخمة متنوعة تقع في عشرة مجلدات ضخام؛
٢. «الأيديولوجية الإسلامية»: عبارة عن محاضرات كتبت خصيصاً لشهر رمضان المبارك؛
٣. «المنبر الحر»: في أربع مجلدات وهو محاضرات منبرية أيضاً؛
٤. «الإمام علي عليه السلام حياته وفكره»؛
٥. «أهل البيت أسماء لا تنسى» و ....[2]

قال الشيخ المهاجر في مقدمة كتابه «اعلموا انى فاطمة»:

سيدتي أيتها الزهراء! يا أمّ أبيها وأم الحسن والحسين عليهم السلام! لقد جئتك متأخراً عن الموعد الأخضر كثيراً كثيراً... إذ كان عليَّ أن أسبق النجوم إلى باب دارك، ألمس النور والرحمة والغفران.

كان عليَّ أن أسبق الفجر إلى أعتابك، ألثمها وأمرغ ناصيتي بنورها وترابها، بل كان عليَّ أن أباري الرياح وأسابق الأيام لكي أعطّر يراعي بالأريج الفوّاح من روض الطّهر ودوح الإشراق وأيك النور.

ولكن المعاناة التي نكابدها في هذا الزمن الصّعب الكنود... من استبداد الظالمين الذين يغتالون الحروف ويسرقون الأحلام، ويقتلون الشوق ويفترسون الفرح، أخذت بعنقي، وحالت بيني وبين الإبحار إلى شواطئكِ الكريمة وسواحل جودكِ وكرمك.

فعذراً إذا وصلت متأخراً لأنّ الكتابة عنك وإليك رحمة وسلام، فما أحلى الساعات، معك تمضي، وما أسعد الكلمات، عنك تحكي...[3]

الهوامش:

١. «مجلة تراثنا»، مؤسسة آل البيت، ج ٢٩، ص ٢٥٢.
٢. عن كتاب «معجم الخطباء» لمؤلفه داخل السيد حسن عن موقع شبكة القصايد الولائية، المقالة الخطيب الكبير سماحة العلامة الشيخ عبدالحميد المهاجر.
٣. الشيخ عبد الحميد المهاجر، «اعلموا انى فاطمة»، كويت، ناشر على صراط الحق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م.، المقدمه (موسوم باعتراف)

دعاء الخضر (كميل)

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ خَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَ بِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لاَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَ بِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلاَ كُلَّ شَيْءٍ وَ بِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ وَ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ (غَلَبَتْ) أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ بِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ،

يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ وَ يَا آخِرَ الْآخِرِينَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلاَءَ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِذِكْرِكَ وَ أَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ وَ أَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تُدْنِيَنِي مِنْ قُرْبِكَ وَ أَنْ تُوزِعَنِي شُكْرَكَ وَ أَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ أَنْ تُسَامِحَنِي وَ تَرْحَمَنِي وَ تَجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ رَاضِياً قَانِعاً وَ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مُتَوَاضِعاً،

اللَّهُمَّ وَ أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ وَ أَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ حَاجَتَهُ وَ عَظُمَ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ اللَّهُمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ وَ عَلاَ مَكَانُكَ وَ خَفِيَ مَكْرُكَ وَ ظَهَرَ أَمْرُكَ وَ غَلَبَ قَهْرُكَ وَ جَرَتْ قُدْرَتُكَ وَ لاَ يُمْكِنُ الْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ،

اللَّهُمَّ لاَ أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً وَ لاَ لِقَبَائِحِي سَاتِراً وَ لاَ لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَ بِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ تَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي وَ سَكَنْتُ إِلَى قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَ مَنِّكَ عَلَيَّ اللَّهُمَّ مَوْلاَيَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ وَ كَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ الْبَلاَءِ أَقَلْتَهُ (أَمَلْتَهُ) وَ كَمْ مِنْ عِثَارٍ وَقَيْتَهُ وَ كَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ وَ كَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ،

اللَّهُمَّ عَظُمَ بَلاَئِي وَ أَفْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي وَ قَصُرَتْ (قَصَّرَتْ) بِي أَعْمَالِي وَ قَعَدَتْ بِي أَغْلاَلِي وَ حَبَسَنِي عَنْ نَفْعِي بُعْدُ أَمَلِي (آمَالِي) وَ خَدَعَتْنِي الدُّنْيَا بِغُرُورِهَا وَ نَفْسِي بِجِنَايَتِهَا (بِخِيَانَتِهَا) وَ مِطَالِي يَا سَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لاَ يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَائِي سُوءُ عَمَلِي وَ فِعَالِي وَ لاَ تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي وَ لاَ تُعَاجِلْنِي بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلَوَاتِي مِنْ سُوءِ فِعْلِي وَ إِسَاءَتِي وَ دَوَامِ تَفْرِيطِي وَ جَهَالَتِي وَ كَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَ غَفْلَتِي وَ كُنْ إِلَهِي وَ مَوْلاَيَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَى نَفْسِي وَ لَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي فَغَرَّنِي بِمَا أَهْوَى وَ أَسْعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَضَاءُ فَتَجَاوَزْتُ بِمَا جَرَى عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ (مِنْ نَقْضِ) حُدُودِكَ وَ خَالَفْتُ بَعْضَ أَوَامِرِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ (الْحُجَّةُ) عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَ لاَ حُجَّةَ لِي فِيمَا جَرَى عَلَيَّ فِيهِ قَضَاؤُكَ وَ أَلْزَمَنِي حُكْمُكَ وَ بَلاَؤُكَ وَ قَدْ أَتَيْتُكَ يَا إِلَهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَ إِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي مُعْتَذِراً نَادِماً مُنْكَسِراً مُسْتَقِيلاً مُسْتَغْفِراً مُنِيباً مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً لاَ أَجِدُ مَفَرّاً مِمَّا كَانَ مِنِّي وَ لاَ مَفْزَعاً أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِي غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْرِي وَ إِدْخَالِكَ إِيَّايَ فِي سَعَةِ (سَعَةٍ مِنْ) رَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ (إِلَهِي) فَاقْبَلْ عُذْرِي وَ ارْحَمْ شِدَّةَ ضُرِّي وَ فُكَّنِي مِنْ شَدِّ وَثَاقِي،

يَا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي وَ رِقَّةَ جِلْدِي وَ دِقَّةَ عَظْمِي يَا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي

وَ ذِكْرِي وَ تَرْبِيَتِي وَ بِرِّي وَ تَغْذِيَتِي هَبْنِي لِابْتِدَاءِ كَرَمِكَ وَ سَالِفِ بِرِّكَ بِي يَا إِلَهِي وَ سَيِّدِي وَ رَبِّي أَ تُرَاكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ وَ بَعْدَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ وَ لَهِجَ بِهِ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِكَ وَ اعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ وَ بَعْدَ صِدْقِ اعْتِرَافِي وَ دُعَائِي خَاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ هَيْهَاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ أَوْ تُبْعِدَ (تُبَعِّدَ) مَنْ أَدْنَيْتَهُ أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ أَوْ تُسَلِّمَ إِلَى الْبَلاَءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَ رَحِمْتَهُ وَ لَيْتَ شِعْرِي يَا سَيِّدِي وَ إِلَهِي وَ مَوْلاَيَ أَ تُسَلِّطُ النَّارَ عَلَى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ سَاجِدَةً وَ عَلَى أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ صَادِقَةً وَ بِشُكْرِكَ مَادِحَةً وَ عَلَى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلَهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً وَ عَلَى ضَمَائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتَّى صَارَتْ خَاشِعَةً وَ عَلَى جَوَارِحَ سَعَتْ إِلَى أَوْطَانِ تَعَبُّدِكَ طَائِعَةً وَ أَشَارَتْ بِاسْتِغْفَارِكَ مُذْعِنَةً مَا هَكَذَا الظَّنُّ بِكَ وَ لاَ أُخْبِرْنَا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يَا كَرِيمُ يَا رَبِ وَ أَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاَءِ الدُّنْيَا وَ عُقُوبَاتِهَا وَ مَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الْمَكَارِهِ عَلَى أَهْلِهَا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَلاَءٌ وَ مَكْرُوهٌ، قَلِيلٌ مَكْثُهُ، يَسِيرٌ بَقَاؤُهُ، قَصِيرٌ مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ احْتِمَالِي لِبَلاَءِ الْآخِرَةِ وَ جَلِيلِ (حُلُولِ) وُقُوعِ الْمَكَارِهِ فِيهَا وَ هُوَ بَلاَءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَ يَدُومُ مَقَامُهُ وَ لاَ يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ لِأَنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَنْ غَضَبِكَ وَ انْتِقَامِكَ وَ سَخَطِكَ وَ هَذَا مَا لاَ تَقُومُ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ لِي (بِي) وَ أَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ يَا إِلَهِي وَ رَبِّي وَ سَيِّدِي وَ مَوْلاَيَ لِأَيِّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو وَ لِمَا مِنْهَا أَضِجُّ وَ أَبْكِي لِأَلِيمِ الْعَذَابِ وَ شِدَّتِهِ أَمْ لِطُولِ الْبَلاَءِ وَ مُدَّتِهِ فَلَئِنْ صَيَّرْتَنِي لِلْعُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَائِكَ وَ جَمَعْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَهْلِ بَلاَئِكَ وَ فَرَّقْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَ أَوْلِيَائِكَ فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَ سَيِّدِي

وَ مَوْلاَيَ وَ رَبِّي صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ وَ هَبْنِي (يَا إِلَهِي) صَبَرْتُ عَلَى حَرِّ نَارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى كَرَامَتِكَ أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النَّارِ وَ رَجَائِي عَفْوُكَ،

فَبِعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي وَ مَوْلاَيَ أُقْسِمُ صَادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَنِي نَاطِقاً لَأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِهَا ضَجِيجَ الْآمِلِينَ (الْآلِمِينَ) وَ لَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُرَاخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَ لَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ وَ لَأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا غَايَةَ آمَالِ الْعَارِفِينَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ وَ يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ،

أَ فَتُرَاكَ سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَ بِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ سُجِنَ (يُسْجَنُ) فِيهَا بِمُخَالَفَتِهِ وَ ذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَتِهِ وَ حُبِسَ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا بِجُرْمِهِ وَ جَرِيرَتِهِ وَ هُوَ يَضِجُّ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤَمِّلٍ لِرَحْمَتِكَ وَ يُنَادِيكَ بِلِسَانِ أَهْلِ تَوْحِيدِكَ وَ يَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ يَا مَوْلاَيَ فَكَيْفَ يَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَ هُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ النَّارُ وَ هُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَ رَحْمَتَكَ أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهِيبُهَا وَ أَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَ تَرَى مَكَانَهُ أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُهَا وَ أَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ أَمْ كَيْفَ يَتَقَلْقَلُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا وَ أَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبَانِيَتُهَا وَ هُوَ يُنَادِيكَ يَا رَبَّهْ أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْهَا فَتَتْرُكُهُ (فَتَتْرُكَهُ) فِيهَا هَيْهَاتَ مَا ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ وَ لاَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ وَ لاَ مُشْبِهٌ لِمَا عَامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ بِرِّكَ وَ إِحْسَانِكَ فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ لَوْ لاَ مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جَاحِدِيكَ وَ قَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلاَدِ مُعَانِدِيكَ لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّهَا بَرْداً وَ سَلاَماً وَ مَا كَانَ (كَانَتْ) لِأَحَدٍ فِيهَا مَقَرّاً وَ لاَ مُقَاماً (مَقَاماً) لَكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلَأَهَا مِنَ

الْكافِرِينَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ أَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا الْمُعانِدِينَ وَ أَنْتَ جَلَّ ثَناؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً وَ تَطَوَّلْتَ بِالْإِنْعامِ مُتَكَرِّماً،

اَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ اِلهی وَ سَيِّدی فَاَسْئَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتی قَدَّرْتَها وَ بِالْقَضِيَّةِ الَّتی حَتَمْتَها وَ حَكَمْتَها وَ غَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ اَجْرَيْتَها اَنْ تَهَبَ لی فی هذِهِ السّاعَةِ كُلَّ جُرْمٍ اَجْرَمْتُهُ وَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَ كُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ وَ كُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ كَتَمْتُهُ اَوْ أَعْلَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ اَوْ اَظْهَرْتُهُ وَ كُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِاِثْباتِهَا الْكِرامَ الْكاتِبِينَ الَّذينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ ما يَكُونُ مِنّی وَ جَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحی وَ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرائِهِمْ وَالشّاهِدَ لِما خَفِیَ عَنْهُمْ وَ بِرَحْمَتِكَ اَخْفَيْتَهُ وَ بِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ وَ اَنْ تُوَفِّرَ حَظّی مِنْ كُلِّ خَيْرٍ اَنْزَلْتَهُ اَوْ اِحْسانٍ فَضَّلْتَهُ اَوْ بِرٍّ نَشَرْتَهُ اَوْ رِزْقٍ بَسَطْتَهُ اَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ اَوْ خَطاءٍ تَسْتُرُهُ يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ،

يا اِلهی وَ سَيِّدی وَ مَوْلایَ وَ مالِكَ رِقّی يا مَنْ بِيَدِهِ ناصِيَتی يا عَليماً بِضُرّی وَ مَسْكَنَتی يا خَبيراً بِفَقْری وَ فاقَتی يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ اَسْئَلُكَ بِحَقِّكَ وَ قُدْسِكَ وَ اَعْظَمِ صِفاتِكَ وَ اَسْمائِكَ اَنْ تَجْعَلَ اَوْقاتی مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً وَ بِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً وَ اَعْمالی عِنْدَكَ مَقْبُولَةً حَتّی تَكُونَ اَعْمالی وَ اَوْرادی كُلُّها وِرْداً واحِداً وَ حالی فی خِدْمَتِكَ سَرْمَداً يا سَيِّدی يا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلی يا مَنْ اِلَيْهِ شَكَوْتُ اَحْوالی يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ قَوِّ عَلی خِدْمَتِكَ جَوارِحی وَاشْدُدْ عَلَی الْعَزيمَةِ جَوانِحی وَ هَبْ لِیَ الْجِدَّ فی خَشْيَتِكَ وَالدَّوامَ فِی الْاِتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ حَتّی اَسْرَحَ اِلَيْكَ فی مَيادينِ السّابِقينَ وَ أُسْرِعَ اِلَيْكَ فِی الْبارِزينَ وَ أَشْتاقَ اِلی قُرْبِكَ فِی الْمُشْتاقينَ وَ أَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمُخْلِصينَ وَ اَخافَكَ مَخافَةَ الْمُوقِنينَ وَ

اَجْتَمِعَ فی جِوارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنينَ اَللّهُمَّ وَ مَنْ اَرادَنی بِسُوَّءٍ فَاَرِدْهُ وَ مَنْ كادَنی فَكِدْهُ وَاجْعَلْنی مِنْ اَحْسَنِ عَبيدِكَ نَصيباً عِنْدَكَ وَ اَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ وَ اَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ فَاِنَّهُ لا يُنالُ ذلِكَ اِلاّ بِفَضْلِكَ وَ جُدْلی بِجُودِكَ وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ وَاحْفَظْنی بِرَحْمَتِكَ وَاجْعَلْ لِسانی بِذِكْرِكَ لَهِجاً وَ قَلْبی بِحُبِّكَ مُتَيَّماً وَ مُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ اِجابَتِكَ وَ اَقِلْنی عَثْرَتی وَاغْفِرْ زَلَّتی فَاِنَّكَ قَضَيْتَ عَلی عِبادِكَ بِعِبادَتِكَ وَ اَمَرْتَهُمْ بِدُعائِكَ وَ ضَمِنْتَ لَهُمُ الْإِجابَةَ فَاِلَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهی وَ اِلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدی فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لی دُعائی وَ بَلِّغْنی مُنایَ وَ لا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجائی وَاكْفِنی شَرَّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ اَعْدائی، يا سَرِيعَ الرِّضا اِغْفِرْ لِمَنْ لا يَمْلِكُ اِلّا الدُّعاءَ فَاِنَّكَ فَعّالٌ لِما تَشاءُ يا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ وَ ذِكْرُهُ شِفاءٌ وَ طاعَتُهُ غِنیً اِرْحَمْ مَنْ رَأسُ مالِهِ الرَّجاءُ وَ سِلاحُهُ الْبُكاءُ يا سابِغَ النِّعَمِ يا دافِعَ النِّقَمِ يا نُورَ الْمُسْتَوْحِشينَ فِی الْظُّلَمِ يا عالِماً لا يُعَلَّمُ صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بی مَا اَنْتَ أَهْلُهُ وَ صَلَّی اللّهُ عَلی رَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ الْمَيامينَ مِنْ اِلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً.»

تقديم إلى القرّاء الأعزاء

مؤسسة موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف